المركز القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة

حياة مشاهير الفلاسفة

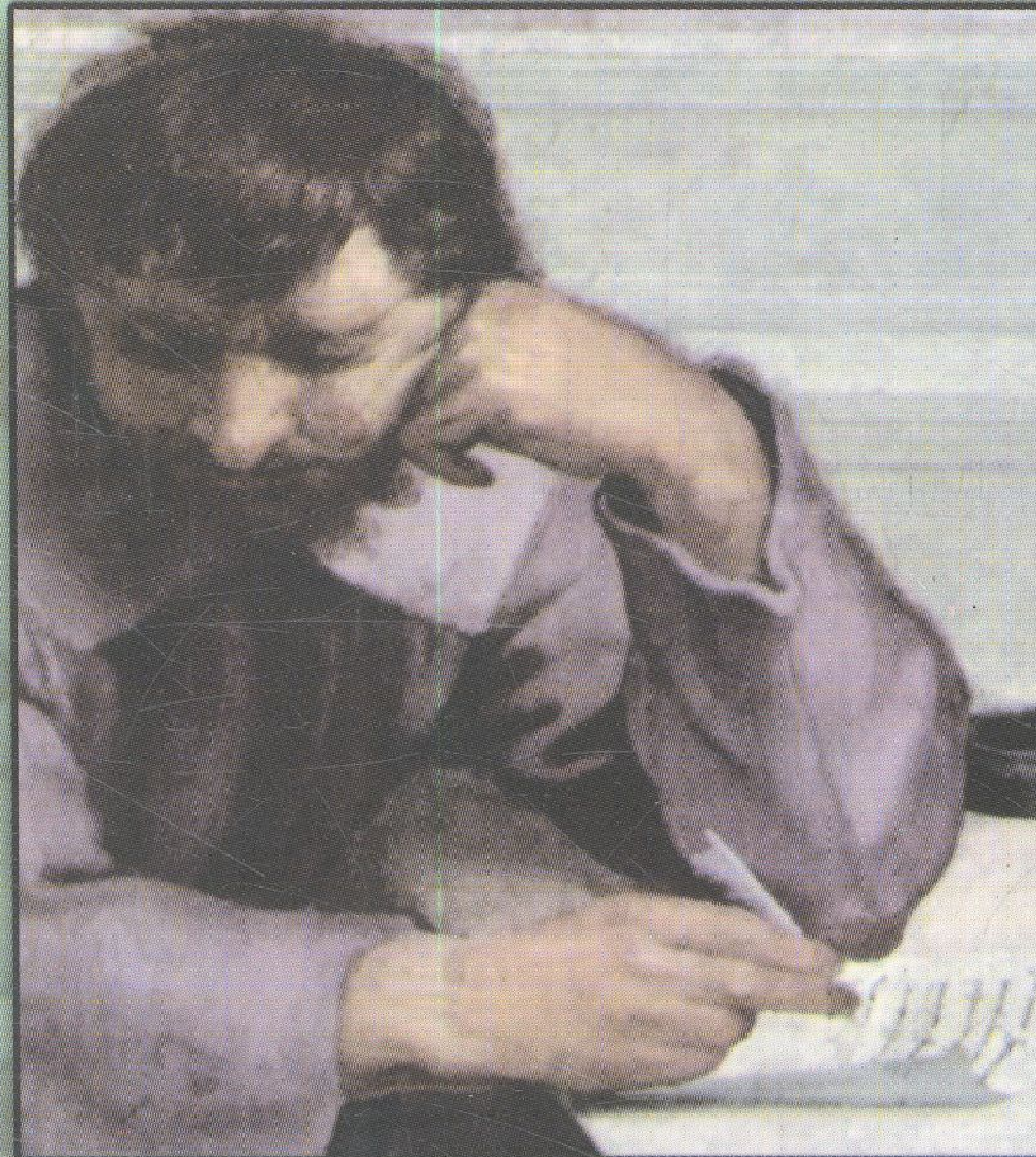
المجلد الثانى

تأليف

ديوجينيس اللائرتى

ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام

مراجعة : محمد حمدى إبراهيم



1244

حياة مشاهير الفلاسفة

(المجلد الثانى)

المركز القومى للترجمة
إشراف: جابر عصفور

- العدد: ١٢٤٤
- حياة مشاهير الفلاسفة (مج)
- ديوجينيس لائيرتيوس
- إمام عبد الفتاح إمام
- محمد حمدى إبراهيم
- الطبعة الأولى ٢٠٠٧

هذه ترجمة المجلد الثانى من كتاب:

Lives of Eminent Philosophers

By : Diogenes Laertius

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤
EL Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo

المركز القومى للترجمة
المشروع القومى للترجمة

حياة مشاهير الفلاسفة

(المجلد الثانى)

تــأليــف: ديوجينيس لائيرتيــوس
تــرجمــة: إمــام عبد الفتاح إمــام
مــراجعة: محمد حمدى إبراهيم



٢٠٠٨

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

لائيرتيوس، ديوجينيس
حياة مشاهير الفلاسفة / تأليف: ديوجينيس لائيرتيوس ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة / محمد حمدى إبراهيم
ط ١ – القاهرة : المركز القومى للترجمة ، ٢٠٠٨
ص ٢٨٨، ٢٤ سم، مج ٢
١ – الفلاسفة.
(أ) إمام، إمام عبد الفتاح (مترجم)
(ب) إبراهيم، محمد حمدى (مراجع)
(جـ) العنوان ٩٢١,١

رقم الإيداع ٥٦٢٣/ ٢٠٠٨
الترقيم الدولى : I.S.B.N - 977- 437 - 669 -2
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

الفهرس

الفصل الأول

أنتيسثينيس Antisthenês

(من حوالى ٤٤٦ – ٣٦٦ ق.م.)

فقرة (١):

كان أنتيسثينيس بن أنتيسثينيس .(مواطنًا) أثينيا[١]. ومع ذلك فقد قيل إنه لم يكن مواطنًا أصيلاً، ومن هنا جاء رده على شخص عيَّره بذلك على النحو التالى: "**وكذلك كانت أم الأرباب أيضًا فريجية (المولد)**"[٢]. وكان السبب فى ذلك الاعتقاد السائد هو أنه كان منحدرًا من نسل أمٍ طراقية (= ثراقية)[٣]، ومن هذا المنطلق فإنه حينما أبلى بلاءً حسنًا وحارب بشجاعة فائقة فى المعركة التى دارت رحاها فى تاناجرا[٤]، أتاح لسقراط (الفرصة) ليقول عنه لو أنه كان منحدرًا من صلب والدين كليهما من الأثينيين لما أبدى هذه الشجاعة (النادرة). ولقد انبرى (أنتيسثينيس) نفسه للحط من قدر الأثينيين إزاء ما أبدوه من إعلاء لشأن أنفسهم، وإزاء زعمهم بأنهم انبثقوا من (رحم) الأرض[٥]، وذلك بقوله إن هذا لا يجعلهم أنبل ولا أفضل من القواقع الحلزونية ولا من الجنادب.

وكان (أنتيسثينيس) فى بداية الأمر تلميذًا يستمع إلى محاضرات الريطوريقى جورجياس، ومن هنا اكتسى أسلوبه بذلك الطابع الريطوريقى فى محاوراته (التى ألفها)، ونلمس ذلك بوجه خاص فى محاورة "**الحقيقة** *Alêtheia*"، ومحاورة "**الحث على دراسة الفلسفة** *Protreptikoi*".

---

(١) قارن كليمس Clêmês السكندرى، **الطبقات** *Strômata*، الجزء الأول، فصل ٦٦ (المراجع).

(٢) **فريجيا** Phrygia بلاد قديمة كانت تقع فى الجزء الغربى من وسط آسيا الصغرى، وكان سكانها الفريجيون قومًا من الهندو – أوربيين الذين وفدوا إليها فى أواخر الألف الثانية ق.م.(المترجم). وقارن أيضًا بلوتارخوس، **عن المنفى**، ٦٠٧ أ؛ سينيكا، **عن صمود الحكيم**، 5، 18 c (المراجع).

(٣) يقال إن شعب فريجيا كان أيضًا من أصول طراقية (= ثراقية)، وكانت ثراقيا تقع شمال بلاد اليونان بالقرب من البحر الأسود. (المترجم).

(٤) الأرجح أن معركة تاناجرا قد دارت رحاها عام ٤٢٦ ق.م. وذكرها المؤرخ ثوكيديديس فى تاريخه، الجزء الثالث، فصل ٩١ (المراجع).

(٥) ترجع الأساطير القديمة نسب الأثينيين إلى الملك الأسطورى كيكروبس Kekrôps الذى كان يمثل فى الأساطير على شكل مخلوق نصفه الأعلى إنسان ونصفه الأسفل ثعبان، ويقال إنه **ولد من رحم الأرض** *gegenês*. (المراجع).

فقرة (٢):

ويخبرنا هرميبوس أن الاختيار قد وقع على (أنتيسثينيس) للاشتراك في المهرجان الذى كانت تقام إبانه **الألعاب الإسثمية**[١]، وذلك بغرض أن يغدق الثناء على الأثينيين والطيبيين والإسبرطيين أو ينحى عليهم باللائمة.

لكنه رغم ذلك طلب منهم إعفاءه من هذه المهمة بعد أن شاهد حشودًا غفيرة تفد إلى هذا المهرجان من مواطنى هذه المدن، لكنه فيما بعد سعى إلى صحبة سقراط وارتبط به، وجنى من وراء ذلك غنمًا كثيرًا، حتى إنه ما فتئ ينصح تلاميذه مرارًا وتكرارًا بأن يصبحوا زملاء له فى التتلمذ على يد سقراط، وكان (أنتيسثينيس) يقيم فى مدينة بيرايوس (= بيريه)، وكان يتعين عليه أن يقطع كل يوم مسافة مقدارها أربعون إستاديون[٢] (سيرًا على قدميه)، لكى يستمع إلى محاضرات سقراط. كما تعلم من (سقراط) قوة الاحتمال وغدا صنوًا له فى عدم إطلاق العنان لمشاعره وإبطال أثرها فى نفسه، فكان بذلك أول واضع لأسس المدرسة الكلبية.

ولقد أوصى (أنتيسثينيس) فى تعاليمه بأن الألم ينطوى على الخير(مستشهدًا فى هذاالمقام بأمثلة من حياة) كل من هيراكليس العظيم وقورش (الفارسى)، ومستوحيًا الأنموذج الأول من بين صفوف الهيلّينيين والأنموذج الثانى من حياة الأجانب.

فقرة (٣):

وكان (أنتيسثينيس) أول من عرف الجملة (الإخبارية) بما يلى:

"**الجملة (الإخبارية) قول يوضح ما كان عليه شىء ما أو ما هو عليه**". كما اعتاد أن يقول مرارًا : "**أفضل عندى أن أصاب بالجنون من أن أحس بالمتعة**!"– "**حرى بنا ألا نضاجع من النساء إلا من نحس تجاههن بمشاعر الامتنان**".

(١) كانت هذه الألعاب تقام ضمن مهرجان قديم لتكريم الإله بوسيدون إله البحر، يقام كل عامين فى منطقة البرزخ الكورنثى *Isthmos* ، ومن هنا جاءت تسميتها بهذا الاسم. (المترجم).

(٢) سبق القول بأن الإستاديون stadion كان مقياسًا يونانيًا قديمًا للأطوال، وأنه كان يساوى ما يقرب من ثُمن ميل رومانى. (المراجع).

وعندما أراد غلام من بلاد بونطوس أن يرتاد محاضراته وطلب من (الفيلسوف) أن يحيطه علمًا بالأمور التى يتعين عليه أن يتزود بها، قال له: "**إنك فى حاجة إلى التزود بدفتر جديد، وقلم جديد، ولوح كتابة جديد**". كان يقصد بذلك أن عليه يستحضر ملكاته العقلية أيضًا[١].

وعندما سأله سائل عن مواصفات المرأة التى يجدر به أن يتزوجها، رد عليه بقوله "**لو كانت جميلة فإنك لن تحظى بها وحدك، ولو كانت دميمة فستكون هى عقابك**"[٢]. وعندما تناهى إلى سمعه ذات مرة أن (الفيلسوف) أفلاطون تحدث عنه بسوء، قال: "**إن من شيم الملوك أن ينصرفوا تصرفًا نبيلاً، حتى لو كانوا يجازون على نبل أفعالهم بالقدح وحديث السوء**"[٣].

فقرة (٤):

وحينما كان (أنتيستينيس) يُعَمَّدُ ذات مرة للانضمام إلى طقوس العبادة الأورفية، أخبره الكاهن أن من يُعَمَّدُون للانضمام إلى هذه العبادة ينالون حظ المشاركة فى خيرات ونعم وفيرة فى هاديس (= عالم الموتى)[٤]. فما كان من (الفيلسوف) إلا أن قال له: "**فلماذا إذن لا تتقدم (توًّا) على الموت؟**".

---

(١) وتحتوى هذه المقولة على تندر فكاهى وجناس تصعب ترجمته، نظرًا لأن كلمة *kainou* – وهى صفة بمعنى: "**جديد**" فى حالة المضاف إليه – يمكن فصلها إلى كلمتين هما *kai* بمعنى: "**أيضًا**"، *nou* بمعنى: "**عقل**". والمراد أن الغلام بحاجة أيضًا إلى استحضار عقله مع الأدوات الكتابية الجديدة. ولقد سبق ورود هذا الجناس اللفظى بصورته نفسها أعلاه فى الكتاب (= الجزء) الثانى، فصل ١١٨. انظر المجلد الأول الذى تم نشره تحت رقم ١٠٣٣ من المشروع القومى للترجمة، ص ٢١٨ (المراجع).

(٢) سبق إيراد هذا القول ذاته أعلاه منسوبًا إلى فيلسوف آخر، مما يدل على أن الروايات كانت متواترة ولم تكن دقيقة الإسناد إلى أصحابها الحقيقيين. (المراجع).

(٣) يمكن مقارنة نص هذه المقولة بنصها الوارد فى سيرة حياة ماركوس أنطونيوس للمؤرخ بلوتارخوس (الجزء السابع، فصل ٣٦)، بالمعنى نفسه لكن بصياغة مختلفة فى الألفاظ. ويمكن أيضًا مقارنة سيرة حياة الإسكندر الأكبر (4 C) للمؤرخ نفسه عن المقولة ذاتها. (المراجع).

(٤) هاديس Hadês هو رب الموتى وإله العالم السفلى، وهو ابن الإله كرونوس (= **الزمن**) من الربة ريا، وشقيق كل من الإله زيوس والإله بوسيدون. وكان اسمه يطلق على مقر الموتى، أو العالم السفلى، أو العالم الآخر بصفة عامة. (المترجم).

– وعندما عُيِّر ذات مرة بسبب أنه لم ينحدر من نسل والدين كليهما من ذوى المولد الحر، أجاب بقوله: "**حسنًا! إننى لم أولد من صلب والدين كليهما من المصارعين، ومع ذلك فها أنذا الآن من المصارعين!**".

– وعندما سئل عن السبب فى قلة عدد تلاميذه، أجاب بقوله: "**إن السبب فى ذلك هو أننى أذبُّهم بعيدًا عنى مستخدمًا فى هذا عصا مصنوعة من الفضة**".

– وعندما سئل (الفيلسوف) عن السبب فى كونه قاسيًا فى تعنيف تلاميذه وفى عقابه لهم، قال: "**وكذلك شأن الأطباء فى تعاملهم مع مرضاهم**".

– وعندما شاهد ذات مرة زانيًا يلوذ بالفرار، قال: "**أيها الشقى، إن الخطر الذى تفر منه فرارًا لا يساوى فى قيمته أكثر من قطعة نقود من فئة الأوبول!**". وكان من عادته أن يقول إن من الأفضل لك – وفقًا لما يقوله هيكاتون Hekatôn فى (كتابه) "**الأقوال المأثورة** *Chreiai*"– أن تهوى بين الغربان من أن تسقط بين المنافقين، لأن (الغربان) سوف تلتهم جثتك بعد موتك، أما (المنافقون) فسوف يلتهمون لحمك وأنت لا تزال على قيد الحياة.

فقرة (٥):

وعندما سئل (الفيلسوف) عن ذروة السعادة بين البشر، قال: "**أن تموت وأنت سعيدًا!**".

– وعندما اشتكى أحد معارفه ذات مرة من ضياع (دفتر) ملاحظاته، رد عليه بقوله: "**كان ينبغى عليك أن تنقش هذه (الملاحظات) على شغاف قلبك، لا أن تدونها على الورق**".

– وكان من عادة (أنتيسثينيس) أن يقول إن تصرفات الحاسدين الشخصية تلتهمهم بمثل ما يلتهم الصدأ الحديد.

- وكان من عادته أن يقول أيضًا إن على هؤلاء الذين يطمحون في أن يصبحوا خالدين أن يسلكوا في حياتهم مسلكًا ورعًا تقيًا، وأن يجعلوا العدل نبراسًا لهم في حياتهم.

- وكان يقول أيضًا إن مآل الدول إلى هلاك لو أن (القائمين على أمورها) عجزوا عن تمييز الصالحين من الطالحين.

- وعندما أثنى عليه ذات مرة نفر من الأوغاد، قال: **"إنني في كرب شديد خوفًا من أن أكون قد اقترفت إثمًا ما !".**

فقرة (٦):

وقال (أنتيسثينيس) أيضًا لو أن الإخوة عاشوا دومًا حياة يسودها الوفاق، فإن حياتهم ستكون أشد مناعة من الأسوار. كما قال أيضًا إن أفضل زاد تحرص على التزود به، هو ذلك الزاد الذي يمكنه أن يسبح معك حينما تتحطم سفينتك ويبتلعها اليم.

- وعندما عُيّر ذات مرة بسبب مخالطته للأوغاد، قال: **"حسنًا! إن الأطباء يلازمون مرضاهم، ومع ذلك لا يصابون بالحمى".** وكان يقول إن من خطل الرأي أننا لا نعفي الأوغاد من خدمة الدولة، في حين أننا ننقي القمح من الأعشاب الضارة، ونستبعد غير الأكفاء من ساحة القتال.

- وعندما سئل عن الميزة التي جناها من دراسته للفلسفة، قال: **"هي أنني حظيت بالمقدرة على أن أحادث نفسي!"**

- وعندما دعاه شخص ذات مرة لمعاقرة الخمر، قال: **"لو أنك أردتني أن أغني؛ فحري بك أن تعزف لي على المزمار".**

- وعندما طلب منه ديوجينيس عباءة، أمره أن يلف إزاره حول جسمه (مرتين).

فقرة (٧):

وعندما سئل (أنتيسثينيس) عن ألــزم لــوازم التعلــيم، قــال: **"التخلص من الموضوعات التى يفشل المرء فى تعلمها".**

- وكان ينصح (الناس) باحتمال سماع الافتراءات وقول السوء أكثــر مــن تحملهم لشخص يرجمهم بالحجارة.

- وكان من عادته أن يسلق أفلاطون بألسنة حداد؛ بــسبب غــرور الأخيــر وخيلائه. ومن هذا المنطلق كان (أنتيسثينيس) حينما يشاهد فرسًا يخطو متبخترًا فى موكب يقول لأفلاطون: **"لطالما بدا لى أنك أيضًا فرس مختال مثل هذا الفرس!"؛** وكان (قوله) هذا بسبب كثرة ثناء أفلاطون على الخيول.

- وذات مرة حينما كان (أنتيسثينيس) يعود أفلاطون إبان مرضــه، وقعــت أبصاره على الحوض الذى كان أفلاطون يتقيأ فيــه، فقــال: **"إن ما أراه هنا هو بصاقك، لكننى لا أرى غرورك".**

فقرة (٨):

ولقد اعتاد (أنتيسثينيس) أن ينصح الأثينيين أن يصوتوا (فى الجمعية العامة) على أن الحمير أفراس[1]، وعندما اعتبر هؤلاء هذا القول ضربًا من العبث، قــال لهم: **"ومع ذلك، فإنه يوجد بين ظهرانيكم قادة يبدون فى نظركم عديمى الخبرة، لكنهم وصلوا إلى مناصبهم عن طريق التصويت وحده".**

- وردًا على شخص قال له: **"إن هناك كثيرًا من الناس يثنون عليك"،** قال: **"أتراني قد اقترفت إثمًا؟"**

---

(١) راجع محاورة أفلاطون "فايدروس" فقرة 260C، حيث يقول سقراط: **"هب أننى حاولت أن أقنعك بكل مهارة بواسطة حديث من إنشائى كتبته فى مدح الحمار وأعطيته اسم الفرس، وقلت فيه إن امتلاك هذا الحيوان لا يقدر بأية قيمة أخرى..."** فيرد فايدروس: **"هذا كلام مضحك يا سقراط".** قارن الترجمة العربية للدكتورة أميــرة مطر، ص٩٥ من طبعة دار المعارف بمصر. (المترجم).

- وعندما طوى (أنتيسثينيس) الجزء الممزق من عباءته لكي يتسنى (للناس) رؤية ملامح وجهه، قال له سقراط حال رؤيته (لذلك التصرف): **"إنني أرى رياءك من خلال عباءتك".**[١]

- وعندما سئل (أنتيسثينيس) من قبل شخص ما – وفقًا لما ذكره فانياس في كتابه المسمى **"عن أتباع سقراط"** – عمّا ينبغي عليه فعله لكي يغدو شخصًا فاضلاً وخيّرًا، قال: **"ستغدو كذلك لو أنك وقفت من العارفين ببواطن الأمور على كيفية اجتناب ما لديك من مثالب بالفعل".** – وردًا على شخص أعلى من شأن الترف، قال: **"ألا ليت أبناء أعدائك ينعمون بالرفاهية!".**

فقرة (٩):

وردًا على غلام كان يزهو تيهًا بتمثال منحوت من صنعه، قال: **"خبرني بربك عما يمكن للبرونز أن يتفوه به – في ظنك – على سبيل الفخار، لو كان له لسان ينطق به!"** وبعد أن جاءته إجابة الغلام: **"إنه سيباهي بجماله"**؛ قال له: **"أفلا تخجل إذن من أن تبتهج طربًا بالصفات ذاتها التي يفاخر بها الجماد؟"** – وعندما وعده شاب من بلاد بونطوس[٢] بأنه سوف يجزل له العطاء بمجرد وصول السفينة المحملة بالسمك المملح، اصطحب (الفيلسوف) هذا الشاب ومعه غرارة فارغة إلى متجر بائعة للدقيق، وطلب منها أن تملأ (الغرارة بالدقيق)، ثم (همّ بالانصراف) إلى حال سبيله، وحينما طالبته (البائعة) بدفع الثمن، قال: **"حسنًا! إن هذا الشاب هو الذي سيدفع لك الثمن حالما تصل سفينته المحملة بالسمك المملح".**

---

(١) سبق أن أورد **ديوجينيس لاتيرتيوس** هذه المقولة ذاتها في معرض حديثه عن **أيسخينيس** تلميذ سقراط، الذي كان يذرف الدمع حزنًا على أستاذه وهو يودع الحياة ويجزع كأس السم. قارن كذلك المؤرخ **آيليانوس**: *Hist.*، ix، 35، *Var.* (المراجع).

(٢) **بونطوس** Pontus إقليم قديم في الجزء الشمالي الشرقي من آسيا الصغرى، يقع على سواحل البحر الأسود، نشأت فيه في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد مملكة عرفت باسم مملكة **بونطوس**. (المترجم).

- ولقد ساد اعتقاد بأن (أنتيسثينيس) هو المسئول عن نفى أنيتوس وإعدام ميليتوس.

فقرة (١٠):

وذلك بسبب أنه التقى مصادفة بنفر من الشباب القادمين من بلاد (بونطوس)، مدفوعين بشهرة سقراط؛ فقام بتقديمهم إلى أنيتوس معلنًا لهم (على سبيل السخرية والاستهزاء) أن (أنيتوس) هذا (يزعم) أنه أكثر حكمة من سقراط، وعلى أثر ذلك استولى الحنق على مشاعر هؤلاء الشبان وتميزوا غيظًا، فأقدموا على طرد (أنيتوس) من المدينة.

وكان من عادة (أنتيسثينيس) كلما وقعت أبصاره على امرأة في أى مكان وهى فى كامل زينتها وتبرجها – أن يذهب إلى منزلها، ويطلب من زوجها أن يحضر أمامه فرسه وأسلحته، فإذا ما تبين له أن الزوج يملك بالفعل فرسًا وسلاحًا، فإنه كان يسمح له بأن يمضى قدمًا فى التنعم (بما ملكت يداه)؛ لأن المرء يدافع عن نفسه بهذه (الوسائل) وأمثالها. أما إذا تبين له أنه لا يملك شيئًا (من) متاع الدنيا)، فإنه كان حينئذ يطلب منه (حث زوجته) على التخلى عن الزخرف والزينة.

- وكانت قرة عين (أنتيسثينيس) تتمثل فى الموضوعات التالية[١]:

كان يبرهن على أن الفضيلة أمر قابل للتعلم[٢]. وأن النبل شيمة من شيم ذوى الخلق النبيل.

فقرة (١١):

وعلى أن الفضيلة فى حد ذاتها كافية لضمان بلوغ السعادة، نظرًا لأنها لا تحتاج إلى أى أمر آخر سوى جَلَد سقراط وقوة احتماله، وكان (أنتيسثينيس) يذهب

(١) ويلخص لنا **ديوجينيس لايرتيوس** هنا طائفة المقتطفات الأساسية، أو الحكم المأثورة عن مسلك أتباع المدرسة الكلبية، حيث إن أتباع هذه المدرسة لم يكن لديهم **آراء** *doxai* أو **عقائد** *dagmata* خاصة بهم. ونلاحظ أن المبدأ الأخير (فقرة ١٣ أدناه) مستمد من أفكار **ديوكليس**. (المراجع).

(٢) وهذا عكس رأى **سقراط** الذى كان يرى أن الفضيلة فطرية وغير مكتسبة. (المراجع).

إلى أن الفضيلة مسلك يكمن فى الأفعال، وأنها ليست بحاجة إلى كم كبير من الأقوال أو من المعارف، وأن الرجل الحكيم مكتف بذاته، لأن كل (خيرات) الآخرين ملك له وفى متناول يده، وأن الافتقار إلى الصيت الذائع أمر خير، مثله فى ذلك مثل الألم، وأن الحكيم لا يسلك فى تصرفاته مسلكًا تمليه عليه القوانين القائمة، بل هو يتصرف وفقًا لما يمليه عليه (قانون) الفضيلة، وأن (هذا الحكيم) سوف يتزوج من أجل إنجاب أبناء بعد اقترانه بامرأة ذات جمال يأخذ بالألباب، وأنه سوف يخضع لسلطان العشق، نظرًا لأن الحكيم هو وحده الذى يدرك مواصفات الإنسانة التى هو حرى أن يغرم بها.

فقرة (١٢):

- ولقد دون ديوكليس عن (أنتيسثينيس) الأقوال التالية:
- **ليس هناك بالنسبة إلى لحكيم أمر غريب أو معضلة عويصة.**
- **الإنسان الصالح خليق جدًا بأن يُحَبّ.**
- **الأشخاص الفضلاء هم (وحدهم) الأصدقاء.**
- **اتخذ البواسل حلفاء، واتخذ العادلين أنصارًا.**
- **الفضيلة سلاح يستحيل انتزاعه.**
- **أفضل لك أن تحظى برفقة زمرة من الأخيار الذين يقاتلون الأشرار عن بكرة أبيهم، من أن تكون فى صحبة بطانة من الأشرار الذين يحاربون حفنة من الأخيار.**
- **اتق شر أعدائك؛ لأنهم أول من يفضح مثالبك.**
- **ضع الشخص العادل فى مرتبة أسمى من مرتبة بنى جلدتك.**
- **الفضيلة ذات جوهر واحد، سواءً بالنسبة إلى لرجل أو بالنسبة إلى لمرأة.**
- **الخلق الحسن جميل، والمسلك السئ قبيح.**

- **اعتبر أن الموبقات كافة غريبة عنك.**

فقرة (١٣):

- **الحكمة سياج فائق المنعة والحماية، نظراً لأنه لا ينهار أبداً و لايمكن النفاذ من خلاله.**

- **يجدر بنا أن نشيد أسوارنا بالاستدلالات المنطقية المنيعة.**

وكان (أنتيسثينيس) يتحاور (مع تلاميذه) في ساحة الجمناسيون gymnasion (= "**معهد التربية الرياضية**") الكائن في ضاحية كينوسارجيس Kynosarges (ومعناها: "**الكلب الأبيض**") [1]، الذى لا يبعد سوى مسافة قليلة عن بوابات المدينة. ومن هنا اعتقد البعض أن المدرسة الكلبية قد استمدت اسمها(من هذه الكلمة)؛ فضلاً عن أن (أنتيسثينيس) نفسه كان يلقب باسم "**الكلب البسيط:** Haplokyôn"[2]. وكان (أنتيسثينيس) أول من لف عباءته مرتين حول جسمه – على نحو ما يخبرنا ديوكليس – لكي يستخدم (ثوبًا) واحدًا فقط، كما كان يحمل معه دومًا عصاه وحقيبته[3]. ويخبرنا نيانثيس أنه كان أول من جعل إزاره مزدوجًا، أما سوسيكراتيس – في الجزء الثالث من كتابه المسمى "**عن تعاقب الفلاسفة**" – فيخبرنا بأن ديودوروس من أسبندوس Aspendos كان أول من لف إزاره وجعله مزدوجًا؛ كما يخبرنا أن (أنتيسثينيس) كان يطلق لحيته ويستخدم الحقيبة والعصا.

---

(١) يرى البعض أن كلمة *Kynosarges* تعني أيضًا " **الكلب السريع**"، نظرًا لأن كلمة *argos* كانت تعني: "**اللامع، البراق، السريع**"، وكان مبنى الجمناسيون يقع في ضاحية من ضواحي أثينا بالقرب من معبد الإله هيراكليس، وكان معظم الفلاسفة يلقون محاضراتهم داخل مبنى **معهد التربية**، حيث يتوافد الشباب عادة لأداء التمارين البدنية. (المراجع).

(٢) وهذا يعني أنه كان **بسيطًا** في حياته وبعيدًا عن الترف والرفاهية. وكان (أنتيسثينيس) يطلق على نفسه لقب **الكلب** *kyôn*، نظرًا لأنه كان يعنف تلاميذه أو يخيفهم، وكان خصومه أيضًا يسمونه **بالكلب** بسبب زمجرته وحبه للحياة في البرية وكرهه للتنعم، ولكنه كان يرد عليهم بأنهم هم الكلاب لأنهم ينبحون كلما شاهدوه. (المراجع).

(٣) كلمة *pêra* تعني **حقيبة** الفيلسوف الكلبي التي كان يحمل فيها زاده، ويستغني بها عن الإقامة داخل المنزل مفضلاً البقاء في الخلاء، وهي تشبه "**الخرج**" الذي كان يحمله "**الصوفية**". (المراجع).

فقرة (١٤):

ومن بين جميع تلاميذ سقراط لم يغدق ثيوبومبوس الثناء على أحد سوى (أنتيسثينيس)، وفى هذا الصدد يقول عنه (ثيوبومبوس) إنه كان بارعًا وكان بوسعه استمالة من يشاء إلى صفه بأحاديثه الجذابة الطلية، ويتضح لنا هذا من خلال مدوناته ومقالاته، وكذا من خلال محاورة "**المنتدى** *Symposion*" التى ألفها أكسينوفون، ويبدو لنا أن (الشطر الأعظم) من الشجاعة الفائقة التى تحلت بها المدرسة الرواقية يدين بوجوده منذ البدء إلى(أنتيسثينيس)، ومن هذا المنطلق دوّن أثينايوس، كاتب الإبجرامات، القصيدة التالية عنه[١]:

"آه أيا من حظيت بمعرفة سيرة الرواقيين وأقوالهم، ويا من دونت على الصفحات المقدسة أسمى النظريات والعقائد،

التى تذهب فيها إلى أن الفضيلة هى وحدها جماع خير النفس؛

نظرًا لأن هذه الفضيلة هى وحدها التى أنقذت حياة الرجال وحمت حمى المدن.

غير أن واحدة من الموسيات[٢] (يقصد إراتو)[٣]، بنات ربة الذاكرة *Mnêmê*، **قد حبذت إشباع متعة الجسد، فغدت بعدها غاية أثيرة لدى الرجال الآخرين".**

فقرة (١٥):

ولقد ساد اعتقاد[٤] بأن (أنتيسثينيس كان مسئولاً) عن نزعة اللامبالاة عند (الفيلسوف الكلبى) ديوجينيس، وعن ضبط النفس عند كراتيس، وعن قوة الاحتمال

---

(١) انظر: **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء التاسع، إبجرامة رقم ٤٩٦ (المراجع).

(٢) سبق القول بأنهن **ربات الفنون** *Mousai* (أو **إلهات الجبل**)، وهن بنات زيوس كبير الآلهة من منيموسينى Mnêmosynê ربة (الذاكرة)، طبقًا لرواية الشاعر **هيسيودوس** فى قصيدة **"أنساب الآلهة"**. وقد ولدن على سطح جبل **الأوليمبوس** لكن جبلهن المقدس هو جبل **هيليكون** فى إقليم بويوتيا. (المترجم).

(٣) **إراتو** *Eratô* هى ربة العزف على القيثارة، واسمها يعنى **"العاشقة أو المحبوبة"**، وهو اسم مشتق من الفعل *eraô* بمعنى: "**يعشق**". قارن: أثينايوس، الجزء xiii، ص 555b؛ أبولونيوس الرودى، **ملحمة الأرجونوتيكا**، النشيد الثالث، البيت رقم ١٤(المراجع).

(٤) من الواضح بجلاء أن هذه الفقرة (رقم ١٥) ليست مأخوذة من المصدر نفسه الذى أُخذت منه الفقرة رقم (١٤) السابقة على الإبجرامة. (المراجع)

عند زينون، وبأنه هو الذى وضع أسس (تصوراتهم) عن الدولة، ولقد قال عنه أكسينوفون إنه أعذب (الناس طرًا) فى طلاوة أحاديثه، وإنه أكثرهم اعتدالاً وضبطًا للنفس فى سائر التصرفات. ولقد وردت لنا مؤلفاته فى عشرة مجلدات، يحتوى المجلد الأول منها على الأعمال التالية:

- (مبحث) فى طريقة التعبير، أو فى سمات الشخصيات.
- أياس، أو حديث أياس.
- أوديسيوس، أو عن أوديسيوس.
- دفاع أوريستيس[١] عن نفسه، أو عن الريطوريقا القضائية.
- المدونات المتماثلة، أو ليسياس وإيسوقراطيس.
- (رد) على (خطبة) إيسوقراطيس (التى تحمل عنوان): **"بغير شهود"**.

*** أما المجلد الثانى من أعماله، فيحتوى على:**

فقرة (١٦):

- عن طبيعة الحيوانات.
- عن إنجاب الأطفال، أو عن الزواج: مبحث فى العشق.
- عن السوفسطائيين: مبحث فى الفسيوجنوميا (= علم الفراسة).
- عن العدالة والشجاعة: مبحث فى الحث الخلقى، مؤلف من ثلاثة أجزاء.
- عن (الشاعر) ثيوجنيس: الجزآن الرابع والخامس.

---

(١) أوريستيس *Orestês* هو ابن **أجاممنون** فى الأساطير اليونانية من **كليتيمنسترا** وشقيق كل من **إليكترا وإفيجنيا**. ونجده يصور فى جميع الروايات بوصفه البطل الذى انتقم من أمه لقتلها لأبيه فقتلها بدوره، أو قتل عشيقها معها. طالع قصته بالتفصيل فى كتابنا: **"معجم ديانات وأساطير العالم"**، المجلد الثالث، ص ٦٨ وما بعدها . (المترجم)

*** وأما المجلد الثالث من أعماله، فيحتوى على:**

- عن الخير.
- عن الشجاعة.
- عن القانون، أو عن الدولة.
- عن القانون، أو عن الخير والعدالة.
- عن الحرية والعبودية.
- عن الإيمان.
- عن الوصى، أو عن الطاعة.
- عن النصر : مبحث فى الاقتصاد.

*** وأما المجلد الرابع من مؤلفاته، فيحتوى على:**

- (الإمبراطور) قورش.
- هيراكليس الأكبر، أو عن القوة.

*** وأما المجلد الخامس من مؤلفاته، فيحتوى على:**

- (الإمبراطور) قورش، أو عن النظام الملكى.
- أسباسيا[1].

*** وأما المجلد السادس من مؤلفاته، فيحتوى على:**

- الحقيقة.
- عن الحوار الفلسفى: مبحث فى فن الجدل.
- ساثون، أو عن التفنيد الجدلى، فى ثلاثة أجزاء.
- عن التحاور.

---

(١) أسباسيا *Aspasia* معلمة للريطوريقا، وهى من مدينة ميليتوس (= ملطية) بإيونيا، لا نعرف شيئا عن ميلادها، لكنها ماتت على الأرجح عام ٤٠١ ق.م. افتتحت مدرسة لتعليم الريطوريقا (=البلاغة) والفلسفة، وأغلب الظن أن سقراط وبريكليس، وكذا أنكساجوراس ويوريبيديس وألكبياديس كانوا يستمعون إليها أو كانوا يحضرون صالونها الأدبى فى أثينا. أصبحت عشيقة لبريكليس، لكنه لم يستطع الزواج منها بسبب القانون الذى سنه هو نفسه. ويقال إنها ساهمت فى كتابة **خطبته الجنائزية** الشهيرة. طالع قصتها بالتفصيل فى كتابنا: "**نساء وفلاسفة**"، مكتبة مدبولى، عام ١٩٩٦، ص ١١٩ وما بعدها . (المترجم)

فقرة (١٧):

*** وأما المجلد السابع من مؤلفاته، فيحتوى على:**

- عن التعليم، أو عن الأسماء، فى خمسة أجزاء.
- عن استخدام الأسماء: مبحث فى الجدل.
- عن السؤال والجواب.
- عن الرأى والمعرفة، فى أربعة أجزاء.
- عن الموت.
- عن الحياة والموت.
- عن الذين فى العالم السفلى.
- عن الطبيعة ، فى جزأين.
- مسألة فى علم الطبيعة، فى جزأين.
- الآراء، أو مبحث فى الجدل.
- مسائل فى التعلم.

*** وأما المجلد الثامن من مؤلفاته، فيحتوى على:**

- عن الموسيقا.
- عن الشراح والمعلقين.
- عن هوميروس.
- عن الظلم و انعدام التقوى.
- عن كالخاس[١].
- عن الكشاف (= المستطلع).
- عن اللذة.

---

(١) **كالخاس** *Calchas*: عراف فى الأساطير اليونانية كان أحد بحارة *السفينة أرجو*، وقد صاحب **أجاممنون** فى حرب طروادة، ويقول عنه **هوميروس** فى ملحمة **الإلياذة** إن **كالخاس** هو أعظم المنجمين. راجع كتابنا: "**معجم ديانات وأساطير العالم**"، مجلد ١ ، ص٢٣٧ (المترجم).

* **وأما المجلد التاسع من مؤلفاته، فيحتوى على:**

- عن الأوديسية (=الأوديسا).
- عن عصا (المنشد).
- (الربة) أثينا، أو عن تليماخوس(١).
- عن هيلينى(٢) وبنيلوبى(٣).
- عن بروتيوس(٤).
- الكيكلوبس(٥)، أو عن أوديسيوس.

فقرة (١٨):

- عن استخدام النبيذ، أو عن السُكْر، أو عن الكيكلوبس.
- عن (الساحرة) كيركى(٦).

---

(١) **تيليماخوس** *Têlemachus* هو ابن البطل أوديسيوس من بنيلوبى فى الأساطير اليونانية، ذهب للبحث عن أبيه وتعاون معه فى القضاء على الأمراء وخطاب أمه، وتوجد قصته فى **أوديسية هوميروس**. (المترجم).

(٢) **هيلينى** التى نشبت بسببها حرب طروادة، (ويرى البعض أنها **سيلينى = ربة القمر**)، وهى أجمل امرأة فى العالم القديم، كما تقول الأساطير اليونانية، وكانت ابنة **زيوس** كبير الآلهة من ليدا بعد أن تخفى الإله فى هيئة بجعة وضاجعها... إلخ. راجع كتابنا: "**معجم ديانات وأساطير العالم**"، المجلد الثانى، ص١١٥ (المترجم).

(٣) **بنيلوبى** Pênelopê زوجة أوديسيوس المخلصة فى أساطير اليونان وأم **تيليماخوس**، سعى للزواج منها كثير من أمراء اليونان لما اشتهرت به من جمال رائع، وتطلعوا إلى الزواج منها نظرًا لغياب زوجها عشر سنوات فى حرب طروادة وفى رحلة العودة. طالع قصتها فى كتابنا: "**معجم ديانات وأساطير العالم**"، المجلد الثالث، ص١١٣ (المترجم).

(٤) **بروتيوس** (= الإنسان الأول) هو إله قديم للبحر فى الأساطير اليونانية، أو هو "**عجوز البحر**" ابن أوقيانوس. كان حارسا لأسماك الإله **بوسيدون** وعجوله البحرية، ومكافأة له وهبه القدرة على التنبؤ وعلى تغيير صورته إلى آلاف الصور . (المترجم).

(٥) فى **أوديسية هوميروس** ظهر الكيكلوبس (= **ذو العين الواحدة**) بوصفه واحدا من الكائنات التى ولدت من نسل الإله بوسيدون، أو من نسل العمالقة وكانت له عين واحدة مستديرة وسط جبهته، ولهذا عرف باسم **الكيكلوبس**. وكان يرعى الأغنام ويشرب الخمر ويعيش فى الكهوف. وأشهر هذه المخلوقات هو **الكيكلوبس بوليفيموس** وله قصة طويلة مع أوديسيوس ورفاقه. (المترجم).

(٦) **كيركى** *Kirkê*: ابنة **هيليوس** إله الشمس، وهى ساحرة كانت تعيش فى جزيرة **إيبا** التى وصل إليها أوديسيوس فى طريق عودته إلى وطنه بعد حرب طروادة وأمضى معها عاما كاملاً . طالع قصتها فى كتابنا: "**معجم ديانات وأساطير العالم**"، "المجلد الثالث، ص ص٤٨ وما بعدها. (المترجم).

- عن أمفياراؤوس[1].
- عن أوديسيوس وبنيلوبى وعن الكلب.

* **وأما المجلد العاشر من مؤلفاته، فيحتوى على:**

- هيراكليس، أو ميداس.
- هيراكليس، أو عن الحكمة، أو القوة.
- (الإمبراطور) قورش أو المحب.
- (الإمبراطور) قورش، أو الكشافون (=المستطلعون).
- مينيكسينوس، أو عن الحكم.
- ألكبياديس.
- أرخيلاؤوس، أو عن النظام الملكى.

كانت تلك هى قائمة مؤلفاته.

ولقد أنحى عليه تيمون (الشاعر الشكاك) باللائمة، نظرًا لكثرة كتاباته بصورة لافتة للنظر، وانتقده بقوله (الساخر): **"ذلك المتشدق العابث غزير الإنتاج"**. ولقد توفى (أنتيسثينيس) بسبب المرض، وعندما دخل ديوجينيس على (أنتيسثينيس ذات مرة) بادره بقوله: **"ترى هل أنت فى حاجة إلى نصيحة صديق؟"**، وذات مرة كان ديوجينيس يعوده إبان مرضه وكان يحمل معه خنجرًا، فصاح به (أنتيسثينيس): **"آه! من ذا الذى يريحنى من آلامى؟"** فأشار ديوجينيس إلى الخنجر وقال: **"هذا"**. لكن (أنتيسثينيس) رد عليه بقوله: **"لقد قلت: يريحنى من آلامى وليس من حياتى!"**

---

(١) بطل فى الأساطير اليونانية يقول عنه هوميروس إنه كان أثيرًا لدى زيوس ولدى الإله أبولون. راجع كتابنا: "**معجم ديانات وأساطير العالم**"، المجلد الأول، ص٧٩ (المترجم).

فقرة (١٩):

ذلك أنه كان هناك اعتقاد بأن (أنتيسثينيس) كان يبدى قدرًا من الضعف والجزع فى تحمل مرضه بسبب حبه للحياة، وهذه هى الأبيات التى قمت بتأليفها عنه[1].

"أى أنتيسثينيس، لقد كنت كالكلب فى حياتك، فلقد كنت مفطوراً بطبيعتك على نهش القلوب بكلماتك وليس بأسنانك؛

لكنك قضيت نحبك فى خاتمة المطاف بعد أن ذوى عودك وأبلاك المرض.

وربما يقول قائل: **"وماذا فى هذا؟". ورداً عليه فإننا نقول: "لابد للمرء، على أية حال، أن يحظى بمرشد يهديه (فى اجتياز) دروب العالم السفلى".**

وكان هناك ثلاثة أشخاص يحمل كل منهم اسم أنتيسثينيس: أولهم (مفكر) من أتباع (الفيلسوف) هيراقليطوس، أما الثانى فهو (مواطن) من مدينة إفسوس[2]، وأما الثالث فهو مؤرخ من (جزيرة) رودوس.

وحيث إننا قد فرغنا من تعداد حصرى بتلاميذ كل من أريستيبوس وفايدون، فدعنا الآن نتبع بهؤلاء قائمة بالفلاسفة الكلبيين والرواقيين الذين تتلمذوا على يد أنتيسثينيس أو استمدوا منه آراءهم الفلسفية. وليكن ترتيب هؤلاء على النحو التالى:

---

(١) انظر: **كتاب المختارات البالاتينية**، المجلد السابع، إبجرامة رقم ١١٥ (المراجع).

(٢) مدينة **إفسوس** *Ephesos* هى مدينة الفيلسوف هيراقليطوس، حتى إنه كان يطلق عليه لقب **"الإفيسى المظلم"** بسبب غموض فلسفته وبغرض نسبته إلى مدينته. (المترجم).

الفصل الثانى

ديوجينيس Diogenês

(٤٠٤- ٣٢٣ ق.م.)

فقرة (٢٠):

كان ديوجينيس مواطنًا من مدينة سينوبى، وكان ابنًا لهيكيسيوس Hikesios الذى كان يعمل صرافًا، ويروى لنا ديوكليس أن (ديوجينيس) قد عوقب بالنفى، بسبب إقدام والده على تزييف العملة النقدية بعد أن جعلته المدينة أمينًا على خزانتها العامة وأموالها، لكن يوبوليديس يذكر فى كتابه المسمى "**عن ديوجينيس**" أن ديوجينيس نفسه هو الذى انحدر إلى ارتكاب هذه الفعلة، وأنه (قد أجبر) على مغادرة وطنه مع والده، وفضلاً عن ذلك، فإن (ديوجينيس) نفسه قد اعترف فعلاً فى كتابه الذى يحمل عنوان "**بوردالوس**" بأنه أقدم على تزييف العملة النقدية، ومن ناحية أخرى، يقول البعض إن (ديوجينيس) بعد أن عين مشرفًا على العمال الفنيين، أغراه هؤلاء العمال بالإقدام على هذه الفعلة، وأنه توجه إلى نبوءة مدينة دلفى أو إلى نبوءة (جزيرة) ديلوس القائمة في مسقط رأسه، وسأل الإله أبولّون عما إذا كان ينبغى عليه أن يقوم بما حرضه عليه هؤلاء العمال، وعندما أذن له (الإله أبولّون) بتغيير عملة دولته، لم يفهم ما كان يقصده الإله، فأقدم على تزييف العملة النقدية. وعندما افتضح أمره وكُشفت جريمته – تبعًا لما يقوله البعض – تم إرساله إلى المنفى، وتبعًا للبعض الآخر، فإن (ديوجينيس) قد ارتحل عن وطنه بكامل رغبته (خوفًا من العواقب الوخيمة التى كان يمكن أن تحل به).

فقرة (٢١):

ويذهب آخرون إلى القول بأن (ديوجينيس) أخذ النقود من والده ثم قام بتزييفها، وأن (والده) قد سجن بسبب تلك الفعلة وتوفى على أثر ذلك، أما هو فقد لاذ بالفرار وذهب إلى نبوءة مدينة دلفى، لكنه لم يسأل الإله عن جواز تزييف العملة النقدية، بل سأله عما ينبغى له القيام به لكى يحظى بالشهرة والصيت الذائع، وأنه تلقى رد النبوءة على سؤاله هذا.

وعندما حط (ديوجينيس) الرحال فى مدينة أثينا التقى (بالفيلسوف) أنتيسثينيس، لكن الأخير أقصاه بعيدًا عن مجلسه لأنه كان لا يرحب بأى شخص ولا يبش فى وجهه، لكن (ديوجينيس) استعصى على أستاذه بسبب مثابرته

وإلحاحه، وذات مرة حينما كان (أنتيستينيس) يمد عصاه (ليضرب ديوجينيس)، مد هذا رأسه لأستاذه ليقرعها وقال له: **"اضرب، لكنك لن تعثر أبدًا على خشب له من الصلابة ما يحول بيني وبينك، مادمت أعتقد أن عندك ما تقوله لي!"** ومنذ ذلك الحين فصاعدًا أصبح (ديوجينيس) تلميذًا (أثيرًا) لدى (أنتيستينيس)، ورغم أنه كان منفيًا عن وطنه فإنه سلك فى حياته مسلكًا بسيطًا (متقشفًا).

فقرة (٢٢):

ووفقًا لما يقوله ثيوفراسطوس فى عمله المسمى **"المحاورة الميجارية"**، فإن (ديوجينيس) قد تَعلَّمَ من خلال ملاحظته لأحد الفئران - بعد أن أيقن أن الفأر لا يبحث عن مخدع يرقد فيه، ولا يخاف من الظلمة، ولا يروم أبدًا شيئًا مما يُعْتَقد أنها ملذات - تعلم الوسيلة التى تجعله قادرًا على التكيف مع الظروف.

وتبعًا للبعض فقد كان (ديوجينيس) أول من طوى عباءته مرتين حول جسمه، لأنه كان مجبرًا على النوم فيها، وأنه كان يحمل **"خُرْجًا"** يضع فيه زاده من الطعام، وأنه كان يستخدم كل مكان لأى غرض يريده، سواء لتناول طعام الإفطار أو للرقاد والنوم أو لتبادل الحديث. ولقد اعتاد (ديوجينيس) أن يقول - وهو يشير إلى رواق الإله زيوس وإلى بهو المواكب - إن الأثينيين قد أقاموا له أماكن ليعيش فيها.

فقرة (٢٣):

وحينما وهن العظم من (ديوجينيس) كان من عادته أن يتوكأ على العصا، واعتاد بعد ذلك على حملها معه أينما ذهب، ليس فقط داخل المدينة بل أيضًا أثناء سيره فى الطريق، حيث كان يحملها ويحمل معها حقيبة زاده، وذلك وفقًا لما يقوله أثينودوروس[1] الذى كان أحد زعماء الأثينيين، وكذا طبقًا لما يقوله أيضًا كل من

---

(١) يحمل النص اليونانى الاسم أثينودوروس *Athêndôros* ، لكن الناشرين يرون أنه لا يوجد زعيم أثينى أو سياسى مشهور بهذا الاسم، ويفترضون بدلاً منه وضع الاسم أوليمبيودوروس *Olympiodôros*، وهو سياسى مشهور ذكر لنا باوسانياس (**الطواف حول بلاد اليونان** *Periêgêsis tês Hêllados*، الجزء الأول، فصول ٢٥-٢٦) أن- هناك تمثالاً

الريطوريقى بوليوكتوس وليسانياس بن أيسخريون، وكان (ديوجينيس) قد أرسل خطابًا إلى شخص يطلب منه فيه أن يحصل له على كوخ بسيط (ليعيش فيه)، ولما تلكأ ذلك الشخص فى الرد عليه بادر إلى اتخاذ جرة فخارية ضخمة عثر عليها فى المتيرووِن(١) سكنًا له، وذلك وفقًا لما يوضحه هو نفسه فى رسائله.

وكان (ديوجينيس) معتادًا على أن يتقلب صيفًا على الرمل الساخن، كما كان معتادًا أن يحتضن شتاءً التماثيل المكسوة بطبقة من الجليد، وذلك من أجل أن يدرب نفسه على احتمال المشاق بكل السبل الممكنة.

فقرة (٢٤):

كان (ديوجينيس) بارعًا فى الحط من قدر الآخرين والسخرية منهم، وكان معتادًا على أن يسمى مدرسة يوكليديس (= إقليديس) بمدرسة "**النكد والسخط**"(٢)، وكان يقول إن محاضرات أفلاطون مضيعة للوقت(٣)، وأن مهرجانات الديونيسيا(٤) عبارة عن أعاجيب عظمى للحمقى والبلهاء، وأن الدهماويين هم خدام الغوغاء، كما اعتاد أيضًا أن يقول إنه كلما شاهد ربابين السفن والأطباء والفلاسفة (وهم يقومون بعملهم) فى الحياة، اعتقد أن بنى الإنسان أذكى من (جميع) الحيوانات قاطبة، وأنه

=مقامًا له على تل الأكروبوليس فى مدينة أثينا، كما روى لنا الكثير من إنجازاته، وكيف أنه استرد مدينة أثينا (حوالى عام ٢٨٨ ق.م) من براثن المقدونيين. (المراجع).

(١) **الميترووِن** Metrôôn هو معبد الإلهة الأم، وهو مخصص للربة القديمة **كيبيلى** *Cybelê*، ويحتوى هذا المعبد على أرشيف المدينة. (المترجم).

(٢) يوجد تلاعب بالألفاظ قائم على التشابه فى هذه الجملة، **فالمدرسة** تسمى *scholê*، أما **السخط** فيسمى *cholê*. والفرق بين الكلمتين هو حرف السيجما (*s*) فقط. (المراجع).

(٣) وهنا أيضًا يوجد تلاعب مماثل بالألفاظ، فالمحاضرة تسمى *diatribê*، أما **ضياع الوقت** فيسمى *katatribê*. (المراجع).

(٤) الديونيسيا *Dionysia* هى احتفالات كانت تقام تكريمًا للإله **ديونيسوس** أو **باكخوس** فى مدينة أثينا وفى غيرها من المدن، وكانت هناك أربعة من هذه المهرجانات، أولهما احتفالات **الديونيسيا** المعروفة باسم **الصغرى أو الريفية**، وتتم فى شهر **بوسيدون** (= ديسمبر)؛ وثانيها الاحتفالات المعروفة باسم احتفالات **الليتايا**، وذلك فى شهر **خاماليون** (= يناير)، وثالثها الاحتفالات المعروفة باسم **الأنثيستريا** (= الزهور)، وذلك فى شهر **أنثيستريون** (= فبراير)، ورابعها الاحتفالات المعروفة باسم **الكبرى أو المدنية**، وذلك في شهر **إلافيوبوليون** (=مارس). وكانت عروض المسرحيات التراجيدية والكوميدية تقدم فى هذه الأعياد جميعاً. (المراجع).

كلما شاهد مفسرى الأحلام والعرافين ومن يلوذون بكنفهم أو أولئك الذين ينخدعون بالغرور والثروة، اعتقد أنه لا يوجد من هو أكثر غباءً من بنى الإنسان، وكان من عادته كذلك أن يكرر القول مرارًا[1] بأن العيش فى الحياة يحتاج إما إلى عقل سليم أو إلى أنشوطة ينهى بها المرء حياته.

فقرة (٢٥):

وعندما شاهد (ديوجينيس) أفلاطون ذات مرة أثناء وليمة فاخرة، يفكر فى تناول حبات من الزيتون، قال له[2]: "**لماذا وأنت الحكيم الذى أبحر إلى صقلية لكى ينعم بهذه المآدب، تعزف الآن عن التمتع بها وهى فى متناول يدك؟**". فرد عليه (أفلاطون) بقوله: "**أجل وحق الأرباب، يا ديوجينيس، لقد عشت القسط الأكبر من عمرى هناك على ثمار الزيتون وما يماثلها من الطعام**". فرد عليه (ديوجينيس) بقوله: "**فلأى سبب إذن كان يتعين عليك الإبحار إلى سيراقوصة؟ ألم تكن (الأرض) الأتيكية آنذاك تنبت (ثمار) الزيتون؟**". غير أن فابورينوس فى كتابه "**أمشاج من التاريخ**" يخبرنا أن أريستيبوس هو الذى قال هذا الكلام. وذات مرة كان (ديوجينيس) يأكل ثمرات من التين عندما التقى (بأفلاطون)، فقال له: "**هل لك أن تشاركنى فى الطعام؟**". فما كان من (أفلاطون) إلا أن أخذ (ثمرات التين) والتهمها، فقال له (ديوجينيس): "**لقد طلبت منك مشاركتى فيها لا التهامها كلها!**".

فقرة (٢٦):

وعندما دعا (أفلاطون) ذات مرة نفرًا من خلانه القادمين من لدن (الطاغية) ديونيسيوس إلى منزله، وطأ (ديوجينيس) بقدميه السجاد (الفاخر)، وقال: "**إننى**

---

(١) نلاحظ أن عددا من النوادر التالية التى يقصها علينا **ديوجينيس** لايرتيوس مأخوذة – كما هو مفترض – من أكثر من مجموعة من **الأقوال المأثورة** *chreiai* أو **النوادر ذات المغزى** *anekdota* التى رويت عن الفيلسوف **ديوجينيس**. (المراجع).

(٢) من الجدير بالذكر أن هذه النادرة لم ترد عند **فابورينوس** كما سيتضح لنا من موضع تال فى هذه الفقرة ذاتها. (المراجع).

الآن أطأ بقدمى غرور أفلاطون". فرد عليه (أفلاطون) بقوله: **"أى ديوجينيس، إنك تبدى كمًا وافرًا من الغرور مع أنك تتظاهر بأنك لست من المتكبرين"**.

غير أن آخرين يخبروننا أن ما قاله ديوجينيس كان: **"إننى أطأ بقدمى كبرياء أفلاطون"**، وأن (أفلاطون) رد عليه بقوله: **"أجل، ياديوجينيس، (ولكنك تطؤها) بكبرياء من نوع آخر"**، لكن سوتيون، فى الجزء الرابع من كتابه، ينسب هذه المقولة التى جاءت على لسان الفيلسوف الكلبى إلى أفلاطون نفسه[١]. وذات مرة طلب ديوجينيس من (أفلاطون) مقدارًا من النبيذ، ثم طلب منه بعد ذلك ثمرات من التين أيضاً؛ فأرسل له (أفلاطون) دنًا مملوءًا بالنبيذ.

فقال له (ديوجينيس): **"ترى لو أن شخصًا سألك عن حاصل جمع اثنين واثنين، فهل تكون إجابتك عليه عشرين؟ لذا فمن الواضح أنك لا تعطى ما هو مطلوب منك، ولا تجيب عما يوجه إليك من أسئلة"**. غير أن (أفلاطون) انتقده (على مسلكه هذا) على اعتبار أنه شخص يسهب فى الكلام (أو يثرثر) إلى مالا نهاية.

فقرة (٢٧):

وعندما سُئل (ديوجينيس) عما إذا كان قد شاهد فى بلاد اليونان رجالاً فاضلين، قال: **"لا! لم أشاهد رجالاً فى أى مكان، لكننى شاهدت غلمانًا فى لاكيدايمون (= إسبرطة)"**، وذات مرة كان (ديوجينيس) يلقى محاضرة جادة فلم يجد أحدًا يَؤمُ محاضرته، فشرع من فوره فى الصفير حتى إذا ما تجمهر الناس حوله بادر بتوبيخهم لأنهم يتقاطرون بجدية للإصغاء إلى توافه الأمور، فى حين أنهم يَزْوَرُون ويتكاسلون عن سماع الموضوعات الجادة.

وكان من عادة (ديوجينيس) أن يقول إن الناس يجهدون أنفسهم فى حفر الحفر[٢]، والركل (بأقدامهم) فى مضمار التنافس مع غيرهم من الأشخاص، لكننا لا

---

(١) هناك قراءة أخرى هدفها إزالة الغموض الذى يسود هذه العبارة، ومفادها تغيير حالة الكلمة *ton kyna* أى **(الفيلسوف) الكلبى**، الواقعة فى حالة المفعول به، بحيث تصبح فى حالة الفاعل *kyôn*، حتى يستقيم المعنى، لأنها فى هذه الحالة سوف تشير إلى **ديوجينيس** وليس إلى **أفلاطون**. (المراجع).

(٢) يخبرنا الفيلسوف الرواقى **إبيكتيتوس** *Epiktêtos* (الجزء الثالث، ١٥، ٤) أن "**مسابقة حفر الحفر**: *en to agôni paroryssesthai*" كانت جزءا من المسابقات التى ترمى إلى إعداد الرياضيين فى الألعاب الأوليمبية. (المراجع).

نجد إنسانًا يناضل لكى يغدو شخصًا خيرًا فاضلاً. وكان يبدى دهشته من أن علماء النحو والبلاغة يجدون فى البحث عن مثالب (البطل) أوديسيوس، فى حين أنهم يجهلون مثالبهم هم أنفسهم، وأن العازفين على الآلات الموسيقية يضبطون أوتار القيثارة ويشدونها بإحكام، فى حين أنهم يضربون صفحًا عن ضبط أهواء نفوسهم وتصرفاتهم وعن التوفيق بينها.

فقرة (٢٨):

وأن علماء الرياضيات يرنون إلى الشمس والقمر ويحدقون فيهما، لكنهم يغضون الطرف عن تأمل الأمور التى تقع تحت أقدامهم، وأن الريطوريقيين يحتفون فى خطبهم بالعدالة، لكنهم لا يمارسونها أبدًا فى حياتهم، وأن البخلاء يذمون المال، لكنهم فى حقيقة الأمر يحبون المال حبًا جمًا.

كذلك اعتاد أن يدين هؤلاء الذين يغدقون الثناء على الأشخاص العادلين لأنهم يترفعون عن (نشدان) المال، لكنهم يغبطون ذوى الثراء الفاحش فى قرارة أنفسهم، وكان من عادته أن يستشيط غضبًا من الأشخاص الذين يقدمون الأضاحى للأرباب كى يمنحوهم الصحة، فى حين أنهم يأكلون فى هذه الاحتفالات ما ينزل الضرر بصحتهم. وكان يبدى دهشته من العبيد (الجائعين) الذين يرون سادتهم يتناولون الطعام فى شراهة، ومع ذلك لا يقدمون على انتزاع (الطعام) منهم لكى يقتاتوا به.

فقرة (٢٩):

وكان من عادة (ديوجينيس) أن يثنى على هؤلاء الذين يعتزمون الزواج لكنهم يتراجعون عن عقد الزواج، وعلى هؤلاء الذين ينوون الإبحار لكنهم يضربون صفحًا عن الإبحار، وعلى هؤلاء الذين يزمعون خوض معترك السياسة لكنهم ينصرفون عن السياسة، وعلى هؤلاء الذين يفكرون فى إنجاب الأطفال لكنهم يَزْوَرُّون عن إنجاب الأطفال، وكذا على هؤلاء الذين يعدون العدة للعيش فى (بلاط) ذوى النفوذ والسلطان لكنهم يصرفون النظر عن الاقتراب منهم.

وكان من عادته أن يقول أيضًا إنه ينبغى على الناس أن يبسطوا أيديهم لأصــدقائهم بأصابع مفتوحة غير مغلقة. ويخبرنا مينيبّوس[1] فى كتابه المــسمى "**ديوجينيس (المعروض) للبيع**" أنه عند إلقاء القبض على (الفيلسوف) وعرضه للبيع سئل عما هو عازم على فعله، فرد على السؤال بقوله: "**أنْ أحكم الرجال**"، وقــال لمنــادى المزاد: "**نادى على الملأ وقل لهم من ذا الذى يريد أن يشترى لنفسه سيدًا**؟". وعندما حرموا عليــه الجلــوس، قــال: "**لافرق لدى فى الحالتين، لأن الأسماك بوسعها أن تجد شاريًا أيا كان الوضع الذى تكون عليه**".

فقرة (٣٠):

وكان يبدى تعجبه من أننا قبل أن نبتاع قدرًا من الفخار أو طبقًا، نختبره بالطرق عليه لنسمع رنينه، أما حينما يتعلق الأمر بالإنسان فإننا نكتفى بالتطلع إليه فقط.
ولقد اعتاد (ديوجينيس) على أن يخبــر الــشخص الــذى اشــتراه- ونعنــى بــه أكسينياديس- بأنه ملزم بطاعته رغم كونه عبدًا له، ذلك أننا لو افترضنا أن الطبيب أو الحاكم قد صارا عبدين رقيقين فلا محيص لنا عن طاعة كل منهمــا، ويحــدثنا يوبولوس فى كتابه الــذى يحمــل عنــوان "**ديوجينيس (المعروض) للبيع**" أن (ديوجينيس) كان يعلم أبناء أكسينياديس على النحو التالى: بعد فــراغهم مــن أداء الدروس الأخرى كان يدربهم على ركوب الخيل، ورمى السهام من القوس، وقذف الحجارة من المقلاع، وقذف الرمح. أما حينمــا كــانوا يــدخلون مدرســة تعلــيم المصارعة بعد ذلك، فلم يكن يسمح للمدرب أن يعطيهم التمرينات البدنية بأســرها، بل أن يدربهم فقط بالقدر الذى يكسبهم تورد البشرة ويحفظ عليهم صحتهم ولياقتهم.

---

(١) هناك قراءة أخرى فى المخطوطات تقترح أن يكون الاسم هنا "**هرميبّوس**" وليس "**مينيبّوس**"، لأن قائمة الكتب التى أوردها **ديوجينيس لاثيرتيوس** أدناه (فقرة ١٠١ من هذا الكتاب) - عند الحديث عــن الفيلــسوف مينيبّــوس - لا تتضمن إشارة إلى أنه ألف كتابا بعنوان "**ديوجينيس (المعروض) للبيع**". (المراجع).

فقرة (٣١):

وقد اعتاد هؤلاء الغلمان أن يحفظوا قدرًا وفيرًا من قصائد الشعراء وكتابات المؤلفين عن ظهر قلب، ومن بينهم أعمال ديوجينيس نفسه، وكان (ديوجينيس) يدربهم بكل الوسائل المختصرة على اكتساب الذاكرة القوية. أما فى المنزل، فكان (ديوجينيس) يعلمهم الاعتماد على النفس، وكذا ترويض أنفسهم على الاكتفاء بالنزر اليسير من الطعام ومن الشراب، وكان يحملهم على تقصير شعرهم وعلى عدم الإسراف فى الزينة، وعلى أن يرتدوا من الثياب أقلها، وعلى أن يسيروا (فى المنزل) حفاة الأقدام صامتين، وعلى أن يمضوا فى طريقهم لا يلوون على شىء ولا يتلفتون حولهم، وكان معتادًا على أن يرافقهم أثناء قيامهم بالصيد، وكانوا هم من جانبهم يكنّون بالغ الاحترام لشخص ديوجينيس، كما كانوا يلحون على والديهم فى الاستجابة لطلباته، ويروى لنا (يوبولوس) ذاته أن (ديوجينيس) قد وصل إلى سن الشيخوخة فى منزل أكسينياديس، وأن أبناءه قد قاموا بدفنه عندما لاقى منيته، ولقد سأله أكسينياديس قبيل وفاته عن الكيفية التى يود أن يدفن عليها، فأجابه بقوله: **"(إننى أريد أن أدفن) وأنا منبطح على وجهى".**

فقرة (٣٢):

وعندما استفسر منه (أكسينياديس) عن السبب، قال له: **"ذلك لأنه بعد انصرام وقت قليل سوف يغدو كل شىء رأسًا على عقب"** وكان السبب فى هذه الإجابة هو أن المقدونيين قد صارت لهم آنذاك الهيمنة واليد العليا، رغم أنهم كانوا فى الأصل وضعاء خاملى الذكر.

ولقد اصطحبه شخص (ذات مرة) إلى منزل فاخر الرياش وحذره بشدة من أن يبصق، وذلك لأنه رآه وهو يتنخم، فما كان منه إلا أن بصق فى وجه هذا الرجل، وهو يقول إنه (للأسف) عجز عن العثور على مكان أحقر من ذلك، غير أن البعض ينسب هذه الواقعة إلى (الفيلسوف) أريستيبّوس، وذات مرة صاح بأعلى صوته قائلاً: "**هلم إلى، أيها الناس!**"، وعندما تجمهر الناس حوله انهال عليهم ضربًا بعصاه وهو يقول: "**لقد ناديت فى طلب الناس ولم أناد على السفلة**

الأوغاد"، وذلك على نحو ما رواه لنا هيكاتون فى الجزء الأول من كتابه "**الأقوال المأثورة**". ويقولون إن الإسكندر (الأكبر) قال: "**لو لم أكن الإسكندر لتمنيت أن أكون ديوجينيس**".

فقرة (٣٣):

ولقد كان من عادة (ديوجينيس) أن يقول إن كلمة "**المعوقين**" لا ينبغى أن تطلق على الصم أو على المكفوفين، لكن على أولئك الذين لا يملكون حقيبة للزاد[1]، وذات مرة اتخذ (ديوجينيس) طريقه - بعد أن حلق نصف شعر رأسه - إلى حفل شراب كان يؤمه نفر من الشباب - ذلك وفقًا لما يرويه لنا متروكليس فى كتابه "**الأقوال المأثورة**" - فإذا به يتلقى منهم ضربات أليمة موجعة. لكنه انبرى من بعد ذلك لتدوين أسماء (هؤلاء الشبان) الذين كالوا له الضربات على لوح كتابة، وعلق اللوح فى عنقه ثم طفق يجوب به (الطرقات)، حتى أشبعهم (ما يستحقون) من صنوف الإهانة والإدانة والتوبيخ والملامة.

وكان يصف نفسه بأنه مثل الكلب الذى يثنى عليه المادحون ثناء جمًا، لكن أحدًا من هؤلاء المادحين لا يجسر على اصطحابه فى رحلة صيد، وردًا على شخص كان (يتباهى) بقوله: "**أنا الذى أحرزت الانتصار على الرجال فى الألعاب البيثية**"، قال (ديوجينيس): "**بل أنا الذى انتصرت على الرجال، أما أنت فقد هزمت العبيد**".

فقرة (٣٤):

وردًا على أولئك الذين قالوا له: "**لقد غدوت عجوزًا مسنًا فاسترح من الآن فصاعدًا!**"، قال: "**ترى هل يتعين على - لو أننى كنت أعدو فى مضمار السباق وأشرفت على الوصول إلى خط النهاية - أن أبطئ من خطواتى، أم أحث بالأحرى الخطى لبلوغ مرادى؟**". وعندما دعى إلى وليمة (ذات مرة) أعلن أنه

(١) يتلاعب هنا الفيلسوف ديوجينيس بالألفاظ عن طريق التورية والجناس، ذلك أن كلمة *anapêrous* التى تعنى "**المعوقين**" تتضمن داخل حروفها كلمة *pêra* التى تعنى "**حقيبة الزاد**". (المراجع).

يرفض الذهاب إليها، وذلك لأنه عندما ذهب إليها فى مرة سابقة لم يبد له (مضيفه) مظاهر الحفاوة الواجبة.

وكان (ديوجينيس) معتادًا على السير عارى القدمين فوق الجليد، وعلى أن يقوم بالأفعال التى تم ذكرها فيما سبق، بل إنه أقدم على أكل اللحم النيئ، لكنه عجز عن هضمه. ولقد التقى ذات مرة (بالخطيب) الشهير ديموسثينيس وهو يتناول طعامه فى إحدى الحانات، وعندما أفسح له الأخير مكانًا إلى جواره، قال له: "**كلما تراجعتَ أو(تقهقرتَ) أصبحتَ داخل الحانة أكثر**". وعندما أبدى نفر من الأجانب ذات مرة رغبتهم فى مشاهدة ديموسثينيس، أشار (ديوجينيس) إليه بإصبعه الوسطى وقال: "**ها هو ديماوى الأثينيين أقدمه إليكما**".

فقرة (٣٥):

وعندما سقط رغيف خبز من أحد الأشخاص وانتابه الخجل فلم (ينحن) ليلتقطه، أراد (ديوجينيس) أن يلقنه درسًا وأن يسدى إليه النصح، فربط حبلاً فى عنق جرة خمر من الفخار وراح يجرها عبر حى الخزافين[1].

وكان (ديوجينيس) معتادًا على أن يقول إنه يحاكى ما يقوم به مدربو الجوقة، لأن هؤلاء كانوا يرفعون صوت النغمة عاليًا حتى يتمكن الباقون من سماعه والتوصل إلى النغمة المناسبة، وكان من دأبه أن يقول إن معظم الناس على وشك أن يصابوا بالجنون بسبب إصبع، فلو أن شخصًا كان يسير فى الطريق ومد إصبعه الوسطى فسوف يبدو للبعض مخبولاً، أما إذا مد إصبعه البنصر فلن يبدو كذلك.

وكان من عادته أن يقول إن الأشياء الثمينة ذات القيمة العالية تباع لقاء ثمن بخس والعكس صحيح أيضًا. فعلى سبيل المثال، نجد أن التمثال يباع بثلاثة آلاف دراخمة، أما مكيال دقيق الشعير فيباع بفلسين من البرونز فقط.

---

(١) وهو حى كان يقع شمالى غرب **الأكروبوليس**، وكان مخصصًا لصناع الخزف، كما كان قريبًا من **ساحة السوق** *agôra* التى كان يجتمع فيها رجالات أثينا ومفكروها للنقاش وتبادل المنافع. (المراجع).

فقرة (٣٦):

ولقد قال (ديوجينيس) ذات مرة لأكسينياديس، مولاه الذى اشتراه : "**هلم! فاصدع (الآن) بما تؤمر.**"، فرد عليه هذا ببيت الشعر التالى.

"**ترى هل تجرى الأنهار إلى أعلى حيث منابعها[1]؟**".

فرد عليه (ديوجينيس) بقوله: "**لو أنك كنت مريضًا واكتريت طبيبًا، أكان حريًا بك أن تعصى أوامره، وتقول له إن الأنهار لا تجرى إلى أعلى حيث منابعها؟**". وعندما أراد شخص أن يدرس الفلسفة على يد (ديوجينيس)، أعطى له الأخير سمكة من أسماك التونة وأمره أن يسير بها خلفه. لكن الرجل شعر بالخجل فألقى بالسمكة وانصرف لحال سبيله، وبعد انقضاء فترة من الزمن التقى (ديوجينيس) بالرجل، فضحك ملء شدقيه وابتدره بقوله: "**إن سمكة من أسماك التونة قد فصمت عرى الصداقة التى كانت بينى وبينك!**"

غير أن ديوكليس قد روى القصة على النحو التالى: عندما قال شخص لديوجينيس: "**أى ديوجينيس، مرنى بشىء (ولن أعصى لك أمرًا)**" فاقتاده (الفيلسوف) وأعطاه قطعة جبن قيمتها نصف أوبول وأمره بحملها. لكن الرجل رفض ذلك بإباء وشمم، فقال له (ديوجينيس): "**إن قطعة ضئيلة من الجبن لا تزيد قيمتها عن نصف أوبول قد فصمت عرى الصداقة التى كانت بينى وبينك!**".

فقرة (٣٧):

وذات مرة شاهد (ديوجينيس) غلامًا وهو يشرب الماء من كفيه، فما كان منه إلا أن قذف بالقدح من حقيبة الزاد وهو يقول: "**لقد تفوق على غلام ببساطته المتناهية**". كذلك ألقى (الفيلسوف) بطبق الطعام، عندما شاهد على النحو ذاته صبيًا – بعد أن تهشم طبقه – يتناول العدس المطهى عن طريق قطعة مجوفة من الخبز.

ولقد اعتاد (ديوجينيس) أن يتفكر فى الأمور على النحو التالى: كل الخيرات ملك للأرباب، والحكماء هم أصدقاء الأرباب، والخيرات مشاع بين الأصدقاء؛ إذن

---

(١) وهو بيت من الشعر مقتطف من مسرحية **ميديا**، (بيت رقم ٤١٠) التى ألفها شاعر التراجيديا يوريبيديس. (المراجع).

فكل الخيرات ملك للحكماء[1]، وعندما شاهد (الفيلسوف) ذات مرة امرأة تركع أمام تماثيل الأرباب بطريقة مخزية وغير لائقة، أراد أن يحررها من التمسك بالخزعبلات- على نحو ما يروى لنا زوئيلوس من بيرجا- لذا اقترب منها وقال لها: "**أفلا تخشين، يا امرأة، أن يكون واحداً من الأرباب واقفًا خلفك؟ ذلك أن كل مكان فى الأرض يزخر (بهؤلاء الأرباب)؛ أفلا تشعرين بالخجل من ذلك؟**".

فقرة (٣٨):

ولقد أهدى (الفيلسوف) إلى (معبد) الإله أسكلبيوس[2] رجلاً فظًا، كان يحث الخطى حينما يلمح شخصًا (من العابدين) وهو يخر ساجدًا على وجهه، ثم يكيل له الضربات الموجعة. وكان معتادًا على القول بأن اللعنات التراجيدية كافة قد حلت عليه، وذلك نظرًا لأنه كان فى حقيقة الأمر[3]:

"**بلا مدينة، وبلا منزل، وشريدًا بلا وطن.**

وفقيرًا جوالاً، لا يجد فى حياته إلا قوت يومه".

وكان يزعم أنه قادر على مجابهة الحظ بالجسارة، وعلى مواجهة العرف بالطبيعة، وعلى مواجهة العذاب بالمنطق. وعندما كان (ديوجينيس) يستمتع بأشعة الشمس فى **الكرانيون**[4] أتى الإسكندر (الأكبر) ووقف أمامه ثم قال له: "**اطلب منى ما بدا لك!**"، فرد عليه هذا بقوله: "**كل ما أطلبه منك هو ألا تحجب عنى ضوء الشمس**[5]".

---

(١) هذه هى العبارة التى تتردد مرارًا فى محاورة "**الجمهورية**" لأفلاطون عندما يدور الحديث حول تحريم امتلاك الذهب والفضة على الحراس. كذلك يدور الحديث أحيانًا عن اقتناء النساء والزواج وإنجاب الأطفال، بحيث تتبع فى هذه الأمور القاعدة القائلة بأن كل شيء مشاع بين الأصدقاء (**الجمهورية**، الجزء الرابع، فقرة ٤٢٤، والترجمة العربية للدكتور فؤاد زكريا، ص ٢٩٩). [المترجم].

(٢) أسكلبيوس هو إله الطب والشفاء فى الأساطير اليونانية وكان معبده يقع جنوب تل **الأكروبوليس**. (المترجم).

(٣) انظر: كتاب الأستاذ ناوك، **شذرات شعراء التراجيديا الإغريق**، شذرة رقم ٢٨٤، وهى من نظم مؤلف مجهول. (المراجع).

(٤) **الكرانيون** *kraneion* هو مبنى للجيمناسيون يقع على مشارف مدينة **كورنثة**، كان الفيلسوف ديوجينيس معتادًا على ارتياده. انظر أدناه، فقرة رقم ٧٧ (المراجع).

(٥) قارن: بلوتارخوس، **سيرة حياة الإسكندر**، فصل ١٤ (المراجع).

وكان هناك شخص يقرأ (كتابًا) فأطال القراءة، ثم حينما شارف على نهاية اللفافة (البردية) أشار (للسامعين) بأن هناك مساحة خالية من الكتابة، فقال (ديوجينيس): "**استبشروا، أيها الرجال، فإنني ألمح اليابسة!**". وردًا على شخص كان يحاول أن يثبت أن لديه قرونًا (في رأسه) شرع (الفيلسوف) في تحسس جبهة (هذا الرجل)، ثم قال: "**مالي لا أرى شيئًا؟**".

فقرة (٣٩):

وعلى النحو ذاته، في معرض الرد على شخص زعم أنه لا يوجد شيء اسمه الحركة[١]، نهض (ديوجينيس) وطفق يتجول أمامه. وردًا على شخص كان يحاضر عن المذنبات السماوية، قال: "**وكم يومًا استغرقت رحلتك إلى الأرض منذ قدومك من السماء؟**"، وعندما كتب خصي من الأوغاد على باب منزله: "**لا يدخل هنا من كان شريرًا**"، قال له (ديوجينيس): "**ومن أين إذن دخل رب المنزل؟**"، وعندما قام (ديوجينيس) بمسح قدميه بالطيب أعلن أن الطيب يتبخر في الهواء لو أنه مسح به رأسه، لكنه يتناهى إلى أنفه عندما يمسح به قدميه، وعندما طلب منه الأثينيون أن يتعلم الأسرار المقدسة[٢]، وزعموا أن من يتعلمون الأسرار يحظون بمقاعد الصدارة في العالم السفلي، قال لهم: "**كم سيكون الأمر مضحكًا، لو أنه قدر على**

(١) هذا الشخص هو **زينون الإيلي** الذي يروي عنه **هيجل** أنه كان يقرأ من كتابه حججه ضد الحركة وكان **ديوجينيس** يستمع إليه، فنهض واقفًا دون أن ينبس ببنت شفهة وراح يتمشى جيئة وذهابًا في أرض الغرفة وكأنه يريد هدم الحجج بالحركة، ويضيف هيجل: "**إلا أن العقول حين تختلف حول حقيقة موضوع معين فإن النقد الوحيد المسموح به هو النقد الذي يستند إلى العقل ويستمد منه، لأن الناس لا تشبعهم تقريرات الحواس وحدها، وإنما لابد من فهمها أيضًا. ومن هنا كان من الضروري أن نفكر كما فكر زينون**". راجع هيجل: **تاريخ الفلسفة**، المجلد الأول، ص ٢٦٨ (المترجم).

(٢) سبق أن رويت هذه القصة عن **أنتيسثينيس** في الفصل السابق عندما دعي لتعلم **الأسرار الأورفية**. قارن بداية الفصل الأول من الجزء السادس أعلاه. (المراجع).

كل من أجيسيلاؤوس[1] وإباميننونـداس[2] أن يعيشا فى الوحل والطين، فى حين تعيش حفنة من المغمورين خاملى الذكر فى جزر النعيم[3] لمجرد أنهم تمرسوا بالأسرار المقدسة".

فقرة (٤٠):

وعندما تسللت الجرذان إلى مائدة طعامه هتف صائحًا: "**انظروا! حتى ديوجينيس يطعم الطفيليين!**". وعندما نعته أفلاطون بأنه "**كلب**"، قال: "**أجل وايم الحق! لأننى أرجع مرة أخرى إلى من باعونى!**". وعندما خرج (ديوجينيس) ذات مرة من الحمام العام، استفسر منه شخص عما إذا كان هناك حشد غفير من الناس يغتسلون، فرد عليه (الفيلسوف) بالنفى؛ لكنه رد بالإيجاب على شخص آخر سأله السؤال نفسه بحذافيره، وعندما قام أفلاطون بتقديم تعريف للإنسان على أنه حيوان ذو قدمين وليس له ريش، لقى تعريفه هذا رضًا وقبولاً؛ فقام (ديوجينيس) بنزع ريش ديك ثم أحضره إلى قاعة الدرس وهو يقول: "**هذا هو الإنسان عند أفلاطون!**". وردًا على شخص سأله عن الساعة التى ينبغى فيها تناول طعام الغداء، قال "**متى تشاء لو كنت ثريًا، ومتى تقدر لو كنت ذا مسغبة!**"

فقرة (٤١):

وعندما رأى أن الأغنام فى مدينة ميجارا متدثرة بكسوة من الجلد، وأن الأطفال هناك يتجولون وهم عراة، قال: "**إن الأفضل للإنسان أن يكون كبشًا**

---

(١) أجسيلاؤوس Agesilaus ملك إسبرطة وقائد جيوشها فى القرن الخامس قبل الميلاد خلال الفترة التى قويت فيها شوكة مدينة إسبرطة (٤٠٤ – ٣٧١ ق.م.) فى بلاد اليونان. عمل على بث الحماس فى الروح الإسبرطية العدوانية، كما سعى إلى تحقيق مصالح إسبرطة على حساب الوحدة الهلّينية .(المترجم).

(٢) إباميننونداس Epameinōndas رجل دولة وقائد عسكرى يونانى (من مدينة طيبة) فى القرن الخامس قبل الميلاد، كان مسئولاً عن تحطيم سيطرة إسبرطة العسكرية وتعديل ميزان القوى بين المدن اليونانية. (المترجم).

(٣) **جزر النعيم** *makares nysoi* ليست مرادفة للجنة فى مفهومنا المعاصر لكنها كانت المكان المثالى الذى كان يبعث فيه الأبطال الإغريق بعد موتهم، حيث تمنحهم الآلهة الخلود بعد انقضاء حياتهم، ولقد روى لنا الشاعر هيسيودوس قصة تلك الجزر المباركة فى قصيدته التى تحمل عنوان "**الأعمال والأيام**". (المراجع).

ميجاريًا من أن يكون صبيًا!"[١]. وردًا على شخص كان يطوح عرقًا من الخشب في مواجهته وهو يقول: "**خذ حذرك.**"، قال: "**ماذا؟ هل تنوي أن تضربني مرة أخرى؟**". وكان من عادة (ديوجينيس) أن يقول إن الدهماويين هم الخدام الخانعون للغوغاء، وأن التيجان التي تكلل بها هاماتهم هي البثور التي تطفح على وجه الشهرة، ولقد أوقد (ديوجينيس) قنديلاً وطفق يجول به في رابعة النهار وهو يقول: "**إنني أفتش عن إنسان!**".

وذات مرة وقف (الفيلسوف) بلا حراك في نبع ماء منهمر فأشفق عليه السائرون، ومر عليه أفلاطون (وهو على هذه الحال) فقال: "**لو أنكم تحسون حقًا بالشفقة عليه لابتعدتم عنه!**"؛ وكان (أفلاطون) يلمح بهذا إلى طموح (ديوجينيس) وغروره. وعندما لكمه شخص بجمع يده، قال: "**وحق هرقل، كيف غاب عني أن أرتدي خوذة قبل شروعي في التجول؟**".

فقرة (٤٢):

كذلك حينما سدد له ميدياس[٢] لكمة بقبضة يده وأشفعها بقوله: "**هناك ثلاثة آلاف دراخمة رهن تصرفك مودعة في المصرف**"، ارتدى (ديوجينيس) في اليوم التالي زوجًا من قفازات الملاكمة وأوسعه ضربًا ثم قال له: "**هناك ثلاثة آلاف لكمة رهن إشارتك مودعة في المصرف**". وعندما سأله بائع الأدوية ليسياس عما إذا كان يعتقد في وجود الآلهة، قال له: "**وكيف لا أومن بوجودها، ما دمت على ثقة**

---

(١) كان من عادة المناطق التي تتميز الأغنام فيها بفراء ثمينة فاخرة – مثلما هو الحال بالقرب من مدينة **تارنتوم** – أن يضع الرعاة كسوة من الجلد فوق فراء الأغنام (قارن : الشاعر **هوراتيوس**، ديوان الأناشيد، ٦، ١٠: "**بالكسوات الجلدية للأغنام** *pellitis ovibus*") ، وذلك لحمايتها من الأشواك الموجودة في بعض النباتات، وكذا للحفاظ على ألوانها زاهية براقة (قارن: ڤارو، Re Rustica، ii، 2). وتذكرنا هذه الطرفة بما قاله الإمبراطور **أوغسطوس** ذات مرة عندما سمع بإعدام أنتيباتروس: "**خير للمرء أن يكون خنزيرًا عند هيروديس من أن يكون ابنًا له!**" (المراجع).

(٢) ميدياس Meidias أحد أثرياء أثينا ونحن نعرفه مما كتب **ديموستينيس** – الخطيب الأشهر – ضده ، فقد كان يتدخل بين الخطيب الذي يتكلم والمستمعين، وقد سبق أن أدين ودفع غرامة. كما حدث أن هاجمه **ديموستينيس** ولكمه في وجهه داخل مسرح يغص بالناس، وذلك بسبب أنه ضرب **ديوجينيس**. وكانت هذه هي المناسبة التي كتب فيها **ديموستينيس** كتابه "**ضد ميدياس**"، وإن كنا لا نعلم شيئًا عن هذا الكتاب، إذ إن معلوماتنا عنه مستمدة مما ذكره **بلوتارخوس**. (المترجم).

من أنك عدو للآلهة؟"؛ وإن كان هناك آخرون ينسبون هذه المقولة إلى (الفيلسوف) ثيودوروس. وعندما شاهد شخصًا يقوم برش الماء (المقدس على جسده نشدانا للتطهر)، قال له: "**يا لك من نكد سيئ الطالع، ألا تعلم أنه ليس بوسعك التبرؤ من الآثام التي ارتكبتها في حياتك برشها بالماء (المقدس)، على غرار الطريقة نفسها المتبعة في محو أخطاء النحو ؟**". وكان من عادته أن يلوم الناس على ما كانوا يقومون به في صلواتهم، ويعلن (أنهم يستحقون اللوم) لأنهم يطلبون ما يبدو لهم خيرًا ولا ينشدون الخيرات الحقيقية.

فقرة (٤٣):

وكان (ديوجينيس) يقول عن الناس الذين يستولي عليهم الفزع بسبب (ما يرونه في) أحلامهم إنهم لا يلقون بالاً إلى ما يفعلونه في يقظتهم، بينما يهتمون أبلغ الاهتمام برؤاهم وأحلامهم التي تتبدى لهم في منامهم. وعندما هتف المنادي في المسابقات الأوليمبية قائلاً: "**إن ديوكسيبّوس قد فاز على الرجال**"، (احتج الفيلسوف على هذا فقال): "**بل إنه فاز على العبيد، أما أنا فقد انتصرت على الرجال**".

ومع ذلك فقد كان الأثينيون يحبونه حبًا جمًا، فعلى أية حال، عندما كسر شاب الجَرَّة الفخارية الضخمة (التي كان الفيلسوف يعيش داخلها)، ضربوا الشاب ضربًا موجعًا عقابًا له على فعلته، ومنحوا (ديوجينيس) جَرَّة أخرى، ويخبرنا ديونيسيوس الرواقي أنه تم القبض على (ديوجينيس) بعد موقعة خايرونيا[1] وسيق إلى (الملك) فيليبّوس (= فيليب)؛ وعندما سئل (الفيلسوف) عمن يكون قال: "**جاسوس (شاهد) على جشعك الذي لا يرتوي**". ومن هنا نال الإعجاب فأطلق (الملك) سراحه.

فقرة (٤٤):

وعندما أرسل الإسكندر (الأكبر) رسالة إلى أنتيباتروس الذي كان في مدينة أثينا، عن طريق شخص يدعى أثليوس، كان (ديوجينيس) حاضرًا، فقال: "**ابن**

---

(١) معركة خايرونيا *Chaerôneia* انتصرت فيها مقدونيا على الاتحاد اليوناني بين أثينا وطيبة عام ٣٣٨ ق.م.، وكانت هذه المعركة بمثابة نهاية لاستقلال اليونان وخضوعها للملك فيليبّوس الثاني ملك مقدونيا ووالد الإسكندر الأكبر. (المترجم).

بائس منحدر من نسل أب بائس، يرسل رسالة إلى مخلوق بائس يحملها تابع بائس!"[1]. وعندما هدده (الملك) برديكاس بالقتل إذا لم يأت إلى بلاطه، قال: "**ليس هذا بالأمر الجلل، لأن كلا من الخنفساء والعنكبوت السام بوسعهما اقتراف مثل هذه الفعلة!**". ثم أردف قائلاً: "**إنني كنت أتوقع أن يكون تهديد (برديكّاس) لي بالأحرى على النحو التالي: إن بوسع (برديكّاس) أن يحيا في سعادة، لو أنه عاش محروماً من صحبتي**". وكان من عادة (ديوجينيس) أن يعلن مرارًا بصوت عال أن الآلهة قد جعلوا الحياة التي منحوها للبشر أكثر سهولة، لكن البشر قد كفروا بهذه النعمة وستروها، ذلك لأنهم ينشدون الكعك المغطى بالعسل والطيب والعطور وما يماثلها، وانطلاقًا من هذا قال (ديوجينيس) لشخص كان يرتدي نعليه بمساعدة خادمه: "**لن تغدو سعيدًا حقًا إلا حينما يقوم (الخادم) بمساعدتك على التمخط أيضًا، ولن يتسنى لك التنعم بهذه (الميزة) إلا عندما تصبح مقطوع الذراعين**"[2].

فقرة (٤٥):

وعندما شاهد (ديوجينيس) ذات مرة سدنة أحد المعابد يقتادون شخصًا سرق قارورة من ممتلكات المعبد، قال: "**اللصوص الكبار يقتادون اللص الصغير**". وعندما شاهد ذات مرة غلامًا يرمي الحجارة على وتد خشبي على شكل مشنقة قال له: "**مرحى! لأنك سوف تحقق (يومًا ما) هدفك!**"[3]. وردًا على ثلة من الغلمان الذين تحلقوا حوله وقالوا: "**علينا أن نأخذ حذرنا منه حتى لا يعضنا!**"، قال:

---

(١) هناك تورية وتلاعب بالألفاظ، لأن اسم الرسول حامل الرسالة هو Athlios، وهي كلمة تعني في الوقت ذاته "**البائس أو الشقي**". (المراجع).

(٢) وفي هذا نقد للأشخاص الذين يتصورون أن السعادة تكمن في تجنب التعب البدني وينسون أن الألم والتعب والعمل والجهد الشخصي له قيمة أخلاقية وهو شرط لحريتهم، وأن المتعة الحقة تكمن في بذل الجهد، وهذا هو الموقف الذي ارتآه بالفعل بعض الكتاب من أمثال الكاتب والأديب الفرنسي جورج دوهاميل *G. Duhamel* (١٨٨٤ – ١٩٦٦). [المترجم].

(٣) ويقصد (ديوجينيس) بهذا أن الغلام حينما يشب عن الطوق سوف يعلق يومًا ما على المشنقة. (المراجع).

"**لاتفشوا شيئًا، أيها الصبية، فالكلب لا يأكل النفايات**"[١]. وردًا على شخص كان يتيه زهوًا (بارتدائه) إهاب أسد، قال: "**فلتكف إذن عن إلحاق العار بثوب البسالة**".

وردًا على شخص كان يغبط كاليسثينيس على حسن حظه ويتشدق بأنه يحظى بالترف وينعم بالفخامة فى معية الإسكندر، قال: "**بل إنه فى حقيقة الأمر سيئ الحظ لأنه لا يتناول طعام إفطاره أو غدائه إلا بإذن من الإسكندر**".

فقرة (٤٦):

وعندما وقع (ديوجينيس) فى ضائقة مالية أخبر أصدقاءه أنه لا يستجدى منهم المال، بل يطلبه (كحق من حقوقه لتسديد الدين).

وعندما أقدم ذات مرة على ارتكاب فعلة مشينة[٢] فى ساحة السوق، قال: "**يا ليته كان بوسع الإنسان أن يدلك بطنه بالطريقة ذاتها ليقضى على آلام الجوع!**". وعندما شاهد (ديوجينيس) ذات مرة غلامًا يتناول طعام الغداء مع الولاة الفارسيين[٣]، جذبه من يده واقتاده إلى ذويه وطلب منهم أن يشددوا رقابتهم عليه، وعندما طرح عليه غلام مخنث كان فى كامل تبرجه وزينته سؤالاً، أعلن أنه ممتنع عن الرد عليه ما لم يرفع ثوبه ليظهر له ما إذا كان رجلاً أو امرأة. وقال لغلام (آخر) كان يلعب لعبة "**الكوتّابوس**"[٤] فى أحد الحمامات العامة: "**كلما لعبت**

(١) حرفياً: "**لا يأكل الشمندر أو البنجر** *teutlia*"، ويتفق هذا مع ما ورد فى الترجمة الإنجليزية. لكن المترجم الفرنسى يترجمها: "**لا يأكل الحشرات**"، متصرفًا على نحو ما يحقق المعنى المراد. لكننا آثرنا ترجمتها "**بالنفايات**" كما هو وارد أعلاه. (المراجع).

(٢) الترجمة الحرفية لكلمة *cheirourgôn* هى: "**يعبث بيده فى قضيبه**"، ولذا فقد ترجمها المترجم الفرنسى: "**يمارس العادة السرية**". لكننا آثرنا التصرف الذى ورد أعلاه حتى لا نستخدم كلمات نابية عن الذوق، وفى هذا نحن أقرب إلى الاتفاق مع ما ذهب إليه المترجم الإنجليزى فى ترجمته. (المراجع).

(٣) أو **المرزبان** *Satrap*، وهو أحد حكام الولايات أو المقاطعات فى الإمبراطورية الفارسية القديمة، ومن المعروف أنه كانت هناك حروب طاحنة بينها وبين اليونان. [المترجم].

(٤) **الكوتّابوس** *kottabos* لعبة شعبية من أصل صقلى فى اليونان القديمة، وهى فى أبسط صورها : مجموعة من الضيوف يحاولون – وهم مستلقون فى أوضاع مائلة – سكب ما تبقى من النبيذ فى كؤوسهم فى إناء معدنى، والشرط المهم هو أن لا تتبقى فى أقداحهم قطرة واحدة من النبيذ وأن لا تقع نقطة خارج الإناء. [المترجم].

بطريقة أفضل كان ذلك وبالاً عليك"[١]. وكان هناك نفر من الناس قد دأبوا على قذف (الفيلسوف) بقطع العظم كما لو كان كلبًا[٢]، فكان يتخلص من (مضايقاتهم) بأن يبول عليهم مثلما يفعل الكلب.

فقرة (٤٧):

ولقد اعتاد (ديوجينيس) أن يسمي الريطوريقيين وأرباب البلاغة ممن يتوقون لنيل الشهرة الذائعة "**ثلاثة أمثال البشر**"، ويعني بذلك أنهم تعساء أشقياء ثلاث مرات، وكان من دأبه أن يطلق على الثرى الجاهل "**الكبش ذو الفروة الذهبية**". وعندما شاهد (لافتة) على باب منزل لشخص مسرف متلاف مكتوب عليها "**منزل للبيع**"، قال: "**(أيها المنزل)، لقد أدركتُ أنك، بعد هذا الشعور الجارف بالغثيان، سوف تتقيأ مالكك!**".

وردًا على غلام كان لا يفتأ يشكو ويتذمر من مضايقة حشد من الناس وتكالبهم عليه، قال: "**إن عليك أن تكف عن إعطائهم إشارات تنم عن (إغوائك) وغبنك العارمة**"، وعن حمَّامٍ كان ينضح بالقذارة قال: "**ترى أين يقوم هؤلاء الذين أخذوا حمامهم هنا بتنظيف أنفسهم؟ وأين يغتسلون؟**"، وكان (ديوجينيس) هو وحده الذي يمتدح عازفًا بدينًا للقيثارة، في حين أن الناس جميعًا كانوا يذمونه؛ فلما سئل عن السبب في هذا قال: "**لأنه رغم كونه على هذه الحال ظل يعزف على القيثارة ولم يصبح لصًا أو قاطع طريق**".

فقرة (٤٨):

وكان (ديوجينيس) معتادًا على إزجاء التحية لعازف قيثارة كان المستمعون ينفضون دومًا من حوله، وذلك بقوله: "**سلامًا، أيها الديك!**". وعندما سأله العازف عن السبب في ذلك، قال: "**لأنك عندما تعزف توقظ الناس من**

---

(١) وهناك تلميح جنسي في هذه الطرفة يتمشى مع الوضع الذي كان يستلقي عليه اللاعبون عند أداء هذه اللعبة كما هو واضح في الحاشية رقم (٣) في الصفحة السابقة. (المراجع).

(٢) يقولون إن دانتي *Dante* كان يوبخ أولئك الذين كانوا يضايقونه على النحو نفسه، وهو يتناول الطعام على مائدة *Can Grande*، بقوله: "**ليس بوسعكم أن تجدوا الكثير من العظام لو أنني كنت كلباً**". (المراجع).

سباتهم"، وعندما كان شاب يلقى خطبة ملأ (ديوجينيس) فتحة جلبابه الأمامية بالترمس، وطفق يلتهمه بشراهة وهو واقف قبالته، وعندما جذب مسلكه هذا اهتمام الجمهور المحتشد أعرب عن دهشته من أن الناس قد انصرفت عن (الخطيب) وسعت لكى تنظر إليه.

وعندما قال له شخص ممن يؤمنون بالخزعبلات إلى حد الإفراط: "**سوف أحطم رأسك بضربة واحدة لا سواها**"، قال (ديوجينيس): "**أما أنا، فسوف أجعلك ترتعد فرقًا بعطسة واحدة تأتيك من جهة اليسار**"[1]. وعندما طلب منه هيجيسياس أن يسمح له باستخدام أحد مؤلفاته، قال: "**إنك لساذج الطوية حقًا، ياهيجيسياس، حيث إنك لم تختر صورة مرسومة لثمرات التين، بل اخترت ثمرات حقيقية، ومع ذلك فها أنت تضرب صفحًا عن الممارسة الحقيقية وتهرع صوب القواعد المدونة**".

فقرة (٤٩):

ردًا على شخص كان يُعَيِّره بأنه أرسل إلى المنفى، قال: "**لكننى بسبب هذا (النفى)، أيها الشقى، قد صرت فيلسوفًا**". وعندما خاطبه شخص ما بقوله: "**إن أهل سينوبى قد حكموا عليك بالنفى**"، قال: "**أما أنا، فقد حكمت عليهم بالبقاء فى (وطنهم) وعدم مغادرته**"، وعندما رأى (ديوجينيس) ذات مرة أحد الفائزين فى المسابقات الأوليمبية وهو يرعى الأغنام، خاطبه بقوله: "**يا من لا يُشَقُّ لك غبار، ها أنت تهجر المسابقات الأوليمبية وتهرع للاشتراك فى المسابقات النيمية**"[2]. وعندما سئل عن السبب فى أن من يمارسون الألعاب

---

(١) وفى هذه العبارة تهكم على الخزعبلات التى كان يؤمن بها أمثال هذا الشخص، لأنهم كانوا يعتقدون أن الشر يأتى دائمًا من جهة اليسار، وأن الخير يأتى دائمًا من الناحية اليمنى. (المراجع).

(٢) كانت **المسابقات النيمية** تقام كل عامين فى وادى نيميا بإقليم أرجوس بعد انقضاء عامين على إقامة **المسابقات الإستمية** (فى البرزخ الكورنثى)، وكان البطل هيراكليس (=هرقل) قد قتل فى هذا المكان أسد نيميا

البدنية يتصفون ببلادة الأحاسيس، قال: "**لأن أجسامهم قد بنيت من لحوم الخنازير والبقر**".

وكان ذات مرة يلح في طلب الإحسان من تمثال من التماثيل، وعندما سئل عن السبب في تصرفه هذا، قال: "**إنني أتدرب على أن أعود من سؤالى (للمحسنين) بخفى حنين!**"، وكان من دأب (ديوجينيس) حينما يسأل شخصًا إحسانًا – وكان يقدم على هذا التصرف فى البداية بسبب فقره واحتياجه – أن يقول له: "**لو أنك قدمت إحسانًا لشخص قبلى، فقدم لى الإحسان أيضًا؛ وإن لم تكن قد قدمت فابدأ بى**".

فقرة (٥٠):

وعندما سئل (ديوجينيس) ذات مرة من قِبل أحد الطغاة عن أفضل نوع من البرونز لصنع تمثال، قال: "**هو ذلك البرونز الذى صيغت منه أجسام (البطلين) هارموديوس وأرسطوجيتون**"[1].

وعندما سئل عن الطريقة التى يعامل بها (الطاغية) ديونيسيوس أصدقاءه، قال: "**مثل أكياس النقود، يعلقها (فى حزامه) حينما تكون زاخرة بالنقود، ويلقى بها بعيدًا حينما تكون فارغة**". وعندما تزوج شخص حديثًا علق على باب داره لافتة مكتوب عليها ما يلى:

=الشهير فى أولى أعماله البطولية. والمقصود بهذه الطرفة أن هذا الشخص الفائز فى المسابقات الأوليمبية قد ترك المنافسة مع الأبطال من البشر وتفرغ لرعاية الأغنام والحيوانات مغيرًا بذلك أسلوب حياته. (المراجع).

(١) وهما البطلان اللذان تصديا لقتل الطاغية هيبّياس وأخيه هيبّارخوس أثناء **أعياد الباناثينيا** ***Panathênaea***، لكنهما لم يفلحا سوى فى اغتيال **هيبّارخوس** فقط. ولقد تم قتل هارموديوس على يد رجال الحرس، أما أرسطوجيتون فقد عذب حتى الموت ولقى نحبه عام ٥١٤ ق.م. (المراجع).

"ساكن هذه الدار هو هيراكليس بن زيوس المتوج بالغار وأكاليل الفخار.

فلا يدخلن هنا من كان فى قلبه مثقال ذرة من الشر".

فأضاف (ديوجينيس) إلى العبارة السابقة بخطه ما يلـــى: "**بعد غوض العرب يتم التحالف**"(١).

وكان (ديوجينيس) يعلن أن كنز المال وحبه هو المدينـــة الأم للـــشرور كافـــة(٢)، وعندما شاهد ذات مرة شخصًا مسرفًا متلافًا يلتهم ثمار الزيتون فى إحدى الحانات، قال: "**لو كان إفطارك على هذا النحو (من البذخ)، فلن تجد وجبة للعشاء** !".

فقرة (٥١):

وكان (من دأب ديوجينيس أن يعلن) أن الأخيار هـــم صـــور الأربـــاب، وأن العشق هو مهنة العاطلين، وعندما سئل عمن هو البائس فى الحياة، قـــال: "**عجوز معوز!**". وعندما سئل عن أسوأ عضة (يمكن التعرض لها) من أنواع الحيوانـــات، قال : "**هى عضة المغتاب النمام فى حالة الحيوانـات المفترسة، وعضة المنـافق فى حالة الحيوانـات الأليفة**"، وعندما شاهد ذات مرة صورة لقنطورين تم رســـمها بطريقة بالغة السوء، قال: "**ترى أى هذين المخلوقين هو خيـرون؟**"(٣). وكان يعلـــن أن الكلام الذى يقال على سبيل المجاملة أشبه بالعسل الذى يغص به (حلق) الإنسان فيختنق، وكان من دأبه أن يقول إن المعدة هى خاريبديس الحياة(٤)، وعندما سمع أنه

---

(١) التحالف هنا يعنى المصاهرة. ولعل هذه الطرفة أقرب إلى المثل الشعبى السائر بيننا: "**ما محبة إلا بعد عداوة !**". [المترجم].

(٢) قارن الكتاب (=الجزء) السابع أدناه، فصل رقم ١١١، حيث ترد إحدى قصائد تيمون الـــساخرة *Silloi*، الجـــزء السادس، قصيدة رقم ١٠ ومفادها: "**حب المال هو أساس الشرور جميعًا**". (المراجع).

(٣) هنا تورية وتلاعب بالألفاظ لأن الاسم خيرون **Cheiron** الذى يطلق على القنطـــوروس **kentauros** الـــشهير، معلم الأبطال الإغريق ومدربهم، كان يعنى "**الأدنى أو الأسوأ**" بمعناه اللفظى، وذلك بسبب هيئته التى تجمـــع بـــين صورة الإنسان والفرس، وبالتالى فكأن الفيلسوف يقول: "**من منهما الأسوأ فى رسمه؟**". (المراجع).

(٤) كان القدماء يعتقدون أن الصخرتين الموجودتين فى مضايق **ميسينا** هما عبارة عن وحشين فى شـــكل دوامتـــين تجرفان السفن المارة بهما وتؤديان إلى غرقها، وأن الأولى منهما وهى اسكيلا *Skylla*، هى ابنة الربة هيكاتى من الوحش فوركيس *Phorkys*، وأن الإله بوسيدون قد وقع فى حبها، لكن منافستها أمفتريتى غارت منها فحولتها إلى وحش بحرى. أما الثانية وهى خاريبديس *Charybdis* فهى وحش بحرى كان يقع قبالة اسكيلا علـــى ســـاحل جزيـــرة=

أنه قد تم القبض على ديديمون عازف الناى بتهمة الزنا، قـال: "**إنـه لحرى بـه أن يشنق (مرتين) بسبب اسمه**"[1]. وعندما سئل عن السبب فـى شـحوب لـون الذهب، قال: "**لأن عصبة من المتآمرين قد تكالبوا عليه**"، وعندما شاهد امـرأة جالسة على محفة، قال: "**إن وكر ابن عرس ليس على قدر حجم الفريسة**".

فقرة (٥٢):

وعندما شاهد (ديوجينيس) ذات مرة عبدًا آبقًا يجلس على حافة ينبـوع، قـال له: "**خذ حذرك أيها الغلام، حتى لا تسقط!**" (وكان يقصد بـذلك: ألا تقـع فـى الأسر)، وعندما شاهد صبيًا صغيرًا يسرق الملابس فى حمام عام، قال لـه: "**ترى هل تسرقها بغرض دهنها بالطيب أم لحاجتك إلى اقتناء ثوب آخر؟**"[2].

وعندما شاهد ذات مرة نفرًا من النساء وهن معلقات يتسلقن أغصان شـجرة زيتون، قال: "**ألا ليت جميع الأشجار تطرح مثل هذه الثمار!**". وعندما شاهد قاطع طريق قال له:

"**ترى أى ريح قذفت بك إلى هنا، أيها المغوار الصنديد؟**
أم تراك أتيت لتنهب جثث القتلى؟"[3].

وعندما سئل عما إذا كان لديه غلام أو صبى (يرعاه)، أجاب بالنفى. فقال لـه السائل: "**لكن إذا وافتك المنية، فمن ذا الذى سوف يحمل (جثمانك للدفن) ؟**"، فأجابه بقوله: "**سوف يتكفل بحمله الشخص الراغب فى اقتناء منزلى (بعد وفاتى)**".

=صقلية؛ وكان القدماء على يقين من أن من ينجح فى الإفلات من اسكيلا لا بد لـه مـن الوقـوع فـى بـراثن خاريبديس، وذلك مماثل لقولنا: "**كالمستجير من الرمضاء بالنار**". (المراجع).

(١) الاسم ديديمون *Didymôn* مشتق من اللفظ *didymos* الذى يعنى "**مزدوج، توأم**". ولذلك يتهكم ديوجينيس على اسمه لأنه يستحق عقابين لا عقابًا واحدًا، أحدهما لسوء عزفه والثانى لارتكابه جريمة الزنا. (المراجع).

(٢) هناك تورية وتلاعب بالألفاظ فى هذه الطرفة، ذلك أن الكلمة الأولى وهى "**الدهن بالطيب** *aleimmation*" تشبه فى حروفها وصورتها الكلمة الثانية، وهى "**الثوب الآخر** *all'himation*". (المراجع).

(٣) قارن: هوميروس، **الإلياذة**، النشيد العاشر، الأبيات ٣٤٣، ٣٨٧ (المراجع).

فقرة (٥٣):

وعندما شاهد غلامًا وسيمًا يستلقى دون انتباه منه (على نحو لافت للنظر)، وكزه وكزة خفيفة وقال له: **"انهض يا هذا من رقدتك، حتى لا يطعنك شخص وأنت راقد برمح فى ظهرك"**[١].

وقال لشخص آخر كان يتغذى على أطعمة فاخرة:

"آه يا ولدى، ما أقصر عمرك لقاء كل هذا الذى اشتريته!"[٢].

وعندما كان أفلاطون يلقى محاضرة عن عالم المثل ويستخدم أسماء مثل: **الحالة المنضدية والحالة الكأسية**[٣] (نسبة إلى المنضدة أو الكأس)، هتف (ديوجينيس) قائلاً: **"أى أفلاطون، إننى أرى بعينى المنضدة والكأس لكننى عاجز عن رؤية الحالة المنضدية والحالة الكأسية على الإطلاق!"**. فقال له أفلاطون: **"إن هذا مطابق للمنطق وأيم الحق! فحيث إن لك عينين فبوسعك أن تشاهد كلا من الكأس والمنضدة. لكنك لكى تبصر الحالة المنضدية والحالة الكأسية لا بد لك من أن تحظى بعقل"**.

فقرة (٥٤):

وعندما سأله سائل: **"ترى ما هو كنه ذلك الشخص المسمى بديوجينيس؟"**، **قال: "هو سقراط بعد أن أصابه مس من الجنون"**[٤] وعندما سئل عن الوقت المناسب الذى ينبغى للمرء أن يتزوج فيه، قال: **"بالنسبة إلى من هم فى شرخ**

---

(١) هناك معنى جنسى فى هذه الطرفة يشير به الفيلسوف إلى رقاعة الغلام وتخنثه. (المراجع).

(٢) قارن: هوميروس، **الإلياذة**، النشيد الخامس، بيت رقم ٤٠؛ والنشيد الثامن عشر، بيت رقم ٩٥، وذلك فى الترجمة التى أصدرها المجلس الأعلى للثقافة ضمن المشروع القومى للترجمة، رقم ٧٥٠، ص٦٠٢ (المراجع).

(٣) والمقصود بهما **"مثال المنضدة أو مثال الكأس"**، وذلك على غرار **"مثال الإنسان"** الذى يمكننا أن نراه وإن كنا نلتقى بنظراء له، مثل زيد وعمرو وغيرهم، من آن لآخر. [المترجم].

(٤) وأفلاطون هو الذى طرح عليه هذا السؤال. ولقد وردت هذه الطرفة عند آيليانوس (Var. *Aelianus* Hist، xiv، 33) كالتالى: **"وكان أفلاطون معتادًا - كما يقولون - أن يتحدث عن ديوجينيس بقوله إنه سقراط بعد أن غدا مخبولاً"**. (المراجع).

الشباب فإن الوقت لم يحن بعد، أما بالنسبة إلى لشيوخ فقد فات الأوان".
وعندما سئل عما يبتغيه لو أنه تلقى لكمة بجمع اليد، قال: "**أريد خوذة أرتديها حول رأسي**"، وعندما شاهد غلامًا يتأنق في ملبسه وزينته، قال له: "**لو كان كل هذا التأنق من أجل الرجال فأنت من الحمقى الفاشلين، وإن كان من أجل النساء فأنت من الظالمين**". وعندما شاهد ذات مرة غلامًا وقد تورد وجهه بحمرة الخجل، قال: "**هون عليك ! فهذا هو لون الفضيلة**".

وعندما أصغى ذات مرة إلى اثنين من رجال القانون (يتنازعان)؛ أدان كليهما بقوله إن أولهما سارق ما في ذلك شك، وإن الثاني لم يُسْرَقْ منه أي شيء. وعندما سئل عن أعذب نبيذ تجرعه، قال: "**هو النبيذ (الذي دفع ثمنه) الآخرون**"، وردًا على شخص قال له: "**إن أشخاصًا كثيرين يسخرون منك**"، قال: "**لكن سخريتهم لم تفت دون شك في عضدي ولم تنل مني**".

فقرة (٥٥):

وردًا على شخص أعلن أمامه أن الحياة شر، قال: "**ليست الحياة بذاتها هي الشر لكنها (بالأحرى) الحياة السيئة**". وردًا على من نصحوه بالبحث عن عبده الآبق، قال: "**حقًا إنه لمما يدعو إلى السخرية أن يفلح مانيس** (وهذا هو اسم العبد الآبق) **في العيش بدون ديوجينيس، بينما يعجز ديوجينيس عن مواصلة الحياة بدون مانيس**"، وعندما كان (ديوجينيس) يتناول طعام إفطاره من ثمرات الزيتون التي كانت محشوة بقطع من الكعك، قذف بها بعيدًا وهو ينشد:

"**أيها الغريب، هلم وخذ هذه بعيدًا عن طريق الحكام!**" [١]، لكنه في مناسبة أخرى أنشد قائلاً: "**لقد انهال على ثمرة الزيتون ضربًا بالسوط**"[٢].

---

(١) قارن: يوريبيديس، **مسرحية الفينيقيات**، بيت رقم ٤٠ (المراجع).

(٢) قارن: هوميروس، **الإلياذة**، النشيد الخامس، بيت رقم ٣٦٦؛ والنشيد الثامن، بيت رقم ٤٥. وفي كلا البيتين نجد أن كلمة *elaan* (=ثمرة الزيتون) يمكن استخدامها بصورتها ذاتها كفعل في حالة المصدر بمعنى "**ينهال، يضرب**". ويمكن ترجمة هذا البيت المشار إليه في الإلياذة كالتالي: "**لقد انهال بالسوط على الخيول ليحملها على الإسراع**". (المراجع).

وعندما سئل عن نوعية الكلب الذى كان عليه مسلكه، قال: "**إننى كلب ميليتى عند الجوع، وكلب مولوسى عند الشبع؛ وهما الفصيلتان اللتان يثنى عليهما معظم الناس، لكنهم لا يجسرون على اصطحاب أى منهما عند الصيد خوفًا من الإصابة بالإنهاك والتعب، وعلى هذا النحو، فليس بوسعكم أن تعاشرونى بسبب خوفكم من معاناة الآلام والمتاعب**".

فقرة (٥٦):

وعندما سئل عما إذا كان الحكماء يأكلون الكعك، قال: "**أجل إنهم يأكلون جميع أنواع الكعك، مثلهم فى هذا مثل سائر البشر!**". وعندما سئل عن السر فى أن الناس تقدم الإحسان للسائلين والشحاذين بينما لا يعطون الفلاسفة شيئًا، قال: "**لأنهم يظنون أنه قد يأتى يوم يصبحون فيه عرجى أو مكفوفين، لكنهم لا يتوقعون أبدًا أن يصبحوا فى قابل الأيام فلاسفة**". وذات مرة كان يطلب الإحسان من شخص بخيل مقتر، لكن البخيل كان بطىء الاستجابة للسؤال، فقال له (الفيلسوف): "**يا رجل، إننى أسألك طعامًا أقتات عليه الآن، ولست أطلب منك دفع مصاريف جنازتى**"، وعندما عير ذات مرة من قبل شخص بأنه قام بتزييف العملة المالية، قال: "**لقد حدث ذلك منى فى زمن كنت فيه فى وضع مماثل للوضع الذى أنت فيه الآن، لكن هيهات أن تبلغ أنتَ أبدًا المكانة التى وصلتُ إليها أنا فى الوقت الحاضر**". وردًا على شخص آخر كان يعيره بالفعلة ذاتها، قال: "**إن السبب فى ذلك هو أننى فيما مضى كنت أبول على نحو أسرع، أما الآن فلا**".

فقرة (٥٧):

وعندما وصل إلى مدينة ميندوس Myndos، ورأى أن بواباتها ضخمة وأن المدينة ذاتها ضئيلة الحجم، قال: "**يا أهل ميندوس، أغلقوا بوابات مدينتكم حتى لا تهرب منها المدينة**". وعندما شاهد ذات مرة شخصًا ضبط متلبسًا بسرقة الصبغة الأرجوانية (الثمينة)، قال منشدًا: "**لقد أمسك بتلابيبه الموت القرمزى والقدر القهار**"(١).

---

(١) قارن : هوميروس ، **الإلياذة**، النشيد الخامس، بيت رقم ٨٣ (المراجع).

وعندما طلب منه كراتيروس[1] أن يفد لزيارته، قال: "**كلا، إننى أفضل أن أعيش على لعق أصابعى فى مدينة أثينا، على أن أنعم بالطعام الفاخر على مائدة كراتيروس**". وعندما ذهب إلى أناكسيمينيس الريطوريقى الذى كان بدينًا، قال له: "**هلم وأعطنا نحن الفقراء جزءًا من كرشك، فإن هذه الهبة بالقطع سوف تخفف عنك كما سوف تكون ذات فائدة لنا!**". وعندما كان هذا (الريطوريقى) نفسه يلقى محاضرة قام (ديوجينيس) بإخراج سمكة مملحة من (حقيبة زاده) وأخذ يلوح بها، وكان يبغى بذلك تشتيت انتباه السامعين وصرف أنظارهم عنه وعندما تميز هذا الرجل غيظًا ابتدره (الفيلسوف) بقوله: "**لقد تسببت سمكة مملحة لا يزيد ثمنها عن أوبول واحد فى إنهاء محاضرة أناكسيمينيس**".

فقرة (٥٨):

وعندما عُيِّر ذات مرة لأنه كان يتناول الطعام فى ساحة السوق، قال: "**حسنًا لقد تصادف أننى كنت فى ساحة السوق عندما شعرت بالجوع**". وهناك نفر من الباحثين ينسبون إليه الحادثة التالية، ومؤداها أن أفلاطون شاهده يومًا وهو يغسل الخضراوات، فدنا منه وقال له بهدوء: "**لو أنك جاملت ديونيسيوس وتقربت منه، لما اضطررت الآن إلى غسل الخضراوات (لتأكلها)**". فرد عليه (ديوجينيس) بقوله: "**ولو أنك اعتدت على غسل الخضراوات، لما كنت مضطرًا إلى مجاملة ديونيسيوس والتودد إليه**". وردًا على شخص كان يقول له: "**إن معظم الناس يسخرون منك**"، قال: "**ويحتمل أن هذا هو ذاته مسلك الحمير معهم، لكن حيث إن هؤلاء الناس لا يلقون بالاً للحمير، فإننى بدورى لا آبه بهم ولو مثقال ذرة**"، وعندما شاهد ذات مرة غلامًا يدرس الفلسفة، قال: "**مَرْحَى مَرْحَى! (أيتها الفلسفة)، لأنك تصرفين العشاق عن محبة الجسد، وتجعلينهم يتحولون إلى محبة الروح**".

---

(١) كراتيروس (٣٧٠ – ٣٢١ ق.م.) قائد مقدونى فى جيش الإسكندر الأكبر. [المترجم].

فقرة (٥٩):

وعندما أبدى أحد الأشخاص دهشته من (كثرة) النذور والقرابين المقدمة في بلدة ساموثراقي[١]، قال له: **"كان محتمًا أن تكون هناك قرابين أكثر من هذه بكثير، لو قدر لمن كُتِبت لهم النجاة (أن يظلوا على قيد الحياة)، وأن يقدموا قرابينهم بدورهم"**. لكن آخرين ينسبون هذه الطرفة إلى دياجوراس من جزيرة ميلوس، وقال (ديوجينيس) لشاب وسيم كان في طريقه لحضور منتدى شراب: **"سوف ترجع منه وأنت أسوأ حالاً"**، وعندما رجع هذا الشاب من المنتدى وقال (للفيلسوف) في اليوم التالي: **"ها أنذا قد رجعت ولم أصبح بعد أسوأ حالاً"**، رد عليه (ديوجينيس) بقوله: **" أنا لم أقل إنك ستصبح خيرون بل ستصبح يوريتيون"**[٢]. وعندما سأل (ديوجينيس) رجلاً فظًا إحسانًا، قال له الرجل: **"سأعطيك مسألتك لو أنك أفلحت في إقناعي"**. فقال له ديوجينيس: **"لو كان في مقدوري إقناعك لأوعزت إليك بأن تشنق نفسك"**، وعندما كان عائدًا ذات مرة من لاكيدايمون (=إسبرطة) إلى مدينة أثينا، سأله شخص : **"إلى أين ومن أين؟"**، فرد عليه بقوله: **"من السلاملك إلى الحرملك"**[٣].

---

(١) ساموثراقي جزيرة من جزر بلاد اليونان، تقع في الجزء الشمالي الشرقي من البحر الإيجي، وأهم مدنها ساموثراقي. [المترجم].

(٢) هناك تورية وتلاعب بالألفاظ في هذه الطرفة، فكلمة *Cheirôn* – كما أسلفنا – صفة تفضيل بمعنى **"الأدنى أو الأسوأ"**، وهي في الوقت ذاته اسم دال على القنطوروس الذي يدعى **خيرون** مربي الأبطال. وكان مرد إطلاق هذا اللقب عليه هو هيئته التي كانت تجمع بين الفرس والإنسان في كائن واحد، وهي هيئة أدنى بلا شك من هيئة البشر؛ ومع ذلك فقد كان القنطوروس خيرون أحكم بني جلسه وأرجحهم عقلاً، وكان ابنًا للإله كرونوس من حورية البحر فيليرا. أما القنطوروس يوريتيون Eurytiôn، فكان أكثر بني جنسه إسرافًا وانحلالاً، ويروى أنه حضر ذات مرة حفل زفاف فاشتعلت نار الشهوة في قلبه ولعبت الخمر برأسه، فراح يترنح وأمسك وجه العروس في شراسة، وتسبب في حدوث معركة حامية الوطيس، ولقد ذكره الشاعر أوفيديوس في ديوانه: **"مسخ الكائنات"**، الجزء الثاني عشر. (المراجع).

(٣) كلمة *andrônitis* تعني **"مَقاديم أو مقر سكن الرجال"**، أما كلمة *gynaikônitis* فتعني **"مَقاديم أو مقر سكن النساء"**. لكننا آثرنا استخدام المصطلحين **"السلاملك والحرملك"** لأنهما مصطلحان شائعان في مصر والبلاد العربية، في هذه الطرفة تلميح إلى خشونة طباع الإسبرطيين الرجولية وصرامتهم في مقابل رقة طباع الأثينيين ودماثة خلقهم التي هي أقرب إلى الطبيعة الأنثوية. (المراجع).

فقرة (٦٠):

وعندما كان (ديوجينيس) عائدًا من أوليمبيا، سأله شخص عما إذا كان هناك حشد غفير من الناس، فرد عليه بقوله: "**أجل، كان هناك حشد غفير من الغوغاء وقليل من الناس**"، وكان من عادته أن يقول إن المسرفين المتلافين أشبه ما يكونون بأشجار تين نامية على جرف شديد الانحدار، لا ينعم بثمارها أى إنسان، بل تأكل ثمارها الغربان والصقور، ويروون لنا أنه عندما (أمرت الغانية) فرينى Phrynê بصنع تمثال ذهبى للربة أفروديتى فى دلفى، كتب عليه (ديوجينيس) العبارة التالية: "**مهدى إلى ربة (العشق) من منبع الفسق والفجور فى بلاد اليونان**".

وعندما وقف الإسكندر (الأكبر) أمامه ذات مرة وقال له: "**إننى أنا الإسكندر الملك العظيم**"، رد عليه بقوله: "**أما أنا، فديوجينيس الكلبى!**"[(١)]. وعندما سئل (ديوجينيس) عما فعله لكى يسمى بالكلب، قال: "**لأننى أبصبص بذنبى، وأتودد لهؤلاء الذين يمنون على بالعطاء، لكننى أنبح فى وجوه الأوغاد وأشبعهم عقرًا**".

فقرة (٦١):

وكان يجمع ثمار التين ذات مرة (من شجرة)، فقال له الحارس: "**إن شخصًا قد شنق نفسه من قبل على هذه الشجرة ذاتها**"، فقال له (الفيلسوف): "**إذن فعلى أن أقوم الآن بتطهيرها**"، وعندما شاهد أحد الفائزين فى الألعاب الأوليمبية يرمق إحدى الغانيات ويطيل النظر إلى وجهها، قال: "**انظروا إلى هذا الكبش الذى سيطر عليه جنون العراك، وانظروا كيف أنشبت فتاة من فتيات الهوى مخالبها فى عنقه**".

وكان من دأبه أن يعلن أن الغوانى المليحات أشبه ما يكن بجرعة مميتة من العسل المخلوط بالحليب، وعندما كان يتناول ذات مرة طعام إفطاره فى ساحة

---

(١) حرفيا: "**أنا ديوجينيس الكلب** kyôn"، لأن كلمة "**الكلبى**" هى *kynikos*، وهى صفة من الكلمة الأولى . قارن الكتاب (= الجزء) الثانى أعلاه، الفقرة رقم ٦٦ (المراجع).

السوق، تحلق الناس حوله وهم يصيحون مرارًا وتكرارًا: "**أيها الكلب!**"، فما كان منه إلا أن قال لهم: "**بل أنتم الكلاب، لأنكم تحلقتم حولى وأنا أتناول طعام إفطارى**"، وعندما اختبأ اثنان من الجبناء الرعاديد خوفًا منه، قال لهما: "**لا يستبدنّ الخوف بكما، فالكلب لا يأكل البنجر**"[1]. وعندما سئل عن موطن فاسق داعر، أجاب بأنه من تيجيا[2].

فقرة (٦٢):

وعندما شاهد (ديوجينيس) مصارعًا غبيًا يتدرب على ممارسة مهنة الطب، قال له: "**لماذا تسعى لهذا؟ أتراك تريد أن تطرح الآن أرضًا خصومك الذين سبق أن أنزلوا بك الهزيمة (فى حلبة المصارعة)؟**". وعندما شاهد طفل إحدى الغوانى وهو يقذف حشدًا من الناس بالحجارة، قال له: "**خذ حذرك حتى لا تضرب أباك بهذه الحجارة (ضمن من تضرب)!**".

وعندما عرض عليه غلام خنجرًا كان قد تلقاه هدية من عاشق، قال (للغلام): "**أما (نصل) الخنجر فجميل ما فى ذلك شك، وأما مقبضه فقبيح**"[3]. وعندما أغدق البعض الثناء على شخص أعطاه إحسانًا، قال لهم: "**لكنكم لم تثنوا على بالمثل بوصفى مستحقًا لتقبل هذا الإحسان**".

وعندما طلب أحد الأشخاص أن يسترد منه عباءته، قال: "**لو أنها كانت مقدمة منك على سبيل الهدية فأنا بالفعل مالكها، أما إذا كنتَ قد قدمتها لى على سبيل الاستعارة فأنا بالفعل مستخدمها**"، وعندما أخبره شخص لقيط

---

(١) سبق أن وردت طرفة مماثلة لهذه الطرفة عن الكلب الذى لا يأكل الشمندر أو البنجر فى فقرة سابقة من هذا الجزء، هى الفقرة رقم (٤٥) أعلاه. (المراجع).

(٢) هناك تلاعب فى الألفاظ فى هذه الطرفة، لأن كلمة *Tegeatês* تعنى "**مواطن من تيجيا**" بإقليم **أركاديا** بشبه جزيرة **البيلوبونيس**، ولكن صورتها اللفظية تجعلها تبدو فى الوقت نفسه على أنها تعنى "**الداعر أو الفاجر**"، وكأنها مشتقة من كلمة *tegos* التى تعنى "**ماخور أو بيت دعارة**". (المراجع).

(٣) هناك تلميحات جنسية فى هذه الطرفة، وكأن عاشق الغلام – بهذا الخنجر الذى أعطاه لمعشوقه هدية – يريد بهذه الهدية أن يظل الغلام يتذكر العلاقة الآثمة التى جمعت بينهما. (المراجع).

بأن لديه ذهبًا فى جيوب ثيابه، قال له: "**حقًا! إذن فهذا هو السبب الذى يحدو بك إلى أن تنام وأنت واقد تحته**"[1].

فقرة (٦٣):

وعندما سئل (ديوجينيس) عن فائدة الفلسفة بالنسبة إليه، قال: "**إن لم تكن لها فائدة أخرى، فهى على الأقل قد ساعدتنى على أن أحسن الاستعداد لكل صروف القدر**"، وعندما سئل عن موطنه قال: "**أنا مواطن عالمى**"[2]، وعندما وجد أن بعض الأشخاص يقدمون القرابين للأرباب لكى يرزقوا بابن، قال لهم: "**أفليس حريًا بكم أن تقدموا القرابين (للأرباب) لكى تستوثقوا من شخصية هذا الابن وطبيعته؟**". وعندما طلب منه ذات مرة أن يكتتب أو أن يقدم تبرعًا للمسئول عن أحد النوادى أنشد (البيت التالى):

"**خذ ما تريده من تبرعات من الآخرين، لكن كف يدك عن (الطلب من) هيكتور**"[3].

وكان يعلن أن محظيات الملوك ملكات، لأنهن يحملن (الملوك) على فعل كل ما يروق لهن. وعندما أصدر الأثينيون قرارًا بمنح الإسكندر (الأكبر) لقب

---

(١) هناك تورية وتلاعب بالألفاظ فى هذه الطرفة، فكلمة *hypobolimaios* التى تعنى "**اللقيط**" تشبه فى صورتها وحروفها إلى حد بعيد كلمة *hypobeblêmenos* التى تعنى "**يرقد تحت**". (المراجع).

(٢) لو صحت هذه الرواية لكان **ديوجينيس الكلبى** هو أول شخص يونانى يستخدم مصطلح *kosmopolitês* بمعنى "**المواطن العالمى أو المواطن المنتمى إلى العالم بأسره**"، قبل أن يستخدمه الفيلسوف اليهودى **فيلون** فى مدينة الإسكندرية. (المراجع).

(٣) لا يوجد هذا البيت فى المخطوطات الخاصة بملاحم **هوميروس**، فضلاً عن كونه غير معروف ليوستاثيوس ولسائر النقاد والمعلقين، غير أن جوشوا بارنيس *Joshua Barnes* يورده فى طبعته عن **الإلياذة** وينسبه إلى النشيد السادس عشر، بوصفه البيت رقم (٨٦)، ولقد ترجمه الأديب والناقد ذائع الصيت ألكسندر بوب عام ١٧١٨ على النحو التالى:

"**لقد سيطر الغضب على كل أفراد المعسكر المعادى،**
لكنه لم يمس هيكتور، لأن هيكتور من نصيبى".

وهناك تضارب بين الطبعات المختلفة فى اعتبار هذا البيت أصليا أو منحولاً. (المراجع).

ديونيسوس، قال: "**وكان عليكم أن تمنحونى بدورى لقب سرابيس**"[1]، وردًا على الشخص الذى عيره بأنه يتردد على الأماكن القذرة، قال: "**وكذلك الشمس تشرق على البالوعات (القذرة)، لكنها رغم ذلك لا تتلوث**".

فقرة (٦٤):

وعندما كان (ديوجينيس) يتناول طعام العشاء فى أحد المعابد، لاحظ أثناء الوجبة أن هناك أرغفة قذرة موضوعة على المائدة، فحملها وألقى بها بعيدًا وهو يقول: "**لا ينبغى أن يدخل المعبد شىء غير نظيف**". وردًا على شخص قال له: "**إنك لا تفقه شيئًا رغم أنك فيلسوف**"، أجاب بقوله: "**وحتى لو كنت أتظاهر بالحكمة، فإن ذلك الأمر فى حد ذاته فلسفة**". وردًا على شخص أحضر إليه غلامًا وأعلن له أنه يحظى بموهبة رفيعة جدًا وأنه ممتاز فى خلقه، أجاب بقوله: "**وما حاجته إذن إلىّ فى هذه الحالة؟**".

وكان من عادته أن يقول إن أولئك الذين ينطقون بعبارات سامية ويفشلون فى العمل بها لا يختلفون فى شىء عن القيثارة، لأن القيثارة ليس بوسعها أن تسمع (نغمات العزف التى تصدر عنها) ولا أن تحس بها، وكان من دأبه أن يخف لدخول المسرح (ساعة خروج الناس منه)، فيواجه الجماهير وهى خارجة منه، وعندما سئل عن السبب فى هذا التصرف، قال: "**هذا هو ما دربت على ممارسته فى كل أمر من أمور الحياة (أى أننى دربتُ على أن أسلكَ عكس ما يفعله الناس)**".

فقرة (٦٥):

وعندما رأى ذات مرة شابًا مخنثًا يتشبه بالنساء، قال له: "**أفلا تخجل حينما تجعل تقديرك لنفسك أدنى من تقدير الطبيعة لك؟ ذلك أن الطبيعة قد**

(١) كان الإله سرابيس *Sarapis* إلهًا مصريًا يونانيًا يجمع بين الإلهين المصريين أوزيريس وأبيس، وكان يصور فى الفن اليونانى على شكل الإله زيوس، وفى الفن المصرى على شكل العجل أبيس المعبود المصرى القديم. وكان سرابيس – مثله فى ذلك مثل الإله بلوتون رب العالم السفلى – يصور وهو جالس وبجواره حيوان له رأس كلب أو أسد أو ذئب، ليمثل هيئة كيربيروس *Kerberos* ، كلب العالم الآخر ذى الرؤوس الثلاثة. (المراجع).

جعلتك رجلاً، في حين أنك تقسر نفسك قسراً على أن تكون امرأة"، وعندما رأى شخصًا غبيًا يضبط أوتار السُنطور(١)، قال له: "**أفلا تخجل عندما تجعل هذه القطعة من الخشب تصدر النغمات، رغم أنك فشلت فى جعل روحك تتوافق مع حياتك؟**". وردًا على شخص كان يعلن: "**إننى غير صالح ولا مؤهل لدراسة الفلسفة**"، قال: "**فلماذا تعيش إذن، ما دمت لا تبالى بأن تحيا حياة طيبة؟**".

وردًا على شخص كان يحتقر والده، قال: "**أفلا تخجل، حينما تحتقر الشخص الذى أنت مدين له بهذا الزهو والفخار العظيم بنفسك؟**"، وعندما رأى شابًا وسيمًا يثرثر بطريقة غير لائقة، قال: "**أفلا تخجل من نفسك، حينما تستل خنجرًا مصنوعًا من الرصاص من غمد مصنوع من العاج؟**".

فقرة (٦٦):

وعندما عُيّر بأنه يشرب الخمر فى الحانة، قال: "**وماذا فى ذلك؟ ألست أقص شعرى فى صالون الحلاق؟**"، وعندما لامه شخص لأنه رضى أن يأخذ عباءة من أنتيباتروس، قال منشدًا:

"**إن هدايا الأرباب أسمى من أن ترد أو تزدرى**"(٢).

وردًا على شخص أخذ يُطوِّح بعِرْقٍ من الخشب فى مواجهته ثم يصيح به قائلاً: "**خذ حذرك!**"، انهال عليه (ديوجينيس) فى البداية ضربًا بعصاه ثم قال له: "**خذ حذرك!**"، وردًا على رجل كان يلح فى التوسل إلى إحدى المحظيات، قال: "**لماذا تروم، أيها المسكين، أن تقضى وطرك منها بكل هذا التوسل، فى حين أن من الأفضل لك أن تفشل فى الاستحواذ عليها؟**"، وقال لشخص كان يضمخ رأسه بالعطر: "**احترس حتى لا تتسبب رائحة رأسك الذكية فى جعل رائحة حياتك سيئة!**"، وكان لا يفتأ يعلن أن الأشرار يذعنون لشهواتهم بمثل ما يذعن الخدم لسادتهم.

---

(١) السُنطور آله موسيقية وترية قديمة تشبه القانون. [المترجم].

(٢) قارن: هوميروس، **الإلياذة**، النشيد الثالث، بيت رقم ٦٥، وترجمته مع البيت التالى له كالتالى: "**لا يجوز للمرء أن يرفض أو يفرط فى الهدايا القيمة، التى تقدمها الآلهة لنا دون أن نسألها إياها**". (المراجع).

فقرة (٦٧):

وعندما سئل عن السر فى تسمية الأرقاء أسرى الحرب بالتسمية andrapoda، قال: " **لأن أقدامهم كانت مثل أقدام البشر، لكن روحهم كانت مماثلة لروحك يا من تسألنى الآن**"[١]. وكان (ديوجينيس) قد طلب مبلغًا مقداره مينا واحدة (= ١٠٠ دراخمة) من شخص مبذر متلاف، وعندما استفسر منه ذلك الشخص المبذر عن السبب الذى حدا به إلى أن يكتفى بطلب أوبول واحد من الآخرين، بينما يطلب منه هو مائة دراخمة، قال: "**السبب فى ذلك هو أننى أتوقع من الآخرين أن يعطونى مسألتى مرة ثانية، أما أنت فلن أفلح فى الحصول منك أبدًا على مال مرة أخرى، حتى ولو توسلت إليك بأعز ما لدى الأرباب**"[٢]. وعندما عير بأنه يستجدى مسألته فى حين أن أفلاطون لا يستجدى، قال: "**بل إنه يستجدى مسألته، لكنه حينما يفعل ذلك كان ينكس رأسه إلى أسفل، حتى لا يدرك الآخرون (أنه يستجدى)**"[٣].

وعندما رأى راميًا للسهام أخرق لا يجيد مهنته بادر إلى الجلوس بجانب الهدف الذى يصوب إليه السهام، وهو يقول: "**(ذلك أسلم لى) حتى لا أصاب بأى جرح**"، وكان لا يفتأ يعلن أن العشاق يستمدون المتعة من شقائهم ومن سوء حظهم.

فقرة (٦٨):

وعندما سئل عما إذا كان الموت شرًا، قال: "**كيف يكون (الموت) شرًا، ونحن لا نحس به عند قدومه؟**". وردًا على الإسكندر (الأكبر) الذى وقف يومًا

---

(١) هناك تورية وتلاعب بالألفاظ فى هذه الطرفة، ذلك أن **أسير الحرب** أو **العبد** كان يسمى فى اللغة اليونانية *andrapodon*، وهذا اللفظ يعنى حرفيًا، "**الشخص الذى يقع (منوسلاً) تحت قدمى الإنسان (ليستسلم)**". وديوجينيس يقصد هنا أن هؤلاء العبيد لهم أقدام البشر مصداقًا لتسميتهم، ولكن روحهم رعديدة وعزيمتهم خائرة، وهذا هو السبب الذى أدى إلى وقوعهم فى الأسر واسترقاقهم. (المراجع).

(٢) حرفيًا: "**أما إذا كنت سوف أحصل منك على مال مرة أخرى فذلك أمر مرهون بركبة الأرباب**"، وكان الإغريق يعتقدون أن أعز ما يمكن أن يتوسل به الإنسان إلى شخص هو القسم بركبتيه أو التوسل بهما عن طريق احتضانهما. (المراجع).

(٣) هذا بيت مقتطف من ملحمة **الأوديسية** للشاعر هوميروس، ورد فى النشيد الأول، بيت رقم (١٥٧)؛ وورد أيضًا فى النشيد الرابع، بيت رقم ٧٠ (المراجع).

قبالته وهو يقول: "**أفلا تخاف منى؟**"، قال: "**ولماذا أخشاك؟ هل أنت خير أم شر؟**"، فرد عليه الإسكندر بقوله: "**بل خيرا**"، فقال (الفيلسوف): "**فلماذا أخشاك إذن؟ فمن ذا الذى يخاف الخير؟**"، وكان يذهب إلى أن التعليم هو الاعتدال بالنسبة إلى الشباب، والعزاء بالنسبة إلى لشيوخ، والثروة بالنسبة إلى الفقراء المعوزين، والحلية بالنسبة إلى الأغنياء الموسرين[(١)]. وردًا على ديديمون الزانى الذى كان يعالج مرة إنسان عين فتاة، قال: "**خذ حذرك حتى لا تغوى الفتاة وأنت تعالج العذراء!**"[(٢)]، وعندما أعلن له شخص ما أن هناك مؤامرة تحاك ضده على يد أصدقائه، قال: "**وماذا يتعين على المرء إذن أن يفعل ما دام محتما عليه أن يعامل أصدقاءه بالطريقة نفسها التى يعامل بها أعداءه؟**".

فقرة (٦٩):

وعندما سئل عن أجمل شىء بين البشر، قال: "**حرية التعبير والكلام**". وعندما دخل ذات مرة مدرسة ورأى فيها تماثيل كثيرة للموسيات (= ربات الفنون) وقليلاً من التلاميذ، قال: "**أيها المدرس، بعون من الأرباب سوف تحظى بكثير من التلاميذ**"، وكان معتادًا على أن يفعل كل شىء علانية وجهرًا، سواء أكان ذلك مسلكًا خاصًا بالربة ديميتر أم بالربة أفروديتى[(٣)]. وكان من عادته أيضًا أن يطرح

---

(١) عثرنا على بردية من القرن الثالث الميلادى تم نشرها فى مجموعة ريلاندز [no. 62 *P. Rylands*]، (1915) ii ، تحتوى على ترجمة يونانية لنص لاتينى مجهول المؤلف، يجرى نصها على النحو التالى: "**بوسعى أن أمنح للمعوز ثراء، وللمفتقر إلى الحكمة تاجًا من الفضيلة، وللتلاميذ تقدما، ولطالبى الشهرة مناصبًا، وللدارسين جاها ومنزلة رفيعة، ولممارسى الرياضة شهرة وذيوع صيت، وللطامحين إلى الملك سلطة ونفوذًا**". ومن الواضح أن هذا النص يتضمن أصداء من عبارات ديوجينيس سالفة الذكر. (المراجع).

(٢) هناك تورية وتلاعب بالألفاظ فى هذه الطرفة، فكلمة *korê* التى تعنى "**الفتاة**" تعنى فى الوقت نفسه "**إنسان العين، أو عدسة العين**"، ويلمح الفيلسوف هنا إلى أن ديديمون قد ينزلق إلى إغواء الفتاة العذراء وهو ينبرى لعلاج إنسان عينها. (المراجع).

(٣) ومن ذلك أكله للطعام فى الأسواق والإقدام على ممارسة الشهوات على قارعة الطريق، وعلى التصرف بطريقة مذمومة دون حياء ولا خجل، ويضرب المؤلف هنا مثلاً بالتصرفات الخاصة بالربة ديميتر ربة المحاصيل والخيرات، وهى التصرفات الخاصة بتناول الطعام، وكذا بالتصرفات المتعلقة بالربة أفروديتى، ربة الحب والجمال والشهوات والغرائز، وهى التصرفات الخاصة بالجنس. (المراجع).

الحجج المنطقية التالية وأمثالها فى أقواله: "**إذا كان تناول الطعام (جهرًا) أمرًا لائقًا، وإذا كان تناول الطعام فى ساحة السوق أمرًا لائقًا، فمن اللائق إذن أن تتناول الطعام (أمام الملأ)، ومن اللائق إذن أن تأكل وأنت فى ساحة السوق**". وتأسيسًا على هذا كان يعبث بقضيبه مرارًا وتكرارًا أمام الملأ، وهو يردد: "**ألا ليت المرء كان قادرًا على وضع حد للجوع عن طريق تدليك بطنه!**". وهناك أقوال أخرى منسوبة إليه قد لا يتسع المقام لذكرها هنا جميعًا لفرط كثرتها(١).

فقرة (٧٠):

ولقد اعتاد أن يؤكد أن التدريبات على نوعين: تدريبات روحية أو (ذهنية) وأخرى بدنية، وأن التدريبات البدنية تشكل – إذا ما داوم الإنسان على أدائها – المدركات الحسية، مثل ضمان وجود حرية الحركة اللازمة لتوفير الأفعال المتعلقة بالفضيلة، لكن نصف هذه التدريبات يكون ناقصًا بدون النصف الآخر، فالصحة الجيدة والقوة البدنية أمران كلاهما مطلوب بالدرجة نفسها بالنسبة إلى الأشياء الجوهرية اللازمة سواء للبدن أو للنفس، ثم إنه كان يضيف إلى ذلك براهين مؤكدة، لكى يبين لنا أنه من السهل التوصل إلى الفضيلة من خلال التدريبات البدنية، وذلك لأنه بوسعنا أن نرى – فيما يتعلق بالصناعات اليدوية وغيرها من الحرف الأخرى – أن الصناع أو الحرفيين يقومون بتطوير مهاراتهم اليدوية الفائقة من خلال اكتساب الممارسة والتدريب، ومن ناحية أخرى، فإننا نجد أن عازفى الناى ولاعبى التمرينات البدنية الرياضية يكتسبون مهارة فائقة من خلال ما يبذله كل منهم من جهد ذاتى لا يتوقف ولا ينقطع، ولو أن هؤلاء الفنانين وجهوا جهدهم إلى التدريبات الروحية (أو الذهنية)، فمن المؤكد أن ما يبذلونه من تعب ومشقة لن يكون عقيمًا أو عديم الجدوى.

---

(١) لاحظ الناشرون أن محتويات الفقرة رقم (٧٤) تتلاءم مع ما هو وارد فى الفقرة رقم (٦٩)، وبالتالى فإن ما هو مدون بينهما هو استعراض لطائفة من الأقوال المأثورة والحكم المنسوبة إلى المدرسة الكلبية (قارن الحاشية المدونة على الفقرة رقم ١٠ أعلاه)، وهو جزء مدسوس ربما كان مأخوذا عن مصدر مختلف. (المراجع).

فقرة (٧١):

ومع ذلك فقد كان (ديوجينيس) يؤكد أنه لا يوجد أى مسعى فى الحياة – على وجه الإجمال – قادر على إحراز النجاح بدون تدريب، وأنه بوسع (المرء) إحراز الفوز فى كل مجال بالتدريب دون سواه، وبالتالى، فإنه بدلاً من بذل الجهود التى لا طائل من ورائها ولا نفع، يجب على الناس أن يختاروا ما تقضى به الطبيعة، وأن يعيشوا بناء على هذا فى سعادة، على الرغم من كونهم يختـــارون أن يحيـــوا فـــى تعاسة بسبب حمقهم وقلة عقلهم، وإذا كان ازدراء المتع فى حد ذاتـــه – لـــو أننـــا اعتدنا عليه – مسلكًا يحقق أكبر قدر من البهجة، وإذا كان أولئك الـــذين اعتـــادوا الانغماس فى حياة المتع يشعرون بالتقزز عندما ينتقلون إلى خبرة مـــضادة، فـــإن هؤلاء الذين راضوا أنفسهم على التدرب على الخبرة المضادة يستمدون بالطريقـــة ذاتها من ازدرائهم للمتع قدرًا من البهجة أكبر بكثير من المتع نفسها.

تلك كانت خلاصة حججه وبراهينه المنطقية، ومن الواضح أنه كـــان يـــسير على هدى منها، وأنه كان فى حقيقة الأمر يقوم بتزييف العملة النقدية، وأنه لم يكن يسمح للأعراف السائدة بتلك السلطة التى كان يسمح بها لقوانين الطبيعة، وأنه كان يؤكد أن طريقة الحياة التى كان يحيا وفقًا لها هـــى ذاتهـــا الطريقـــة التـــى كـــان هيراكليس يحيا على منوالها، معلقًا أنه لا شىء يفضل عنده الحرية.

فقرة (٧٢):

ثم إن (ديوجينيس) كان يذهب إلى أن كل الخيرات ملـــك للحكمـــاء، وكـــان يستخدم فى هذا الصدد حججًا منطقية وبراهين على غـــرار الحجـــج التـــى قمنـــا بإيرادها فيما سبق[١]، وكان يعلن فى هذا السياق أن كـــل الخيـــرات تنتمـــى إلـــى الأرباب، وأن الأرباب هم أصدقاء الحكماء، وأن كل الخيرات مشاع بين الأصدقاء، وبالتالى فإن كل الخيرات ملك للحكماء، أما فيما يتعلق بالقانون فإنه كان يذهب إلى القول بأنه لا وجود للمجتمع بغير قانون، لأنه لا فائدة ترجى من التمدن بغير وجود

(١) راجع فقرة رقم (٣٧) أعلاه من هذا الجزء. (المراجع).

المدينة. لكن المدينة متمدينة بطبعها، وليس ثمة فائدة من وجــود القــانون بغيــر المدينة؛ وبناء على ذلك فالقانون متمدين. وكان من دأبه أيضًا أن يسخر من عراقة المحتد ومن ذيوع الصيت وكذا من جميع ما يماثلهما من صفات، ويسميهما حليــة الرذيلة أو زخرفها، ويقول إن الدولة الحقة وحدها التى تتسع لتشمل العــالم ومــا يحتويه، وكان من عادته أن يذهب إلى القول بوجوب شيوع الزوجــات، وإلــى أن الزواج فى اعتقاده ليس إلا معاشرة بين رجل يغوى وامرأة تنقاد لإغوائه، وكذا إلى وجوب شيوع الأبناء، بناء على هذا الاعتقاد[1].

فقرة (٧٣):

ولم يكن (ديوجينيس) يرى غضاضة أو سلوكًا غير لائق فى سرقة مــا هــو ملك للمعبد، وأنه ليس من المشين أن يأكل الإنسان لحم أى حيوان، وأن لمــس أى لحم أو جسد بشرى ليس بالمسلك الآثم أو المرذول، وذلك كما يتضح من العــادات السائدة لدى الأمم الأجنبية، وكان يذهب إلى القول بأنه بناء على المنطق السليم فإن العناصر كافة تكون موجودة داخل جميع الكائنــات وتنتــشر خــلال الموجــودات بأسرها، وذلك لأن اللحم يوجد فى (مكونات) الخبــز، ولأن الخبــز يوجــد فــى (مكونات) الخضراوات، ولأن جميع الأجسام الأخرى فى مجملها – عــن طريــق جزيئات تتعذر رؤيتها – قادرة على شق طريقها والتخلل عبر المــواد والأحجــام والاتحاد معها فى صورة بخار، على النحو الذى قام (الفيلــسوف) بإيــضاحه فــى محاورة ثييستيس Thyestês، لو أن المسرحيات التراجيدية (التى ســيرد ذكرهــا أدناه) كانت من تأليفه، وليست من تأليف صديقه فيليسكوس Philiskos من جزيرة

---

(١) وفى هذه الآراء صدى لما قاله أفلاطون فى محاورة **الجمهورية** *Politeia* عــن شــيوع الملكيــة، ولمــا ردده أرسطوفانيس تهكمًا عليه فى مسرحية **برلمان النساء** عن شيوع الزوجات والأبناء. (المراجع).

آيْجينا، أو من تأليف باسيفون Pasiphôn بن لوقيانوس[1]، الذى يخبرنا فابورينوس فى كتابه "**أمشاج من التاريخ**" أنه ألفها بعد وفاة (ديوجينيس)، ولقد ذهب (ديوجينيس) إلى القول بوجوب غض الطرف عن دراسة الموسيقا والهندسة والفلك وما يماثلها من علوم أخرى، وذلك بوصفها دراسات عقيمة وغير ذات ضرورة.

فقرة (٧٤):

ولقد أصبح (ديوجينيس) شديد البراعة والتوفيق فى إصابة هدفه فى المناقشات المنطقية التى كان يدلى بدلوه فيها، على نحو ما قمنا بتوضيحه فيما سبق. وفضلاً عن ذلك، فإنه عند بيعه (بوصفه عبدًا) تحمل ذلك بشجاعة نادرة المثال؛ ذلك أنه – أثناء قيامه برحلة بحرية إلى جزيرة آيْجينا – تم أسره على يد بعض القراصنة الذين كانوا تحت قيادة إسكيربالوس Skirpalos[2]، وتم نقله إلى جزيرة كريت حيث عرض للبيع. وعندما سأله المنادى (الدلال) عن المهنة التى يجيدها، قال له: "**حكم البشر**". ثم أشار (الفيلسوف) إلى شخص كورنثى كان يرتدى عباءة قرمزية فاخرة وكان يدعى إكسينياديس Xeniadês، وقال: "**قم ببيعى إلى هذا الشخص، لأنه يحتاج إلى سيد**"، ومن ثم انبرى إكسينياديس لشرائه، وأخذه معه إلى مدينة كورنثة، وعيَّنه مربيًا لأبنائه؛ كما جعله مشرفًا على شئون منزله كافة. ولقد نجح

---

(١) أغلب الظن أن الفيلسوف **باسيفون** المذكور هنا هو الفيلسوف الإريترى الذى نسب إليه الفيلسوف الرواقى الميجارى **برسايوس** *Persaios* تأليف محاورات منحولة على الطريقة السقراطية (قارن الجزء الثانى من هذا العمل ، فقرة رقم ٦١ أعلاه: المشروع القومى للترجمة، رقم ١٠٣٣، المجلد الأول، ص١٧٧)، ويميل معظم النقاد المحدثين إلى اعتباره مؤلفًا للقائمة *Pinax* التى نسبها **ديوجينيس اللائرتى** إلى الفيلسوف **قيبيس** ***Kebês***، فى الجزء الثانى من عمله هذا، فقرة ١٢٥ أعلاه (المجلد الأول، ص٢٢٥). ويقترح الأستاذ **ڤيلاموڤيتز** أن الاسم **لوقيانوس** *Loukianou* (الموضوع هنا فى حالة المضاف إليه) قد حل محل الصفة التى توضع غالبا لبيان محل الميلاد. (المراجع).

(٢) ويخبرنا الخطيب الرومانى **شيشرون** فى عمله "**عن طبيعة الأرباب**"، الجزء الثالث، الفصل الرابع والثلاثين، فقرة ٨٣، أن اسم هذا القرصان القائد كان **هاربالوس** *Harpalus* وليس **إسكيربالوس**. (المراجع).

(ديوجينيس) فى إدارة شئون المنزل من جميع الجوانب، مما دفع إكسينياديس إلى القول فى كل مكان يذهب إليه: "**ها قد دخلت إلى منزلى روح خيرة!**".

فقرة (٧٥):

ويخبرنا كليومينيس فى كتابه الذى يحمل عنوان "**عن طرق التربية**" أن أصدقاء (ديوجينيس) أرادوا أن يدفعوا عنه الفدية (ليحرروا رقبته)، لكنه وصفهم بأنهم سذج، ذلك لأن الأسود – فى تصوره – ليست عبيدًا عند من يقومون بإطعامها، بل العكس هو الصحيح لأن من يقومون بإطعام الأسود هم العبيد حقًا عند الأسود؛ فالخوف خصلة من خصال العبد، أما الوحوش المفترسة فهى التى تبث الذعر فى قلوب البشر. وكان يذهب إلى القول بأن الإنسان فى الحقيقة يحظى بمقدرة على الإقناع تدعو إلى الإعجاب، لدرجة أنه بوسعه أن يتغلب بسهولة على كل شخص أيًا كان بالحجة والبرهان، وعلى أية حال، فقد قيل إن شخصًا من جزيرة آيْجينا يدعى أونيسيكريتوس Onêsikritos بعث بابن من ابنيه واسمه أندروسثينيس Androsthenês– إلى مدينة أثينا، فأصبح واحدًا من تلاميذ ديوجينيس وبقى بالمدينة. وعندئذ بعث (الأب) بابنه الثانى الذى يدعى فيليسكوس – وهو أكبرهما سنًا سبق الحديث عنه أعلاه[1] – (إلى المدينة)، لكن فيليسكوس هذا تصرف تصرفًا مماثلاً لما قام به أخوه.

فقرة (٧٦):

فما كان من الأب إلا أن رحل بدوره ليكون ثالث ثلاثة ينجذبون إلى دراسة الفلسفة، ولينضم إلى ابنيه فى الارتباط بمدرسة الفيلسوف؛ إذ كانت محاضرات ديوجينيس لها فعل السحر فى نفوس مستمعيه وطلابه. وكان من بين مستمعيه أيضًا فوكيون Phokiôn الملقب باسم "**المحسن Chrêstos**"، وكذا إستيلبون

(١) انظر فقرة رقم (٧٣) أعلاه. (المراجع).

Stilpôn الميجارى وكثير من الآخرين الذين أصبحوا من الأشخاص البارزين فى الحياة السياسية.

ويقال إن (ديوجينيس) كان تقريبًا فى التسعين من عمره عندما وافته المنيـــة. وهناك روايات مختلفة وأقاويل كثيرة تروى عن وفاته. ويخبرنا البعض أن مغصًا (رهيبًا) قد نهش أمعاءه عندما أكل أخطبوطًا نيئًا وأنه قضى نحبه لهذا السبب، فـــى حين يحكى لنا البعض الآخر أنه قد كتم نفسه أو امتنع عن استنشاق الهواء. ومـــن بين هؤلاء كيركيداس من ميجالوبوليس أو من جزيرة كريت، الـــذى ينـــشد هـــذه الأبيات المنظومة فى البحر المليامبى meliamboi (وهو بحر من بحور الـــشعر الغنائى) فى ذكراه:

"حقًا لم يعد بيننا ذلك الرجل الذى كان فيما مضى مواطنًا من سينوبى، ذلك الرجل الشهير الذى كان يمسك بعصاه، ويلف عباءته مرتين حول جسمه، ويعيش فى الهواء الطلق.

فقرة (٧٧):

لكن روحه صعدت إلى بارئها بعد أن أطبق شفتيه، وأصر على أسنانه، وأمسك عن استنشاق الهواء؛ لأن ديوجينيس منحدر حقًا من نسل زيوس، وهو كلب السماء".

ويقول آخرون إن (ديوجينيس) – حينما كان يقوم بتقسيم لحم الأخطبوط على الكلاب – تلقى من أحدها عضة فى وريد قدمه أودت بحياته علـــى الفـــور، إلا أن أصدقاءه – على نحو ما يروى أنتيسثينيس فى كتابـــه "**عن تعاقب الفلاسفة**" – يظنون أن وفاته قد حدثت بسبب امتناعه عن استنشاق الهواء، ذلك أنه كان موجودًا بالصدفة **فى الكرانيـون**[1] – وهو مبنى الجمناسيون الذى يقع على مشارف مدينة كورنثة – فذهب إليه أصدقاؤه حسب ما اعتادوا عليه ودرجوا على فعله، فوجـــوده متدثرًا بعباءته بعد أن لفها حول جسده، وظنوا أنه مستغرق فى النوم، على الـــرغم

---

(١) انظر فقرة رقم (٣٨) أعلاه من هذا الجزء، حيث توجد الحاشية المدونة على كلمة **الكرانيون**. (المراجع).

من أنه لم يكن يستسلم مطلقًا للنعاس أو يتطرق إليه الوسن، ومن هنا أزاحوا عنه العباءة فاكتشفوا أنه لا يتنفس وأنه قد فارق الحياة، وأدركوا أنه أقدم على هذا التصرف عن عمد لأنه رغب فى الرحيل عن الحياة.

فقرة (٧٨):

وهنا نشبت معركة بين تلاميذه وأصدقائه – كما يقولون – حول من يحق لهم من بينهم دفنه، ووصل الأمر بهم إلى الالتحام بالأيدى وتبادل اللكمات، لكن عند وصول آبائهم وطائفة من ذوى القدر الرفيع والمكانة العالية، تم دفن الفيلسوف بتوجيه منهم بالقرب من البوابة المؤدية إلى البرزخ الكورنثى، ثم أقاموا على قبره عمودًا انتصب فوقه تمثال كلب تم نحته من مرمر جزيرة باروس شاهق البياض، وبعدها قام المواطنون هناك بتكريمه عن طريق صب عشرين تمثالا برونزيًا للفيلسوف حول القبر، نقشت على كل تمثال منها الأبيات التالية:

"فحتى البرونز صائر إلى الشيخوخة بفعل مرور الزمن، لكن مجدك الخالد،
ياديوجينيس، لن يقدر له أبدًا أن يصير إلى الدمار أو البوار.
حيث إنك كنت الوحيد الذى أوضحت للبشر الفانين أن الشهرة كافية للعيش، وأنها أسهل طريق يوصل إلى الحياة"[١].

فقرة (٧٩):

أما أنا، فقد ألفتُ الإبجرامة التالية المنظومة فى البحر **"البروكيليوسماتى prokeleusmatikon"**[٢] تكريمًا لذكراه:

---

(١) انظر: **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء السادس عشر، إبجرامة رقم ٣٣٤ (المراجع).

(٢) وهو ضرب من بحور الشعر الغنائى الرباعية التى يتكون البيت فيها من أربع تفعيلات. (المراجع).

"أبوللون: أى ديوجينيس، هلم وخبرنى عن يد المنون التى أودت بحياتك وقادتك إلى عالم الموتى؟

ديوجينيس: إنها عضة ناب من كلب مسعور متوحش هى التى أودت بحياتى!"(١).

ويذهب البعض إلى أن (ديوجينيس) حينما كان فى النزع الأخير أوصى (تلاميذه وخلانه) بأن يلقوا به فى العراء، وألا يقوموا بدفنه حتى يغدو بوسع كل صنوف الحيوانات البرية أن تتشارك (فى التهام لحمه)، أو أن يلقوا به فى جوف حفرة ثم يهيلوا عليه حفنة من التراب، لكن آخرين يخبروننا أنه أوصاهم بأن يقذفوا به فى نهر إليسوس حتى يغدو ذا نفع لإخوته وبنى جلدته.

ويؤكد ديمتريوس – فى كتابه الذى يحمل عنوان "**عن الرجال الذين يحملون الاسم ذاته**" – أن الإسكندر قد قضى نحبه فى بابل إبان اليوم ذاته الذى توفى فيه ديوجينيس فى مدينة كورنثة، وكان (الفيلسوف) قد صار عجوزًا مسنًا إبان الفترة الأوليمبية الثالثة عشرة بعد المائة (أى خلال الأعوام ٣٢٤ – ٣٢١ ق.م.).

فقرة (٨٠):

وفيما يلى الكتب والأعمال التى نسبت إلى (ديوجينيس):

* **المحاورات:**

– كيفاليون.

– إيختياس.

– غراب الزيتون.

– بوردالوس.

---

(١) انظر: **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء السابع، إبجرامة رقم ١١٦ (المراجع).

- الشعب الأثينى.
- الدولة.
- فن الأخلاق.
- عن الثروة.
- محاورة عن العشق.
- ثيودوروس.
- هيبسياس.
- أريسطارخوس.
- عن الموت.
- الرسائل.

* **المسرحيات التراجيدية**، وعددها سبع.

- هيلينى .
- ثييسيتس.
- هيراكليس.
- أخيلّيوس.
- مِيدّيا.
- خريسيبّوس.
- أويديبوس.

ويؤكد كل من سوسيقراطيس فى الجـزء الأول مـن كتابـه "**عن الخلافة**"، وساتيروس فى الجزء الرابع من كتابه "**سير الحياة**"، أن ديوجينيس لم يترك شيئًا من المؤلفات، فى حين يخبرنا ساتيروس أن المسرحيات التراجيدية القصيرة المنسوبة إليه هى من تأليف فيليسكوس من جزيرة آيْجينا، صديق ديوجينيس. أما سوتيون، فيذكر فى الجزء السابع من مؤلفه أن الأعمال التالية من تأليف ديوجينيس وحده دون سواه، وهى:

- عن الفضيلة.
- عن الخير.
- محاورة عن العشق.
- محاورة عن الفقير.
- طولمايوس.
- بوردالوس.
- كاساندروس.
- كيفاليون.
- فيليسكوس.
- أريسطارخوس.
- سيسيفوس[١].
- جانيميديس[٢].
- الأقوال المأثورة **Chreiai**.
- الرسائل.

---

(١) كلمة **سيسيفوس** *Sisiphos* تعنى حرفيًا "**ذو الدهاء البالغ**"، وهو ملك أسطورى كان يتربع على عرش كورنثة، واشتهر بأنه أكثر البشر دهاء وخبثًا. ويحكون لنا أنه عندما تمكن **أوتوليكوس** *Autolykos*- وهو شخص لا يقل عنه مكرًا ولا دهاء ويقال إنه ابن الإله **هرميس**- من سرقة ماشية جيرانه وغير من صورتها حتى يستعصى على الناس التعرف عليها، استطاع **سيسيفوس** أن يتعرف على ما يخصه منها، لأنه كان قد دمغها بعلامة مميزة تحت أظلافها، وعندما حضر إله الموت ليقبض روحه، تمكن **سيسيفوس** الماكر من تقييده بالسلاسل، فعجز ملك الموت عن قبض أى روح من البشر إلى أن خلصه الإله آريس، رب الحرب، من قيوده، وجزاء وفاقًا على مكره وخبثه عاقبه الأرباب فى العالم السفلى برفع صخرة ضخمة حتى قمة جبل شاهق، فإذا ما وصل للقمة تدحرجت الصخرة إلى أسفله، وهكذا إلى أبد الآبدين. (المراجع).

(٢) **جانيميديس** *Ganymêdês* هو ساقى الآلهة فى الأساطير اليونانية، وهو ابن **طروس** *Tros* الذى سمى على اسمه الجنس الطرواوى. ولقد حكى لنا هوميروس فى ملحمة **الإلياذة** (النشيد العشرون، الأبيات ٢٣٤-٢٣٥) أن نسر الإله زيوس (أو زيوس نفسه) قد اختطفه بسبب وسامته الفائقة، لكى يصبح حامل الكأس التى يشرب منها كبير الآلهة. (المراجع).

فقرة (٨١):

وهناك خمسة أشخاص يحمل كل منهم اسم ديوجينيس:

– أولهم من أبولّونيا، وهو فيلسوف طبيعي دون كتابًا تبدأ مقدمته على النحو التالى:

"**يبدو لى أن من الواجب أن يُستهل كل بحث بتقديم مجموعة من الأسس التى لا خلاف عليها ولا شك فيها**".

– وثانيهم من سيكيون، وهو (مؤرخ) ألف كتابًا بعنوان "**تقرير عن أحداث شبه جزيرة البيلوبونيس**".

– وثالثهم هو فيلسوفنا الذى تحدثنا عنه.

– ورابعهم فيلسوف رواقى، مواطن من منطقة سيليوقية Seleukeus، ومعروف أيضًا باسم البابلى، نظرًا لأن منطقة سيليوقية قريبة من بابل.

– وخامسهم من طرسوس، وهو مؤلف كتاب يدور حول مشكلات الشعر، تصدى فيه لحلها.

ويروى لنا أثينودروروس – فى الجزء الثامن من كتابه الذى يحمل عنوان "**النزهات** Peripatoi" – أن فيلسوفنا كان يبدو دائمًا لامعًا براقًا بسبب كثرة استخدامه للطيب والعطور[١].

(١) قارن ما رواه الفيلسوف الرواقى إبيكتيتوس Epiktêtos (الجزء الثالث، فصل ٢٢، فقرة ٨٨)، وهو على النحو التالى: "**مثلما كان يفعل ديوجينيس، نظرًا لأنه كان يقوم بتجواله مرات عديدة، ثم يقفل عائدًا أدراجه إلى مقر إقامته وجسمه لا يزال لامعًا براقًا**". (المراجع).

الفصل الثالث

مونيموس Monimos

(إبان القرن الرابع ق.م.)

فقرة (٨٢):

كان مونيموس الصراقوصى تلميذًا لديوجينيس، وكان - تبعًا لما يقوله سوسيقراطيس- خادمًا لمصرفى كورنثى. وكان إكسينياديس الذى اشترى ديوجينيس يزور بيت (هذا المصرفى) بصفة مستمرة، ويحكى له عن فضائل (ديوجينيس) التى تتجسد فى أفعاله وأقواله، مما ولد فى نفس مونيموس شغفًا وولعًا بالفيلسوف، ولقد دفعه هذا إلى التظاهر بالجنون على الفور، فشرع يلقى بقطع العملة المعدنية ويرمى بجميع النقود على مائدة المصرفى، إلى أن طرده سيده فى خاتمة المطاف، وسرعان ما كرس نفسه ليكون تحت تصرف ديوجينيس، وكثيرًا ما كان يتبع أيضًا اقراطيس (= كراتيس) Kratês الكلبى وينذر نفسه لسماع المحاضرات المماثلة، ولما رأى سيده ما بدر عنه من تصرفات اعتقد بالأحرى أن الجنون قد تملكه.

فقرة (٨٣):

ولقد أصبح (مونيموس) رجلاً مرموقًا عالى القدر، حتى أن شاعر الكوميديا مناندروس قد ذكره فى أعماله، إذ إنه - على أية حال - قال عنه فى واحدة من مسرحياته عنوانها "**سائس الخيل** Hippokomos" ما يلى:

"أى فيلون، كان مونيموس هذا إنسانًا حكيمًا،

لكن حظه من الشهرة كان ضئيلاً.

أ- هل تعنى ذلك الشخص الذى يحمل حقيبة الزاد؟

ب- لا، بل إنه كان يحمل ثلاث حقائب، لكن ذلك الشخص لم يتفوه بكلمة واحدة - أجل وحق زيوس! - كان يبغى من ورائها أن تكون مماثلة للحكمة الشهيرة "اعرف نفسك"،

ولا لكى يضاهى بها تلك الشعارات الرنانة أو الكلمات الزاعقة.

لكن ذلك المتسول الذي كان ينضح بالقذارة تجاوز ذلك كله، وأعلن عن ضرورة التخلي عن غرور البشر كافة".

وكان (مونيموس مفكرًا خلقيًا) من طراز رفيع جدًا في عمقه، لدرجة أنه ازدرى المجد والشهرة وطفق يبحث عن الحقيقة وحدها، ولقد ترك لنا (مونيموس) كتابات ساخرة عابثة ممزوجة بروح مستترة من الجدية، وألف كتابين، هما: "**عن الدوافع** Peri Hormôn"، و"**الحض على دراسة الفلسفة** Protreptikos".

الفصل الرابع

أونيسيكريتوس Onêsikritos

(ازدهر عام ٣٣٠ ق.م.)

فقرة (٨٤):

يذهب البعض إلى أن أونيسيكرتيوس من جزيرة آيْجينا، إلا أن ديمتريوس من ماجنيسيا يخبرنا أنه مواطن من آستيبالايا Astypalaia، وكان (أونيسيكريتوس) واحدًا من تلاميذ ديوجينيس المرموقين. ويبدو أن سيرة حياته كانت مماثلة لسيرة حياة إكسينوفون: ذلك أن (إكسينوفون) انضم إلى حملة قورش، أما (أونيسيكريتوس) فقد انضم إلى حملة الإسكندر (الأكبر). كما أن أولهما – وهو أكسينوفون – قد ألف كتابًا بعنوان "**تربية قورش Paideia Kyrou**"، أما الثانى فقد وصف لنا كيف تربى الإسكندر. كذلك فإن أولهما قد نظم نشيد ثناء على قورش، أما الثانى فقد ألف نشيد ثناء على الإسكندر، وفضلاً عن ذلك، فإنه لم يكن ثمة اختلاف يذكر بينهما فى الأسلوب، اللهم فيما عدا أن (إونيسيكريتوس) – الذى كان يعد مقلدًا – لم يفلح فى الوصول إلى مستوى الأنموذج الأصلى الذى كان يحاكيه.

ومن بين تلاميذ ديوجينيس (الآخرين) نجد (شاعر الكوميديا) مناندروس، الذى كان يلقب باسم "**أيكة البلوط Drymos**"، وكان من المعجبين بالشاعر هوميروس. ونجد أيضًا هيجيسياس من سينوبى الذى كان يلقب باسم "**طوق الكلب Kloios**"، وكذا فيليسكوس من آيْجينا الذى ذكرناه آنفًا.

الفصل الخامس

اقراطيس (= كراتيس) Kratês

(ازدهر عام ٣٢٦ ق.م.)

فقرة (٨٥):

كان كراتيس بن أسكونداس مواطنًا من طيبة، وكان واحدًا من تلاميذ (الفيلسوف) الكلبي المرموقين وإن كان هيبّوبوتوس يذهب إلى القول بأنه لم يكن هو نفسه تلميذًا لديوجينيس، لكنه كان تلميذ بريسون[1] Brysôn من آخيّا. ولقد نُسبت إليه "**الأشعار العابثة Paignia**" التالية:

"**توجد مدينة اسمها بيرا Pêra، تقع وسط أبخرة لها لون النبيذ، وهي مدينة جميلة وكثيرة الثمار، لكنها بالغة القذارة ولاتحظى بشيء (من النعم)،**

ولا يبحر إليها قط رجل أحمق طفيلي، ولا فاسق شره يجد متعته في أرداف عاهرة، ولكنها مدينة تنتج الزعتر والثوم والتين والخبز، ولايشتبك الناس فيها في حرب ضروس مع بعضهم تقاتلاً على حيازة هذه المأكولات، ولا يحمل فريق منهم السلاح ضد فريق آخر بغية الحصول على المال أو طمعًا في الشهرة"[2].

(فقرة ٨٦):

ولدينا أيضًا قصيدة تدور حول دفتر حسابات يومية كان يلقى آنذاك رواجًا منقطع النظير، وكانت محتوياته على النحو التالي:

"**ادفع للطاهي عشر مينات (= ١٠٠٠ دراخمة)، وللطبيب دراخمة واحدة،**

وادفع للمنافق خمس تالنتات (= ٣٠,٠٠٠ دراخمة)، ولا تقدم سوى الدخان ثمنًا لحصولك على الاستشارة، وادفع للعاهرة تالنت (= ٦٠٠٠ دراخمة)، ولاتعط الفيلسوف سوى ثلاثة أوبولات".

---

(١) وهو ليس الفيلسوف بريسون من هيراكليا، الذي عرفناه من رسائل أفلاطون، ومن أرسطو، ومن أثينايوس (الجزء الحادي عشر، ص٥٠٨). وربما كان – على أية حال – تلميذًا من تلاميذ فيثاغورث، انبرى لذكره يامبليخوس (**حياة فيثاغورث**، فقرة ٢٣). [المترجم].

(٢) انظر: **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء الخامس، إبجرامة رقم ١٣ (المراجع).

وكان كراتيس يلقب باسم "**فاتح مغاليق الأبواب Thyrepanoiktês**" (أى الزائر الذى تفتح أمامه جميع الأبواب على مصاريعها)، وذلك بسبب اعتياده على دخول جميع المنازل وتقديم النصح إلى أهلها. وهاكم أنموذجًا آخر من كتاباته[1].

"إن ما لدى الآن من معارف قد تعلمت معظمه أو تفكرت فيه وتدبرته، ولقد تعلمت الموضوعات الجليلة على يد الموسيات (= ربات الفنون)، أما الثروة والنعم المادية، فقد غدت فريسة للغرور والخيلاء":

وكان (كراتيس) يعلن أن ما ظفر به من الفلسفة هو:

"ما مقداره خوينيكس[2] من حبات الترمس، وألا أهتم بمخلوق".

وفيما يلى بيتان آخران ينسبان إليه:

"الجوع يضع نهاية للعشق وإلا فالزمن كفيل بذلك، فإذا عجز كلاهما عن تقديم المساعدة فليس هناك (من حل) سوى (حبل) المشنقة" [3].

فقرة (٨٧):

ولقد ازدهر (كراتيس) إبان الفترة الأوليمبية الثالثة عشرة بعد المائة (أى خلال الأعوام ٣٢٨ – ٣٢٤ ق.م.)، ويخبرنا أنتيستينيس فى كتابه: "**الخلفاء Diadochoi**" أن الدافع الذى حدا بالفيلسوف (كراتيس) إلى دراسة الفلسفة الكلبية ونشأ بسبب مشاهدته لشخصية البطل تيليفوس فى إحدى المسرحيات التراجيدية، حينما كان يحمل سلة صغيرة وكانت أحواله بائسة تستحق الرثاء، ولذا قام (كراتيس) بتحويل ممتلكاته إلى نقود – نظرًا لأنه كان من أسرة شهيرة واسعة الثراء – فجمع بالتالى مبلغًا مقداره مائتى تالنت (= ١,٢٠٠,٠٠٠ دراخمة)، وقام

---

(١) انظر: **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء السابع، إبجرامة رقم ٣٢٦ (المراجع).

(٢) **الخوينيكس** *choinix* مكيال للحبوب الجافة يحتوى على ثلاث **كوتيلات** *kotylai* أو أربع، أى ما مقداره ربع جالون. وكان العبد يتقاضى حصة يومية من الحبوب لغذائه مقدارها **خوينيكس** واحدًا؛ ومن هنا يمكن فهم التهكم الذى تحمله عبارة الفيلسوف كراتيس، ومؤداه أن حصته من الطعام لا تزيد عن حصة العبد. (المراجع).

(٣) انظر : **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء التاسع، إبجرامة رقم ٤٩٧ (المراجع).

بتوزيعه على زملائه من المواطنين. ثم أضاف قائلاً إن (كراتيس) قد صار بعد ذلك فيلسوفًا بالغ القوة والصمود، لدرجة أن فيليمون Philêmôn، شاعر الكوميديا، قد ذكره في أعماله وخلد ذكره بالأبيات التالية:

"كان يرتدي صيفًا عباءة سميكة، لكي يغدو شبيهًا بالفيلسوف كراتيس، أما شتاءً فكان يرتدي الأسمال والخرق البالية".

ويخبرنا ديوكليس أن ديوجينيس قد أقنع (كراتيس) أن يتنازل عن ضيعته لراعي أغنام، وأن يلقي في البحر بكل ما لديه من مال.

فقرة (٨٨):

ويقال إن الإسكندر (الأكبر) قد أقام في منزل كراتيس، على غرار ما أقام (والده) فيليبّوس في منزل هيبّارخيا Hipparchia. وكثيرًا ما كان بعض أقارب (الفيلسوف) يفدون لزيارته ويحاولون إقناعه بالكف عن (بعثرة أمواله)، لكنه كان يطردهم وينهال عليهم ضربًا بعصاه، وتظل عزيمته ثابتة لا تتزعزع، ويروي لنا ديمتريوس من ماجنيسيا أن (كراتيس) أودع لدى مصرفي مبلغًا من المال، ثم اشترط عليه أن يدفعه لأبنائه (بعد موته) لو أنهم أصبحوا أشخاصًا عاديين. لكن لو أنهم أصبحوا فلاسفة فإن عليه أن يقوم بتوزيع المبلغ على الناس، نظرًا لأنهم لن يكونوا بحاجة إلى المال لو أنهم اشتغلوا بالفلسفة.

أما إراتوسثينيس، فيخبرنا أن (كراتيس) قد أنجب من هيبّارخيا – التي سوف نتحدث عنها بعد قليل – ابنًا أسماه باسيكليس Pasiklês ، وأنه أخذ هذا الابن بعد أن صار فتًى يافعًا وأدخله منزل غانية وبيَّن له أن هذه هي الطريقة التي أبرم بها والده عقد زواجه.

فقرة (٨٩):

ثم أخبره (كراتيس) أن من يتزوجون زانيات يكون جزاؤهم النفي والقتل، فينتهون نهاية تراجيدية، أما من يتزوجون محظيات أو غانيات فهم قوم يبعثون على الضحك، لأنهم ينتهون إلى الجنون بسبب الإسراف والنهم والسكر.

وكان لـ (كراتيس) شقيق يسمى باسيكليس (أيضاً)، كان تلميذًا للفيلسوف إقليديس (=يوكليديس، الذى تحدثنا عنه آنفًا).

ويروى لنا فابورينوس فى الجزء الثانى من كتابه "**الذكريات Apomnêmoneumata**" قصة ممتعة عن (كراتيس)، فيقول إن (الفيلسوف) كراتيس، عندما كان يتوسل إلى مدير الجمناسيون تشفعًا من أجل شخص، قام (الفيلسوف) باحتضان إلْيَتَى (المدير)، فلما تميز (المدير) غضبًا (من ذلك التصرف) وثارت ثائرته، قال له (الفيلسوف): "**ولماذا تثور؟ أوليست إليتاك مماثلتين لركبتيك؟**"[1]. وكان من دأبه أن يقول إن من المحال أن تعثر على شخص خالٍ تمامًا من العيوب والزلاَّت، وهذا أشبه ما يكون بشجرة الرمان التى من المحتم أن تجد حبة واحدة من ثمارها (على الأقل) قد اعتراها العطب.

وحدث ذات مرة أن (كراتيس) قد استثار غضب نيكودروموس، عازف القيثارة، فلطمه (العازف) على وجهه، فما كان من (الفيلسوف) إلا أن وضع على جبهته ملصقًا دونت عليه هذه العبارة: "**هذا من عمل نيكودروموس**".

فقرة (٩٠):

وكان من عادة (كراتيس) أن يصب وابلاً من سخريته المتعمدة على العاهرات، وكان يوطن نفسه على تحمل أذاهن وتدريبها على سماع إهاناتهن وافتراءاتهن.

وعندما أرسل إليه ديمتريوس الفاليرى عدة أرغفة من الخبز وجرّة من النبيذ، وبّخه (كراتيس) بقوله: "**أيا ليت الخبز ينبثق من الينابيع بمثل ما ينبثق الماء!**". ومن الواضح بناء على ذلك أن (كراتيس) لم يكن يشرب سوى الماء القراح. وعندما انتقده رجال الشرطة الأثينيون بسبب ارتدائه لملابس شفافة (من الشاش)، قال: "**سوف أثبت لكم أن ثيوفرسطوس كان يتدثر أيضًا بملابس**

---

(١) كان من عادة من يتوسل إلى شخص أن يمسك بركبتيه أو يحتضنهما دلالة على الاستعطاف وطلب الرحمة. لكن الطرفة هنا تكمن فى أن الفيلسوف قام باحتضان إلْيتى المدير طلبا للرحمة، بدلاً من احتضان ركبتيه. (المراجع).

شفافة". وعندما أبى رجال الشرطة أن يصدقوه، اصطحبهم إلى صالون للحلاقة وجعلهم يشاهدون (ثيوفراسطوس) وهو يحلق شعره، وفى مدينة طيبة قام مدير الجمناسيون بجلْد (كراتيس) فى حين يقول آخرون إن الذى ضربه كان يدعى يوثيكراتيس وأن ذلك قد حدث فى مدينة كورنثة ثم قام بعد ذلك بجره من عقبيه، فأنشد (كراتيس) البيت التالى مظهرًا أنه لم يتأثر إطلاقًا بما حدث:

"**وأمسك به من قدميه، وجره من عقبيه، ثم قذف به من عتبة السماء القدسية**"[١].

فقرة (٩١):

غير أن ديوكليس يخبرنا أن الذى جره على هذا النحو كان هو الفيلسوف مينيديموس الإريترى، وأن السبب فى ذلك هو أن (مينيديموس) كان وسيمًا، فظن (كراتيس) أنه على علاقة (مُشينة) بأسكليبياديس من فلياسيا؛ فما كان منه إلا أن ضرب (مينيديموس) على فخذيه وهو يصيح فيه قائلاً: "**إن أسكليبياديس بالداخل**" وعندئذ استشاط مينيديموس غضبًا فأمسكه من عقبيه وأخذ يجره، مما جعله ينشد بيت الشعر المذكور على نحو ما أسلفنا.

ويروى لنا زينون من كيتيون فى كتابه "**الأقوال المأثورة Chreiai**"– من جهة أخرى – أن (كراتيس) قد خاط جزة خروف فى عباءته دون أن يفطن إلى ذلك وكان (كراتيس) دميم الخلقة وكان الناس يسخرون منه عندما كان يؤدى التدريبات البدنية، وكان من عادته أن يقول (لنفسه) وهو رافع كلتا يديه: "**هون عليك، ياكراتيس، فإن (ما تفعله الآن) هو من أجل عينيك وباقى أعضاء جسمك..**

---

(١) وهو بيت من تأليف الشاعر هوميروس، **الإلياذة**، النشيد الأول، بيت رقم ٥٩١ (المراجع).

فقرة (٩٢):

ولسوف ترى بأم رأسك هؤلاء الناس الذين يسخرون منك وهم يسقطون فريسة للمرض العُضال، ولسوف تشاهدهم وهم يغبطونك على ما ترفل فيه من سعادة، ثم إنهم من بعد ذلك سوف يلومون أنفسهم على كسلهم وتقاعسهم!". وكان من عادته أن يقول إنه ينبغي علينا دراسة الفلسفة إلى الحد الذى نَخال فيه أن القادة هم سائقو حمير، وكان يذهب إلى أن من يعيشون مع المتملقين يغدون عاجزين، مثلهم فى ذلك مثل العجول عندما تكون وسط الذئاب، وذلك بسبب أن هؤلاء وأولئك لا يحظون بمن يحميهم أو يدافع عنهم، بل يبتلون فقط بمن يتآمر ضدهم، وعندما أحس (كراتيس) بأنه مشرف على الموت، أنشد البيتين التاليين ليرثى بهما نفسه:

"**أى عزيزى الأحدب، إنك تمضى بخطى حثيثة لتدلف إلى مقر هاديس (=عالم الأموات)، وظهرك مقوس بفعل الشيخوخة**".

وكان السبب فى قوله هذا هو أن ظهره كان قد احدودب بفعل مرور الزمن.

فقرة (٩٣):

وردًا على الإسكندر (الأكبر) الذى سأله عما إذا كان يريد منه إعادة بناء وطنه (بعد تدميره)، قال: "**ولماذا يتعين عليك أن تقوم بذلك؟ فربما جاء إسكندر آخر وجعله مرة أخرى قاعًا صفصفًا**"، وكان لا يفتأ يعلن أن الافتقار إلى الشهرة وأن المسغبة هما وطنه، الذى يستحيل (على القدر) أن يسلبه منه، والذى يستعصى معه على القدر أن يتخذه أسيرًا، كذلك كان يعلن أنه زميل فى المواطنة لديوجينيس، الذى صمد أمام مؤامرات الحقد والحسد، ولقد ورد ذكره عند الشاعر ميناندروس فى مسرحية "**التوأمتان Didymai**" على النحو التالى:

"**لأنكِ عندما ترتدين العباءة سوف تسيرين برفقتى، على نحو ما فَعلَتْه يومًا زوجة كراتيس الفيلسوف الكلبى، وكذا ابنته التى قام بتزويجها – وفقًا لما قاله بنفسه – لمدة ثلاثين يومًا (فقط) على سبيل التجربة**".

وسوف نتحدث الآن عن تلاميذ كراتيس.

الفصل السادس

ميتروكليس Mêtroklês

(ازدهر حوالى ٣٠٠ ق.م.)

فقرة (٩٤):

كان متروكليس من مارونيا شقيق هيبّارخيا، وكان فيما مضى تلميذًا لثيوفراسطوس (الفيلسوف) المشائى، وكان كيانه قد ذبل وذوى (بسبب المرض) إلى حد كبير، لدرجة أنه ذات مرة - فى معرض تدريسه لتعاليمه الفلسفية - انطلقت منه ريح خبيثة، فحبس نفسه فى منزله يأسًا (وخجلاً)، وأراد أن يزهق روحه بالامتناع عن الطعام حتى الموت.

وعندما علم كراتيس بهذا وفد لزيارته بعد أن ألح عليه مرارًا فى طلب الزيارة، ثم أقنعه بأن يتناول وجبة من حبوب الترمس، وأوعز إليه من خلال كلماته بأنه لم يرتكب شرًا البتة، وكان لابد من حدوث أمر خارق يشبه المعجزة لو لم يستجب (متروكليس) للوسائل التى قضت بها الطبيعة من أجل التخفيف عن نفسه. وأخيرًا تمكن (كراتيس) من إنقاذه وحمله على ترك الريح الفاسدة تخرج منه وتخفف عنه آلامه، مستخدمًا فى ذلك الصدد الوسائل المماثلة التى تبث فى نفسه العزاء والسلوى.

ومنذ تلك اللحظة أصبح (متروكليس) تلميذًا (لكراتيس)، وغدا رجلاً ضليعًا فى شئون الفلسفة.

فقرة (٩٥):

ووفقًا لما يخبرنا به هيكاتون Hekatôn فى الجزء الأول من كتابه "**الأقوال المأثورة** Chreiai"، فقد أقدم (متروكليس) على إحراق مؤلفاته وكتبه، وهو يردد البيت التالى:

"**إن هذه ليست سوى (ترهات) وأضغاث أحلام، وأشباح وفدت إلينا من العالم السفلى**"(١).

---

(١) انظر: كتاب الأستاذ ناوك، **شذرات كتاب التراجيديا الإغريق**، شذرة رقم ٢٨٥، ومؤلفها مجهول. (المراجع).

(وكان يقصد أنها بمثابة ترهات وأباطيل)، لكن البعض يذهبون إلى القول بأن (متروكليس) - حينما كان يضرم النار فى المحاضرات التى دونها نقلاً عن أستاذه ثيوفراسطوس - قد أنشد البيت التالى:

"أى هيفايستوس[1]، هلم الآن إلى هنا، فإن الربة ثيتيس[2] بحاجة ماسة إليكا!".

وكان (متروكليس) يذهب فى أفكاره إلى القول بأن من الأشياء ما يمكن اقتناؤه عن طريق شرائه بالمال، مثل المنزل، وأن منها ما يمكن اكتسابه بالوقت وبذل الجهد، مثل التعليم. وكان يؤكد أن الثروة مفسدة وأذى ما لم يستخدمها المرء استخدامًا ذا قيمة، ولقد قضى (متروكليس) نحبه بفعل الشيخوخة بعد أن خنق نفسه بيديه.

ومن بين تلاميذه نجد: ثيومبروتوس وكليومينيس، فأما ثيومبروتوس فقد تتلمذ على يديه ديمتريوس السكندرى، وأما كليومينيس فقد تتلمذ على يديه كل من طيمارخوس السكندرى وإخيكليس Ekheklês من إفسوس، ومن المؤكد أن إخيكليس كان تلميذاً من تلاميذ ثيومبروتوس الذى تتلمذ على يديه أيضًا الفيلسوف مينيديموس الذى سوف نتحدث عنه بعد قليل، أما مينيبّوس من سينوبى، فقد أصبح شخصًا ذائع الصيت بين هؤلاء التلاميذ.

---

(١) هيفايستوس ***Hêphaistos*** : هو إله النار والحدادة فى الأساطير اليونانية (= ڤولكانوس ***Vulcanus*** عند الرومان)، وهو ابن كبير الآلهة زيوس من زوجته هيرا على نحو ما يروى هوميروس. قارن كتابنا: **"معجم ديانات وأساطير العالم"**، المجلد الثانى، مكتبة مدبولى (عام ١٩٩٦)، ص١٢٢ [المترجم].

(٢) ثيتيس ***Thetis*** ربة من ربات البحر فى الأساطير اليونانية، وهى زوجة بيليوس وأم البطل أخيليوس. راجع: المرجع السابق، المجلد الثالث، ص٣١٤ [المترجم].

الفصل السابع

هيبّارخيا Hipparchia

(ازدهرت حوالى عام ٣٠٠ ق.م.)

فقرة (٩٦):

كانت هيبّارخيا شقيقة متروكليس، وانجذبت إلى سحر نظرياته وكلماته، وكان كلاهما من مارونيا، ولقد وقعت فى حب الفيلسوف كراتيس، وعشقت أقواله ومسلكه فى الحياة، ولم تكن تعير اهتمامًا لأىٍّ من خطابها أو من طلبوا يدها، ولم تكن تعبأ على الإطلاق بثرواتهم أو بعراقة محتدهم أو بوسامتهم؛ بل كان كراتيس هو كل عالمها وكل شيء بالنسبة إليها. وكانت لا تفتأ تهدد والديها بأنها سوف تقتل نفسها ما لم تقترن به وتصبح له زوجة، وكثيرًا ما توسل والداها إلى كراتيس وابتهلوا إليه أن يقوم بإثناء الفتاة عن مقصدها، فصنع كل ما فى وسعه وقدم كل ما فى جعبته. ولما فشل فى إقناعها فى خاتمة المطاف، انتصب واقفًا أمامها وخلع ملابسه التى كانت تستر جسده، ثم قال لها: "**هذا هو عريسك، وهذا هو كل ما يملكه من متاع الدنيا، فاختارى ما يروق لك منها!**"، ثم أنهى إليها أنها لن تغدو شريكة له فى الحياة، ما لم تشاركه اهتماماته ذاتها.

فقرة (٩٧):

واختارته الفتاة زوجًا، وارتدت زيًا مشابهًا لزيه، وراحت تتجول معه فى الأماكن العامة، وتقاسمه معيشته (أمام الناس) فى العلن، وتتناول معه الطعام، ومن هنا فقد ذهبت معه إلى وليمة فى منزل ليسيماخوس، وهناك أفحمت بمنطقها ثيودوروس الملقب **بالملحد** Atheos، حيث طرحت عليه الاستدلال المنطقى التالى:

"**أى فعل يصدر عن ثيودوروس لا يمكن أن يعتبر فعلاً ظالمًا، وأى فعل يصدر عن هيبّارخيا لا يمكن أن يعتبر فعلاً ظالمًا كذلك، وبالتالى فإن ثيودوروس لا يعتبر ظالمًا لو أنه ضرب نفسه، وبالمثل فإن هيبّارخيا لا تعتبر بدورها ظالمة لو أنها قامت بضرب ثيودوروس**".

ولم يحر (ثيودوروس) جوابًا على هذا الاستدلال المنطقى الذى أفحمه، لكنه حاول أن ينزع ثوب هيبّارخيا عن جسمها، لكن هيبّارخيا لم تصب بفزع من نوع ما، لا ولم تنزعج أو يستولى عليها الاضطراب بوصفها امرأة.

فقرة (٩٨):

لكن عندما أنشد أمامها (ثيودوروس) البيت التالى:

"**أهذه هى التى تخلت عن لحمة النسيج وسداه، والتى تركت مشط النسيج والنول؟**"(١).

ردت عليه بقولها:

"**أجل إنها أنا، يا ثيودوروس، لكن هل أبدو فى نظرك وكأننى سلكت مسلكًا سيئًا بالنسبة إلى وضعى، مادمت أمضيت وقتى فى التعلم (والتعليم) بدلاً من تبديد سنوات عمرى فى غزل النسيج على النول؟**".

ولقد رويت هذه الأقاصيص وغيرها من الروايات التى لا يمكن حصرها عن هذه المرأة الفيلسوفة.

وهناك كتاب يتمتع بالرواج ألفه كراتيس ويحمل عنوان "**الرسائل Epistolai**"، وهو كتاب يحتوى على ضرب ممتاز من ضروب الفلسفة مدون بأسلوب يكاد يشبه أسلوب أفلاطون(٢). ولقد ألف (كراتيس) أيضًا مسرحيات تراجيدية تتسم بطابع سامٍ جدًا من الفكر الفلسفى، وذلك كما يتبدى لنا من الفقرة التالية:

"**ليس وطنى عبارة عن برج واحد، ولا سقف ظليل واحد،**

---

(١) وهو بيت مأخوذ من مسرحية "**عابدات باكخوس** *Bakchai*" لشاعر التراجيديا يوريبيديس، البيت رقم ١٢٣٦ (المراجع).

(٢) من المعروف أن أفلاطون قد ألف مجموعة من **الرسائل**؛ ولقد قام الدكتور/**عبد الغفار مكاوى** بترجمة الرسالة السابعة منها تحت عنوان: **المنقذ: دراسة لقلب أفلاطون**، ونشرها فى دار الهلال، العدد ٤٤٠، أغسطس (١٩٨٧). [المترجم].

لكن الأرض اليابسة بأسرها هى مدينتى وهى دارى، التى أُعِدَّت لى لكى أتخذها مقرًا وسكنًا"[١].

ولقد وافت (كراتيس) المنية عندما بلغ سن الشيخوخة، وتم دفنــه فــى إقلــيم بويوتيا.

---

(١) انظر: كتاب الأستاذ ناوك، **شذرات كتاب التراجيديا الإغريق**: *كراتيس*، الجزء الأول، ص٨١٠ (المراجع).

الفصل الثامن

مينيبّوس Menippos

فقرة (٩٩):

كان مينيبّوس أيضًا (فيلسوفًا) كلبيًا[1]، ينحدر من أصول فينيقية، وكان عبدًا على نحو ما يذكر لنا أخاياكوس Akhaïkos في كتابه "**الأخلاق Êthikoi**". ويخبرنا ديوكليس أن سيده كان مواطنًا من بونطوس[2]، وأنه كان يدعى باتون Batôn، لكن (سيده هذا) قد دفعه إلى امتهان الاستجداء لدرجة الإفراط بسبب بخله وشحه، إلى أن نجح فى أن يصبح مواطنًا فى مدينة طيبة.

ولم يكن (مينيبّوس) شخصًا جادًا رزينًا بحال من الأحوال[3]، إذ كانت كتبه تزخر بكل ما هو ساخر وتحفل بكثير مما هو مضحك، مثلها فى ذلك مثل مؤلفات معاصره ميلياجروس[4]. ويروى لنا هرميبّوس أنه كان يعطى قروضًا للناس طوال النهار وأنه بسبب ذلك قد حظى بلقب "**مقرض المال بالنهار Hêmerodaneistês**"، على سبيل الكنية، وذلك نظرًا لأنه كان يتقاضى فائدة على هذه القروض المقدمة لملاك السفن، إذ كان يأخذ منهم ضمانات ورهونات ليضمن رد القروض، وجمع من وراء ذلك أموالاً لا حد لها وثروة طائلة.

---

(١) ويقول عنه ڤارو *Varro*: "**لقد كان مينيبّوس، ذلك الرجل الشهير، كلبًا نبيلاً حقًا**:*Menippus ille, nobilis quidem canis*". قارن أيضًا: **لوكيانوس** الذى تحدث عنه فى كتاب بعنوان: **مينيبّوس الإيكارى** *Icaromenippus*، فقرة رقم ٦٥، وكذا فى كتاب بعنوان: **المتهم مرتين** *Bis Accusatus*، فقرة رقم ٣٣. ويمكن اعتبار كتاب ڤارو الذى يحمل عنوان **الساتورا المينيبّية** *Saturae Menippeae* بمثابة خليط من النثر والشعر، وأنه بمثابة محاكاة لأسلوب **مينيبّوس** وطريقته، رغم أن محتواه كان رومانيا أصيلاً ولم يكن إغريقيًا. (المراجع).

(٢) **بونطوس** *Pontos* إقليم قديم فى الجزء الشمالى من آسيا الصغرى، يقع على سواحل البحر الأسود، نشأت فيه مملكة قوية على أواخر القرن الرابع قبل الميلاد. [المترجم].

(٣) وذلك على الرغم من أن استرابون (الجزء السادس عشر، ص٧٥٩) يصف أسلوبه بأنه يجمع بين الجد والهزل. (المراجع).

(٤) قارن: **أثينايوس**، **مأدبة الفلاسفة** *Deipnosophistai*، فقرة رقم ٥٠٢ جـ، عن شذرة من الشذرات المتعلقة به. (المراجع).

فقرة (١٠٠):

لكنه فى خاتمة المطاف – على أية حال – وقع فريسة لمؤامرة محكمة الأطراف، جُرِّدَ على أثرها من كل ممتلكاته، فأقدم على شنق نفسه ورحل عن الحياة يأسًا وكمدًا، ولقد نظمت تخليدًا لذكراه قصيدة ساخرة (لتتناسب مع حبه للسخرية) [1]:

"لعلك تعرف مينيبّوس الذى كان كلبًا كريتيًا، لكنه كان فينيقى المولد، وكان يكنى باسم مقرض المال بالنهار Hêmerodaneistês.

هذا الرجل شنق نفسه يأسًا وكمدًا، عندما صار منزله ذات يوم قاعًا صفصفًا، وفقد كل ما يملك، عندما عجز عن فهم طبيعة (المذهب) الكلبى".

ولقد أعلن البعض أن الكتب المنسوبة إليه ليست من تأليفه، بل من تأليف كل من ديونيسيوس وزوبيروس اللذين كانا مواطنين من كولوفون، وأنهما دوناها على سبيل السخرية والمزاح، ثم نسباها إلى (مينيبّوس) بوصفه شخصًا قادرًا على ترويجها (بصورة أفضل).

فقرة (١٠١):

وهناك ستة أشخاص يحمل كل منهم اسم مينيبّوس:

– أولهم (مؤرخ) دوّن كتابًا تاريخيًا عن الليديين وملخصًا عن تاريخ أكسانثوس [2].

– وثانيهم هو فيلسوفنا الذى نتحدث عنه.

---

(١) قارن: **كتاب الأنثولوجيا البالاتينية**، الجزء الخامس، إبجرامة رقم ٤١ (المراجع).

(٢) **أكسانثوس** *Xanthos* عاصمة **ليقيا** *Lykia* القديمة، تقع على نهر أكسانثوس فى الجزء الجنوبى الغربى من تركيا. حاصرها الفرس عام ٥٤٦ ق.م. فما كان من رجالها إلا أن جمعوا نساءهم وأولادهم =وأحرقوهم، ثم راحوا يقاتلون حتى ماتوا عن بكرة أبيهم، ثم أعيد بناؤها وازدهرت من جديد إبان القرن الخامس ق.م. [المترجم].

- وثالثهم سوفسطائى من إستراتونيقيا، وكان ينحدر فى الأصل من كاريا[1].
- ورابعهم نحات andriantopoios (= صانع تماثيل).
- وخامسهم وسادسهم رسامان zôgraphoi، ورد ذكر كل منهما عند أبولّودوروس.

وعلى أية حال، فإن عدد مؤلفات هذا الفيلسوف الكلبى ثلاثة عشر كتابًا، نذكر منها:

١- استحضار أرواح الموتى Nekyia.

٢- الوصايا Diathêkai.

٣- رسائل منمقة ومنسوبة إلى شخصيات إلهية.

٤- ردود على علماء الطبيعة وعلماء الرياضيات وعلماء النحو.

٥- مولد الفيلسوف إبيقوروس Epikouros.

٦- اليوم العشرون eikas ذو الصبغة الدينية لدى المدارس الفلسفية.

وغيرها من الكتب.

---

(١) **كاريا** *Karia* إقليم قديم يقع في الجزء الجنوبى الغربى من آسيا الصغرى، ويطل على بحر إيجة، وكان هذا الإقليم يخضع فى بادئ الأمر لحكم ليديا إلى أن استولى عليه الفرس عام ٥٤٦ ق.م.

قارن كذلك ما كتبه الخطيب الرومانى شيشرون فى كتابه الذى يحمل اسم **بروتوس** *Brutus* (فصل ٩١، فقرة ٣١٥) عن هذا السوفسطائى: **"وبعد أن تسنى لى الترحال في ربوع آسيا بأسرها، كنت في حقيقة الأمر أتلقى تدريبى مع نخبة من صفوة الخطباء، الذين كانوا مغتبطين كل الاغتباط وراضين كل الرضى، والذى كان زعيمهم مينيبّوس من إستراتونيقيا..."**؛ وقارن كذلك: إسترابون، الجزء السادس عشر، فصل ٦٦٠ (المراجع).

الفصل التاسع

مينيديموس Menedêmos

فقرة (١٠٢):

كان مينيديموس تلميذًا من تلاميذ كولوتيس Kôlôtês من لامبساكوس Lampsakos. ووفقًا لما يرويه هيبّوبوتوس، فإن (مينديموس) قد وصل الأمر به في مجال الخوارق والمعجزات إلى أنه تخفى في زى **الإيرينية** Erinys[١] (=ربة العذاب) وراح يمضى فى تجواله وهو يزعم أنه قد وفد من هاديس (=العالم السفلى) ليغدو جاسوسًا على الخطاة والآثمين، وأنه سوف يرتد عائدًا أدراجه مرة أخرى ليقدم تقريرًا إلى أرواح العالم السفلى عما رآه وعاينه.

أما هيئته، فكانت على النحو التالى: كان يرتدى إزارًا[٢] رمادى اللون يصل طوله حتى الكعبين، ويلف خصره بزنار قرمزى، ويضع على رأسه قبعة أركادية[٣] طرزت على حوافها **علامات البروج الإثنى عشر** **ta dôdeka stoicheia**، ويلبس فى قدميه حذاء التراجيديا العالى[٤]، وكانت له لحية طويلة منسدلة على صدره، وفى يمناه عصا مصنوعة من خشب شجرة الدردار.

---

(١) **الإيرينيات** *Erinyes* هن ربات العذاب الثلاث فى الأساطير اليونانية، وكن يعرفن أحيانًا باسم **العابسات** *Semnai*، أو **المُحْسِنات** *Eumenides*، اتقاء لشرهن وتفاديًا ذكر أسمائهن، وذكر لنا الشاعر التعليمى **هيسيودوس** أنهن ربات بالغات القدم ولدن من دم أورانوس رب السماء. وتعرف أولاهن باسم **ألِيكتو** *Allêctô*، والثانية باسم ميجايرا *Megaira*، والثالثة باسم تيسيفونى *Tisiphonê*. أما فى اللاتينية فيعرفن باسم **الفوريات** (=*المسعورات*) *Furiae*. وكانت ربات الانتقام يثأرن من مرتكبى الجرائم البشعة التى تستهدف قتل الأقرباء الحميمين. (المراجع).

(٢) **الإزار** *chitôn*، هو ثوب كان يُرتدى تحت العباءة، وكان الرومان يسمونه **التونيكا** *tunica*. ولقد عرفناه فى مصر قديمًا باسم **الخيطون أو القيطون**. (المراجع).

(٣) نسبة إلى إقليم **أركاديا** *Arkadia* الذى يتكون من منطقة جبلية صخرية تقع وسط شبه جزيرة البيلوبونيس، واشتهر سكانه بالبساطة والقناعة لأنهم كانوا يعملون فى الغالب بالرعى. (المراجع).

(٤) ويسمى **كوثورنوس** *kothornos*، وكان حذاء ذا نعل أو كعب مرتفع، يرتديه الممثلون فى المسرحيات التراجيدية ليضفى عليهم السمو والمهابة والوقار. (المراجع).

فقرة (١٠٣):

كانت تلك هى الحياة التى يحياها كل واحد من فلاسفة المدرسة الكلبية. ولسوف نمضى قُدمًا لكى نسجل – مع هذه النبذة – النظريات التى راق لهم أن يتشاركوا فيها، هذا إذا ما أقررنا بأن (الكلبية) حقًا مذهب فلسفى، وأنها ليست – كما يذهب البعض – مجرد طريقة من طرائق الحياة؛ ذلك أنهم كانوا مقتنعين بالاستغناء عن موضوعات المنطق والطبيعة – مثلما فعل (الفيلسوف) أريسطون من خيوس – وبتكريس جل جهدهم لعلم الأخلاق وحده دون سواه، كما أن ما ينسبه البعض إلى سقراط يثبت ديوكليس صحة نسبه إلى ديوجينيس، وهو أنه كان يذهب إلى القول "**بضرورة البحث فى كل منزل لمعرفة ما يجرى تحت سقفه من شر أو من خير**"[(١)].

كما أن (الكلبيين) قد استبعدوا أيضًا الموضوعات المتعلقة **بالتعليم الدائرى (= الموسوعى)** [(٢)]، فلقد اعتاد أنتيسثينيس – على أية حال – أن يذهب إلى القول بأنه لا يتعين على أولئك الذين حازوا الفطنة والحكمة أن يدرسوا الأدب، وذلك حتى لاينحرفوا عن هدفهم تحت تأثير المؤثرات الخارجية.

فقرة (١٠٤):

ومن ثم فقد استبعدوا الهندسة والموسيقا وكل ما يماثلهما من دراسات، وعلى أية حال، فعندما عرض شخص على (ديوجينيس) ساعة لتبيان الوقت وقياسه، علّق ديوجينيس على ذلك بقوله: "**إنها آلة مفيدة لأنها تجعل المرء لا يتأخر عن تناول طعام العشاء**". وردًا على شخص قام بالعزف أمامه، قال (ديوجينيس):

---

(١) انظر: هوميروس، **الأوديسية**، النشيد الرابع، بيت رقم ٣٩٢ (المراجع).

(٢) **التعليم الدائرى (أو الموسوعى)** *enkyklios paideia* هو التعليم الذى كان يقوم على برنامج نظرى مؤلف من ثلاثة مناهج أدبية، هى: **المنطق، النحو، الجدل الفلسفى** *dialektikê*؛ ومن أربعة مناهج علمية، هى: **الحساب، الهندسة، الفلك، الموسيقا**. (المراجع).

"إن شئون الدول تدار على أفضل وجه بآراء الرجال، وبالطريقة ذاتها تدار شئون المنزل، وليس بالعزف على أوتار القيثارة أو النفخ في قصبة المزمار"[١].

وكان مما يجد هوى في أنفسهم أيضًا القول بأن العيش وفقًا للفضيلة هو الغاية التي نسعى إليها، على نحو ما يقول أنتيسثينيس في كتابه "**هيراكليس** Hêraklês"، وهو الأمر الذي كان يحبذه الرواقيون أيضًا.

ذلك أنه كانت هناك في الواقع علاقة مشتركة وثيقة تربط بين المدرستين الفلسفيتين (الكلبية والرواقية)، ومن هنا فقد قالوا إن الكلبية هي الطريق المختصر نحو الفضيلة، وكان هذا هو المسلك ذاته الذي سلكه كذلك الفيلسوف زينون من كيتيون.

وكان مما يروق لهم أيضًا القول بأنه على البشر أن يعيشوا حياة بسيطة، وألا يأكلوا من الطعام إلا ما يسد رمقهم، وألا يلبسوا سوى ثوب واحد، وأن يزدروا الثروة والشهرة وعراقة المحتد.

وكانت طائفة من (الفلاسفة الكلبيين) - على أية حال - من **النباتيين** Botanai (=آكلي النباتات)، وكان معظمهم لا يشرب سوى الماء القراح البارد، وكانوا يرتضون لأنفسهم العيش في أي مأوى أو في أية جرة فخارية، مثلما فعل ديوجينيس، الذي كان من عادته أن يذهب إلى القول بأن من شيمة الأرباب عدم الاحتياج إلى شيء، وإلى أن من خصال من يتشبهون بالأرباب الرضا بالقليل.

فقرة (١٠٥):

وكان مما يروق لهم كذلك القول بأن الفضيلة أمر يمكن تعلمه، على نحو ما ذكر أنتيستثينيس في كتابه: "**هيراكليس** Hêraklês"، وأنها بعد أن تُكتَسب لا يمكن

---

(١) هذان البيتان مقتبسان من مسرحية مفقودة لشاعر التراجيديا يوريبيديس، عنوانها **أنتيوبي**، ولقد نشر هذان البيتان على يد الأستاذ **دندروف** *Dindrof* في كتابه، **شذرات كتاب التراجيديا الإغريق**، شذرة رقم ٢٠٥ (المراجع).

أن تضيع، وأن الرجل الحكيم جدير بأن يُحَب، وأنه خال من العيوب والمآخذ، وأنه صديق لأنداده وقرنائه، وأنه لا يجب (علينا) ترك شيء للصدفة. وهم يتفقون مع ما ذهب إليه أريسطون من خيوس من أن الأمور الواقعة فى المنطقة الوسطى بين الفضيلة والرذيلة أمور لا أهمية لها، ولا ينبغى أن نلقى إليها بالاً.

(ويكفى هذا فى الحديث) عن هؤلاء الفلاسفة الكلبيين، وعلينا الآن أن نمضى قُدمًا للحديث عن الفلاسفة الرواقيين ومدرستهم التى أسسها زينون من كيتيون (بجزيرة قبرص)، الذى كان تلميذاً من تلاميذ كراتيس.

الجزء السابع

الفصل الأول

زينون Zênôn (٣٣٣-٢٦١ ق.م.)

فقرة (١):

زينون هو ابن مناسياس (أو ابن ديمياس)، كان مواطنًا من كيتيون Kition بجزيرة قبرص، وهى مدينة إغريقية كان سكانها مستوطنين فينيقيين، ويروى لنا تيموثيوس الأثينى فى كتابه "**عن السير**" أن (زينون) كان ذا عنق مكتنز من كلا الجانبين، أما أبولودوروس الصورى، فيخبرنا أنه كان نحيلاً ذا قامة طويلة إلى حد ما وبشرته خمرية اللون، ومن هنا أطلق عليه بعض الأشخاص اسم "**تكعيبة الكروم المصرية**"، على نحو ما أخبرنا به خريسبّوس فى الجزء الأول من كتابه "**الأمثال أو الأقوال المأثورة** Paroimiai". كما كان مكتنز الساقين رخو العود ضعيف البنية. ومن هنا يخبرنا برسايوس – فى كتابه "**ذكريات منتديات الشراب**" – أن (زينون) كان يعتذر بسبب حالته (الصحية) هذه عن حضور معظم ولائم العشاء، وهم يذكرون لنا أنه كان مغرمًا بأكل ثمار التين الخضراء، كما كان يهوى الاستمتاع بأشعة الشمس ودفئها.

فقرة (٢):

وكان (زينون) – كما سبق أن قلنا – تلميذًا من تلاميذ كراتيس، ويقولون لنا إنه واظب بعد ذلك على حضور محاضرات كل من إستلبون (الفيلسوف الميجارى) وإكسينوقراطيس لمدة عشر سنوات، على نحو ما أخبرنا به طيموقراطيس فى كتابه "**ديون**"، وعلى غرار ما أخبرنا به أيضًا بوليمون، ويروى لنا هيكاتون، وكذا أبولّونيوس الصورى فى الجزء الأول من كتابه "**عن زينون**"، أن (زينون) قد استشار نبوءة الإله ليقف على ما ينبغى عليه فعله لكى يحيا أفضل حياة، وأن الإله قد رد عليه بأنه سوف يحظى بتلك الحياة لو أنه صبغ بشرته بلون مماثل للون الموتى. وبناء على ذلك، فعندما فهم زينون (المراد من قول الإله) انكب على قراءة كتب الأقدمين ودراستها، أما الكيفية التى التقى وفقًا لها (بأستاذه) كراتيس وتتلمذ

على يديه فهي على النحو التالي: غرقت سفينته المحملة بشحنة من الصبغة الأرجوانية وهي تشق عُباب اليّم في طريقها من فينيقيا إلى ميناء بيرايوس[1]،لكن قُدِّر له أن ينجو من الغرق وأن يصل إلى مدينة أثينا ويستقر في متجر لبيع الكتب عندما كان في الثلاثين من عمره، وهكذا أتيح له أن يطالع الجزء الثاني من كتاب إكسنيوفون "**الذكريات Apomnêmeneumata**"[2]، فشعر بسعادة غامرة حينما علم منه أن هناك رجالاً (أفذاذا من أمثال سقراط) قادرون على التدريس (لتلاميذهم وتعليمهم على هذا النحو).

فقرة (٣):

وكان كراتيس مارًا بالصدفة، فأشار إليه صاحب متجر الكتب وهو يقول له (زينون): "**اتبع هذا الرجل**". ومنذ ذلك الحين أصبح (زينون) تلميذًا لكراتيس، وأظهر في مناحٍ شتى ميلاً قويًا لدراسة الفلسفة، لكن تواضعه الفطري جعل من الصعب عليه هضم الوقاحة الكلبية، ومن أجل هذا السبب رغب كراتيس في علاجه من هذه المثلبة، فأعطاه قِدرًا من الفخار مليئًا بحساء العدس لكي يحمله ويسير به عبر حي الكيراميكوس (= حي الخزافين) لكن عندما رأى (كراتيس) أن حمرة الخجل بدأت تكسو محيا (زينون)، وأنه كان يحاول إخفاء القدر عن الأنظار، انهال على القدر بعصاه فكسره، فلاذ (زينون) بالفرار بعد أن انسكب حساء العدس على ساقيه. وهنا قال له كراتيس: "**لماذا تلوذ بالفرار، أيها الفينيقي الصغير؟**[3] **ترى هل كابدت أمرًا مرعبًا؟**".

---

(١) **بيرايوس** *Peiraieus* (= بيريه حالياً) هو ميناء مدينة أثينا الرئيسي، وحل محل ميناء فاليرون. [المترجم].

(٢) يقول الدكتور عثمان أمين: "**تذهب أقدم الروايات عن زينون إلى أن أباه كان تاجرًا من تجار قبرص فاشترى في بعض أسفاره كتبا للفلاسفة السقراطيين، وخصوصًا كتاب "الذكريات" لأكسينوفون، وكان زينون كلما قرأ تلك الكتب اشتاق إلى الذهاب إلى أثينا ليتلقى العلم على أيدي أولئك الأساتذة**". راجع كتابه "**الفلسفة الرواقية**"، مكتبة النهضة المصرية، ط٢، يناير ١٩٥٩، ص ص٣٤ - ٣٥ [المترجم].

(٣) يرى البعض أن زينون لم يكن إغريقي الأرومة، بل كان من أصل فينيقي. (المراجع).

فقرة (٤):

تلقى (زينون) العلم إذن على يد كراتيس لبرهة من الزمن، ألف خلالها كتابه الذى يحمل عنوان "**الجمهورية**"، لقد أعلن البعض - على سبيل المزاح - أن (زينون) قد دون هذا الكتاب على ذيل كلب[١]. وبالإضافة إلى كتاب (زينون) "**الجمهورية**" ألف أيضًا الكتب التالية:

- عن الحياة وفقًا للطبيعة.
- عن الدوافع أو عن الطبيعة البشرية.
- عن الانفعالات.
- عن الواجب.
- عن القانون.
- عن التربية الهيلّينية.
- عن الرؤية.
- عن الكل.
- عن العلامات.
- مسائل فيثاغورية.
- الكليات.
- عن الأساليب.
- مشكلات هوميرية، فى خمسة أجزاء.
- عن إلقاء الشعر.

---

(١) كلمة *Kynos oura* تعنى "**ذيل الكلب**"، وتكتب بالإنجليزية فى كلمة واحدة هى: ***Cynosura***، حتى تغدو مماثلة لكلمة *Kynoskephalos* التى تعنى "**رأس الكلب**". وكانت الكلمة الأخيرة (=**رأس الكلب**) تطلق على لسانين ممتدين داخل البحر، أحدهما فى مدينة أثينا والآخر فى جزيرة سلاميس، وكان هذا المكان الواقع فى مدينة أثينا يرتبط بالمدرسة الكلبية، ويرى البعض أن اسم المدرسة قد اشتق من وجودها فى هذه البقعة، بينما يرى البعض الآخر أنها سميت بهذا الاسم لأن ديوجينيس، وهو أشهر فلاسفتها، كان يلقب **بالكلب**. (المراجع).

ومن تأليفه أيضًا نجد:

- فن (الريطوريقا).
- الحلول.
- التفنيد والدحض، (فى جزأين).
- مذكرات كراتيس.
- علم الأخلاق.

تلك كانت قائمة بمؤلفاته، لكن (زينون) ترك فى خاتمة المطاف (مدرسة كراتيس، وكان من سبق ذكرهم أيضًا هم أساتذته لمدة عشرين عامًا، ومن هنا يروون لنا أنه كان يقول: "**لقد قمت برحلة بحرية ناجحة بعد أن غرقت سفينتى**"، لكن البعض ينسب هذه المقولة إلى الحقبة الزمنية التى كان (زينون) إبانها تلميذًا لكراتيس.

فقرة (٥):

أما البعض الآخر فيخبرنا أنه كان مقيمًا فى أثينا عندما سمع أن سفينته قد غرقت، فقال: "**لقد أسدى إلى الحظ صنيعًا حسنًا، حينما دفعنى إلى دراسة الفلسفة**". لكن هناك نفرًا آخر يذكرون لنا أن (زينون) قد تصرف فى حمولة السفينة (وباعها) فى مدينة أثينا قبل أن يتحول إلى دراسة الفلسفة، ولقد اعتاد (زينون) أن يلقى محاضراته وهو يذرع الرواق المزخرف[١] جيئة وذهابًا، وهو

---

(١) **الرواق المزخرف** ***Stoa Poikilê*** كان رواقًا مسقوفًا يرتكز على صف من الأعمدة فى أحد جانبيه على الأقل، مما يجعله ظليلاً لكنه يسمح بدخول الشمس والهواء، ولقد اتخذ **زينون** من هذا الرواق مقرًا لمدرسته التى سميت تبعا لذلك باسم "**المدرسة الرواقية** ***Stoic***" فى الإنجليزية (وأحيانا يطلق عليها اسم مدرسة "**الرواق** ***Porch***"، وهى كلمة إنجليزية مشتقة من الكلمة اللاتينية ***porticus*** بمعنى **رواق**). وكان الرسام الأشهر **بوليجنوتوس** قد زين هذا الرواق الجميل برسوم رائعة جعلته أشبه ما يكون بصالة الفنون (الجاليرى) القومية لمدينة أثينا. وبوليجنوتوس رسام يونانى عاش فى أوائل القرن الخامس ق.م.، وولد بمدينة **طرسوس** ثم عاش فى مدينة أثينا. ويبدو أن زينون كان يعلم تلاميذه وهو يتمشى، مثلما فعل أرسطو من بعده مع تلاميذه الذين سموا **بالفلاسفة المشائين** ***Peripatatêkoi***. راجع أيضا ما كتبه عن الرواق الرحالة الإغريقى القديم باوسانياس، الجزء الأول، فصل ١٥ (المراجع).

الرواق الذى كان يعرف أيضًا باسم رواق بيسياناكس Pisianax، لكنه سمى باسم (الرواق المزخرف) بسبب الرسوم المزخرفة التى أبدعها الرسام بوليجنتوس Polygnôtos الذى كان هدفه (من تصوير هذه الرسوم) هو صرف المتسكعين عن ارتياد المكان. نظرًا لأن هذه البقعة كانت هى المكان الذى تم فيه تنفيذ حكم الإعدام فى ما يربو عدده على ألف وأربعمائة مواطن أثينى إبان حكم **الطغاة الثلاثين**(١)، ولذا فقد كان الناس يَؤُمُونَ هذا المكان من أجل الاستماع إلى (زينون)، ومن أجل هذا السبب فقد أطلق عليهم اسم "**أصحاب الرواق**" أو "**الرواقيون**"، كما أطلق الاسم نفسه على خلفاء (زينون) من الفلاسفة، الذين كانوا يعرفون قبلا باسم "**أتباع زينون**"، على نحو ما يذكر لنا إبيقوروس (إبيقور) فى رسائله، وتبعًا لما أخبرنا به إراتوسثينيس فى الجزء الثامن من كتابه "**عن الكوميديا القديمة**"، فإن اسم "**الرواقيين**" كان يطلق فيما سبق على الشعراء الذين يمضون جل وقتهم فى هذا (الرواق)، وهم الذين يُعزى إليهم الفضل فى جعل هذه التسمية أكثر شهرة وذيوع صيت.

فقرة (٦):

ولقد كرّم الأثينيون زينون فى حقيقة الأمر تكريمًا فائقًا، ومما ينهض دليلاً على ذلك هو أنهم أودعوا فى حوزته مفاتيح أسوار مدينتهم، وكرموه بإهدائه تاجًا من الذهب وتمثالاً من البرونز، ولقد قدم له كذلك زملاؤه المواطنون فى مسقط رأسه التكريم ذاته، إذ اعتبروا أن تمثاله بمثابة زينة أو حلْية (تكلل جبين مدينتهم بالفخار)(٢)، أما أهل كيتيون الذين كانوا يعيشون فى مدينة صيدا، فكانوا بدورهم

---

(١) **الطغاة الثلاثون** هم الحكام الذين عينتهم إسبرطة لحكم أثينا بعد انتصارها عليها واستمر حكمهم لمدة عام، عادت بعده الديموقراطية إلى أثينا. ومن المحتمل أن الطغاة الثلاثين كانوا يجتمعون فى هذا الرواق ويصدرون فيه حكمهم بالإعدام على المواطنين الأثينين، لكن الرواق لم يكن هو على الأرجح المكان الذى تم فيه تنفيذ حكم الإعدام سالف الذكر. [المترجم].

(٢) انظر: بلينيوس الأكبر، **التاريخ الطبيعى**، الجزء الرابع والثلاثون، فقرة ٩٢ (المراجع).

(بياهون) بانتسابه إلى مدينتهم، وكذلك أكرم أنتيجونوس جوناتاس[1] وفادته، وكان كلما وفد إلى مدينة أثينا يواظب على سماع محاضراته، وكثيرًا ما دعاه للحضور إلى بلاطه، غير أن (زينون) اعتذر عن تلبية هذه الدعوة وأرسل أحد أصدقائه لكى ينوب عنه فى ذلك، ونعنى به برسايوس Persaios ابن ديمتريوس، وهو مواطن من مدينة كيتيون ازدهر إبان الفترة الأوليمبية الثلاثين بعد المائة (٢٦٠-٢٥٦ ق.م.)، وهى الفترة التى غدا إبانها زينون شيخًا مسنًا بالفعل، وعلى غرار ما رواه لنا أبولّونيوس الصورى فى كتابه "**زينون والذين معه**"، فقد كانت رسالة أنتيجونوس مصوغة على النحو التالى:

فقرة (٧):

"من الملك أنتيجونوس إلى زينون الفيلسوف تحيةً وسلامًا .... أعتقد أننى أنال القدم المعلى عليك فى الحياة فيما يختص بالحظ والشهرة، أما فيما يتعلق بالفكر والتعليم فإننى دون شك أدنى منك بمراحل، وقل مثل ذلك فى مسائل السعادة الكاملة التى حظيت أنتَ بها وحققتَها، وبناء على هذا فقد عقدت العزم على أن أدعوك لزيارتى، معتقدًا أنك لن ترفض طلبى أو تخيب رجائى، لذا فلتحرص على بذل ما فى وسعك للانضمام إلى رفقتى بأية طريقة ممكنة، حيث إنك تعلم الأمر التالى حق العلم، وهو أنك لن تكون معلمًا لى وحدى بل معلمًا للمقدونيين عن بكرة أبيهم وعلى اختلاف طبقاتهم. ذلك أنه من الواضح أن من ينبرى لتعليم حاكم مقدونيا ويهديه إلى اتباع الفضيلة، إنما هو خليق بتدريب رعاياه الخاضعين لحكمه لكى يغدوا من المواطنين الفضلاء؛ فالرعايا المحكومون يكونون - كما هو متوقع على الأرجح - على شاكلة حكامهم فى الغالب الأعم".

---

(١) كان أنتيجونوس جوناتاس أعظم قائد من قواد الإسكندر، وكان يطمح فى حكم إمبراطوريته بعد موته، فنصب نفسه مع ابنه ديمتريوس ملكًا عام ٣٠٦ ق.م. لكنه ما لبث أن منى بالهزيمة ولقى هو نفسه مصرعه فى موقعة إبسوس (أو إبسوس) فى إقليم فريجيا عام ٣٠١ ق.م. (المراجع).

وجاء رد زينون على النحو التالى:

فقرة (٨):

"من زينون إلى الملك أنتيجونوس تحيةً و سلامًا .... إننى جد مغتبط بحبك للمعرفة بمقدار ما تتمسك فيه بالتعليم الحق الذى يهدف إلى إسداء الفائدة لا إلى تملق الجماهير وإفساد الأخلاق (القويمة). ذلك أن من يتوق لدراسة الفلسفة يحجم بإرادته عن التباهى باللذة التى تجعل أرواح نفر من الشباب خائرة مخنثة. ومن الواضح أن هذا الازْوِرَار لا يتم عن طريق الطبيعة فقط بل يتم أيضًا عن طريق اختياره للخلق النبيل، لكن لو أن الطبيعة النبيلة تلقت الدعم من التدريب المتصف بالاعتدال، ولو أنها تلقت فضلاً عن ذلك تعليمًا خاليًا من الضغينة، لاستطاعت بيسر اكتساب الفضيلة بطريقة تبلغ حد الكمال...

فقرة (٩):

لكن جسدى الآن مكبل بالأمراض والعلل بسبب الشيخوخة، حيث إننى نَيَّفْتُ على الثمانين من عمرى، ولهذا السبب فإننى أجد نفسى عاجزًا عن الانضمام إلى رفقتك، وبالتالى فسوف أبعث إليك بنفر من رفاقى الحميمين فى الدراسة الذين لا يقلون فى عزمهم وقدرتهم الفكرية عنى، لكنهم يتفوقون على فى القدرة البدنية بمراحل، ولو أنك خالطتهم فلن ينقصك أى شرط من الشروط المناسبة للسعادة الكاملة".

ولقد أرسل (زينون) بالفعل إليه كلاً من برسايوس وفيلونيديس الطيبى، اللذين ذكر (الفيلسوف) إبيقوروس فى رسالته إلى أرسطوبولوس أن كليهما كان يعيش فى

رفقة أنتيجونوس. ولقد وجدت أن من الأفضل أن أدون هنا أيضًا القرار الذى اتخذه الأثينيون فى معرض (تكريمه) [1].

فقرة (١٠):

وهذا القرار على النحو التالى:

"إبان أرخونية أربيديس، وخلال الفترة الخامسة التى انعقد فيها لواء الرئاسة [2] لقبيلة أكامانتيس، فى اليوم الحادى والعشرين من شهر مايماكتيريون، وهو الموافق للجلسة الثالثة والعشرين من الفترة الرئاسية للقبيلة، وهى جلسة موسعة حضرتها الهيئة بكامل عددها، طرح أحد رؤساء المجلس، وهو هيبون بن أكراتيستوتيليس Kratistotelês من حى أكسيبيتايون Xypetaiôn ، وذلك مع زملائه من رؤساء المجلس قرارًا للتصويت عليه، تلا القرار (سكرتير المجلس) ثراسون بن ثراسون من حى أناكايا، وكان نص القرار على النحو التالى:

---

(١) يرى الأستاذ تارن *Tarn* فى كتابه: **أنتيجونوس جوناتاس**، ص ٣٠٩، حاشية رقم ١٠٦، أن هذا القرار الصادر من **مجلس البولى** *Boulê* (=**الشورى**) يتضمن فى الواقع بندين أساسين، أولهما تكريم الفيلسوف زينون أثناء حياته بصنع تمثال من الذهب له، والثانى تشييد مقبرة له لكى يدفن فيها بعد مماته. [المراجع].

(٢) كان **مجلس البولى** (= **الشورى**) بمثابة مجلس شيوخ في الدويلات الإغريقية قديمًا، وكان موجودًا فى مدينة أثينا منذ عصور بالغة القدم، وقام كل من **صولون وكلايستينيس** بإعادة تنظيمه. أما فى إسبرطة فكان المجلس المناظر له هو **مجلس الشيوخ** *Gerousia*. وكان **مجلس البولى** فى مدينة أثينا مختصًا بالشئون الخارجية وشئون الإدارة المالية بوجه خاص، إذ كان يعد التشريعات التى سوف تعرض على **الجمعية العامة** *Ekklêsia*، وكان مجلس البولى يتكون من خمسمائة عضو يتم اختيارهم من **القبائل** *phylai* العشر التى تألف منها الشعب الأثينى منذ بداية نشأته. وكان خمسون عضوًا من القبيلة، أى عشر المجلس، يختارون من الأحياء السكنية لكل قبيلة ويسمون باسم **الرؤساء** *prytaneis*، ويعين أحدهم **رئيسًا للمجلس** *epistatês* عن طريق القرعة، فيقوم بعدها باختيار تسعة **رؤساء** *proedroi*، ويُعَيِّنُ معه من يشاركونه فى **الفترة الرئاسية** *prytaneia* ؛ على أن يكون للمجلس سكرتير لا يشترط أن يكون من القبيلة نفسها. وكانت كل قبيلة من القبائل العشر تتولى رئاسة المجلس لفترة رئاسية مقدارها عشر العام فقط، ويتم اختيارها لهذه الفترة الرئاسية عن طريق القرعة. (المراجع).

حيث إن زينون بن مناسياس من مدينة كيتيون قد كرس سنوات طويلة من عمره لتعليم الفلسفة أثناء إقامته في مدينتنا، وحيث إنه كان طوال عمره رجلاً فاضلاً في سائر الأمور، وحيث إنه كان يدعو إلى الفضيلة والاعتدال كل من كانوا يترددون على مدرسته من الشباب، ويحثهم على القيام بأفضل الأفعال، وحيث إنه قدم إليهم جميعًا بمسلكه في حياته نموذجًا يقتدون به ويتبعونه لأنه يتلاءم ويتفق مع أقواله وتعاليمه.....

فقرة (١١):

فقد رأى الشعب- بتوفيق من الحظ المواتي- أنه من الأفضل أن يتم إغداق الثناء على زينون بن مناسياس من مدينة كيتيون، وأن تكلل هامته بتاج من الذهب طبقًا للقانون نظرًا لفضله وتقواه، وكذا أن يتم تشييد مقبرة له في حي الفخرانيين Kerameikos على نفقة الدولة، ولسوف يحرص الشعب الآن على التصويت من أجل اختيار خمسة رجال من بين الأثينيين للقيام بعمل التاج وتشييد المقبرة، وعلى سكرتير المجلس أن يقوم بنقش هذا القرار الذي اتخذه الشعب على عمودين من المرمر، وأن يسمح بإقامة أحدهما في مدرسة الأكاديمية (=مدرسة أفلاطون) وإقامة الثاني في مدرسة الليقيون (=مدرسة أرسطو)، وعلى أن يقوم الموظف المختص بالإدارة بصرف المال اللازم لعمل هذين العمودين، حتى يعلم الناس جميعًا أن أهل أثينا يكرمون أرباب الفضل في حياتهم وبعد مماتهم....

فقرة (١٢):

ولقد تم اختيار كل من: ثراسون من حي أناكايا، فيلوكليس من حي بيرايوس، فايدروس من حي أنافليستوس، ميدون من حي أخارناي، ميكيثوس من حي سيباليتّوس، وديون من حي بايانيا عن طريق التصويت لعمل التمثال وتشييد (المقبرة)".

تلك كانت بنود القرار.

ويخبرنا أنتيجونوس من كاريستوس أن (زينون) لم يتنصل أو ينكر إطلاقًا أنه كان مواطنًا من مواطنى مدينة كيتيون (بجزيرة قبرص)، ذلك أن (الفيلسوف) كان واحدًا من أولئك الذين قدموا تبرعات من أجل ترميم حمامات المدينة العامة، وعندما وجد أن اسمه قد نقش على العمود (الذى أقيم لتخليد ذكرى هذه المناسبة) بوصفه "**الفيلسوف زينون**" طلب ضرورة إضافة عبارة "**من مدينة كيتيون**" إلى الاسم، ولقد صنع (زينون) ذات مرة سدادة مجوفة لقارورة[1] كان معتادًا على حمل النقود المعدنية فيها، وجعلها بمثابة حافظة (نقود) فى متناول يد أستاذه كراتيس للإنفاق منها على الاحتياجات الضرورية.

فقرة (١٣):

ويقولون إن (زينون) كان يملك ما يربو على ألف تالنت عندما وفد إلى بلاد اليونان، وأنه كان يقرض هذه الأموال لأصحاب السفن[2]، وكان من عادة (زينون) أن يقتات على أرغفة صغيرة من الخبز وعلى العسل، وعلى أن يشرب مقدارًا ضئيلاً من النبيذ الجيد ذى المذاق الشهى، ولم يكن يستخدم العبيد إلا نادرًا، وفى الواقع أنه استخدم مرة أو مرتين فتاة صغيرة لتسهر على خدمته، وذلك حتى لا يظن الناس أنه كاره لجنس النساء، وكان (زينون) يشارك برسايوس فى السكن، وعندما أحضر (برسايوس) إلى المنزل فتاة صغيرة عازفة على القيثارة، لم يتردد

---

(١) **القارورة** *lêkythos* عبارة عن وعاء مصنوع من الخزف، وله علق طويل مزين برسوم سوداء فوق أرضية بيضاء، وكان هذا الوعاء وأمثاله رائجًا جدًا فى أثينا، حيث كانت تحفظ فيه السوائل والزيوت أو المواد الأخرى. [المترجم].

(٢) وكان الضمان اللازم لأمثال هذه القروض إما حمولة السفينة أو السفينة ذاتها، ولما كانت الخاطرة جسيمة فإن الفائدة التى كانت تفرض على هذه القروض مرتفعة بصورة باهظة. قارن الخطيب **ديموسثينيس**، الخطبة رقم ٣٤، فقرة ٢٣، سطر ١٧؛ والخطبة رقم ٥٦، فقرة ١٧ (المراجع).

(زينون) فى الابتعاد عنها واقتادها مباشرة إلى برسايوس ويروون لنا أن (زينون) كان قادرًا على التكيف بطواعية مع (جميع) الظروف والأحوال، ومن أمثلة ذلك أن الملك أنتيجونوس كان كثيرًا ما يفد إلى منزله مع بطانته نشدانًا لقضاء أمسية صاخبة ماجنة، وذات مرة اصطحبه (الملك) معه للذهاب إلى منزل أرسطوكليس عازف القيثارة بغرض القصف والمجون، لكن (زينون) – على أية حال – تمكن من التملص منهم وانسل خارجًا.

فقرة (١٤):

وهناك رواية تقول إن (زينون) كان يعزف عن مخالطة الجماهير الفقيرة من عامة الشعب، ولهذا السبب كان يتخذ أبعد مكان فى الجلسة مقعدًا له حتى يوفر على نفسه – على الأقل – قسطًا من مؤونة (المضايقة الناجمة عن المخالطة). كذلك كان (زينون) لا يسير فى صحبة أكثر من اثنين أو ثلاثة على أكثر تقدير، وكان من عادته فى بعض الأحيان أن يطلب من المتحلقين حوله دفع عملات برونزية، وبهذا يضمن عدم مضايقتهم له (بالتجمهر) خوفًا من دفع ما طلبه منهم من مال، على نحو ما رواه لنا كليانثيس فى كتابه "**عن البرونز**".

وعندما تحلقت حوله (ذات مرة) جمهرة من الأشخاص فى الرواق؛ أشار إلى قضبان خشبية فى أعلاه كانت مقامة حول المذبح وقال: "**فيما مضى كانت هذه (الباحة) الواقعة فى عرض الطريق مفتوحة ومتاحة للجميع، لكنهم سوروها على هذا النحو، لما وجدوا أنها أصبحت تشكل عائقًا، وبناء على هذا فلو أنكم حملتم أنفسكم على الابتعاد عن عرض الطريق لكنتم أقل إزعاجًا بالنسبة إلينا**".

وعندما ألقى عليه ديموخاريس بن لاخيس التحية، وطلب منه أن يتحدث شفاهة أو أن يكتب عن أى أمر يكون بحاجة إلى الحصول عليه من (الملك)

أنتيجونوس، حيث إن (الملك) على استعداد لأن يلبى له كل ما ينشده فى هذا الصدد، أصغى (زينون) إلى ما قاله، لكنه لم يكلف نفسه عناء (الرد عليه) أو طلب أى شيء منه[1].

فقرة (١٥):

ويقال إنه بعد وفاة زينون قال (الملك) أنتيجونوس: "**يا له من مسرح ضاعت منا الفرصة لمشاهدة عروضه!**"[2]، ومن هنا فقد طلب (أنتيجونوس) – عن طريق سفيره ثراسون – من الأثينيين أن يشيدوا له قبرًا فى حى الخزافين، وعندما سئل (أنتيجونوس) عن السبب الذى جعله معجبًا (بزينون)، قال: "**لأنه على الرغم من الهدايا الكثيرة التى قدمت إليه من طرفى، لم يصبح أبدًا شخصًا مغترًا، ولم يظهر قط أمامى على أنه شخص مغمور رقيق الحال**".

وكان (زينون) ميالاً للبحث، كما كان شديد الدقة عند تناوله لجميع الموضوعات، ومن هنا فقد قال عنه تيمون فى قصائده الهجائية الساخرة Silloi[1] ما يلى:

"**كما شاهدت امرأة عجوزًا فينيقية جشعة وهى فى خيلائها القاتم، تتحرق شوقًا لامتلاك كل شيء. لكن عيون شبكة صيدها التى كانت ضيقة**

---

(١) لابد أن زينون أدرك مقدمًا أن مثل هذا الإجراء من جانب **ديموخاريس** سوف يعقبه الإفصاح عن رغبته فى أن يقوم الفيلسوف دون شك بدور الوسيط، وأن يؤثر فى نفس الملك كي ينال **ديموخاريس** مأربه الشخصى، نظرًا لأن **ديموخاريس** كان مغضوبًا عليه فى البلاط المقدونى بوصفه أثينيا متطرفًا من غلاة الوطنيين، ولأنه كان ابن أخ الخطيب الأشهر **ديموسثينيس** الذى كان عدوًا لمقدونيا. [المترجم].

(٢) انظر: **تارن**، **أنتجونوس جوناتاس**، ص٣١٠، حيث يذكر أن تعبيرًا مماثلاً لهذا التعبير قد ورد عند كل من **أفلاطون** فى محاورة "**السياسى**"، فقرة ٢٦٠حـ، وكذا عند إبيقوروس، الذى لخص لنا الفيلسوف سينيكا ما قاله في رسالته السابقة، فقرة١١، وذلك بقوله: "**لأنه يكفى أحدنا أن يكون مسرحًا كبيرًا للآخر** *satis enim magnum alter altertheatrum sumus*". (المراجع).

(٣) **تيمون، القصائد الهجائية الساخرة** *Silloi*، شذرة رقم٣٨ د (المراجع).

محكمة باتت تتسرب منها كل الفرائس، وكل ما لديها الآن من عقل أقل قيمة من عزف آلة موسيقية وترية"[1].

فقرة (١٦):

وكان (زينون) معتادًا على خوض مناقشات مضنية مع عالم المنطق فيلون، حينما كان يدرس الفلسفة على يديه. ومن هنا كان زينون - بوصفه الأصغر سنًا - يكن الإعجاب لفيلون بصورة لا تقل بحال من الأحوال عن إعجابه بأستاذه ديودوروس، وكانت هناك مجموعة من الأشخاص العراة القذرين تلتف حول (زينون)، على نحو ما يخبرنا (الكاتب الساخر) تيمون[2]:

"بينما احتشدت حوله شرذمة كئيبة قاتمة من الأفاقين المعدمين، الذين كانوا الأفقر من بين جميع المواطنين وأكثرهم تسكعًا وخواء في العقول"[3].

ولقد كان (زينون) عابسًا حاد الطبع متجهم الأسارير مكفهر الوجه، كما كان شحيحًا مقترًا كذلك، وكان مرتبطًا بالصفات ذات الوضاعة المفرطة التي يتصف بها الأجانب من غير الأغارقة وذلك بحجة الاقتصاد والتقشف، وإذا ما تصادف وشعر بميل إلى شخص فإنه يعامله باقتضاب وبغير إسراف في عواطفه، ويبقيه دومًا على مبعدة منه، وأنا أعني بذلك - على سبيل المثال - ما صرح به ذات مرة عن شخص كان يبالغ في التأنق ويفرط فيه.

---

(١) قارن عن هذا الوصف الوارد في العبارة الأخيرة: هوميروس، **الأوديسية**، النشيد الحادي عشر، أبيات: ٢٨١، ٢٧١ (المراجع).

(٢) تيمون، **القصائد الهجائية الساخرة**، شذرة رقم ٣٩د (المراجع).

(٣) قارن عن المعنى الوارد في هذين البيتين: هوميروس، **الإلياذة**، النشيد الثاني، بيت رقم ١٨٣١ والنشيد الثالث والعشرون، بيت رقم ١٣٣ (المراجع).

فقرة (١٧):

فعندما كان هذا الشخص يعبر قناة ماء (راكد) بتكاسل وعلى مهل، قال (زينون): "**ها هو ينظر شذرًا إلى الطين – وهو أمر لا شك ولامراء فيه – لأنه لا يستطيع أن يرى صورته منعكسة على صفحته!**". وعندما أخبره أحد الفلاسفة الكلبيين أنه ليس لديه زيت في قارورته ورجاه أن يعيره قدرًا من الزيت، رفض (زينون) إعطاءه ما يريد (من زيت). وعلى أية حال، فإن (زينون) طلب من هذا الرجل أن يفكر مليًا فى هذه الواقعة لكي يدرك منها من منهما كان أكثر وقاحة من زميله[١].

وكان (زينون) مفتونًا بعشق خريمونيديس، وعندما كان جالسًا ذات مرة بصحبة كليانثيس مع هذا الشاب، نهض (زينون) واقفًا، وعندما تعجب كليانثيس من تصرفه هذا، قال له (زينون): "**لقد سمعت من الأطباء النطاسيين أن أفضل علاج لمن أصابه الالتهاب[٢] هو الراحة**". وكان هناك شخصان مضطجعان أحدهما بجوار الآخر فى مجلس شراب، فوكز الشخص الذى كان يضطجع بالقرب من زينون زميله المضطجع غير بعيد عنه بقدمه، فما كان من (زينون) إلا أن وكزه بركبته؛ ولما التفت هذا الشخص إليه قال له (زينون) : "**هل تعتقد أن زميلك هذا المضطجع تحت قدميك قد تأثر بما فعلته فيه؟**".

فقرة (١٨):

وقال (زينون) ذات مرة لشخص كان من عشاق الغلمان: "**إن المدرسين وكذلك من هم على شاكلتك ينتهي بهم الأمر إلى فقدان عقولهم، نظرًا لأنهم**

---

(١) أى ليعرف هذا الفيلسوف الكلبى بعد أن يتفكر فى هذه الواقعة: هل هو الأكثر وقاحة لأنه طلب زيتًا من زينون، أم أن زينون هو الأشد وقاحة لأنه رفض أن يعطيه الزيت. (المراجع).

(٢) تتضمن هذه العبارة كناية عن العاشق الذى يحس بنار العشق ويكتوى به، ولذا فزينون يشبهه بشخص مريض بالالتهاب. (المراجع).

يمضون جل وقتهم مع الصبية والغلمان"، وكان (زينون) معتادًا على أن يقول إن التعبيرات المتحذلقة التى ينطق بها أولئك الذين يبغون تفادى اللحن والخطأ أشبه ما تكون بالعملة الفضية التى سكها الإسكندر (الأكبر)، فهى تسر الناظرين إليها بما هو منقوش عليها مثل سائر العملات، لكنها ليست أفضل منها (قيمة) لو أننا استندنا فقط إلى جمال منظرها، أما التعبيرات التى هى على العكس من ذلك (على طول الخط)، فهى أشبه ما تكون - فى رأيه - بالعملة الأتيكية من فئة الدراخمات الأربع، فهى مسكوكة بإهمال وتفتقر إلى جودة الفن، لكنها مع ذلك تبز (فى قيمتها) سائر العملات المزخرفة بمراحل.

وعندما كان تلميذه أريسطون يلقى محاورة زاخرة بتفاصيل مسهبة، بطريقة تفتقر إلى الإبداع وأحيانًا بصورة تنم عن التسرع والجرأة الزائدة، قال له (زينون): "**هذا أمر مستحيل، اللهم إلا إذا كان والدك كان فى حالة سكر بَيِّن عندما أنجبك!**". ومن هنا فقد لقبه (زينون) بالثرثار، نظرًا لأن (زينون) نفسه كان بالغ الاختصار فى حديثه.

فقرة (١٩):

وكان هناك شخص شره فى طعامه لدرجة أنه لم يكن يبقى شيئًا (من الطعام) لرفاقه الذين يعيشون معه ويقاسمونه طعامه وشرابه، فما كان من (زينون) عندما قدمت لهم سمكة ضخمة ذات مرة - إلا أن أطبق عليها متظاهرًا بأنه سوف يلتهمها كلها، ولما رمقه رفيقه هذا الشره (باستياء)، قال له (زينون): "**هل يمكنك الآن أن تتصور مدى إحساس الذين يعيشون معك تحت سقف واحد كل يوم، طالما أنك عجزت عن تحمل نهمى للطعام مرة واحدة؟**". وذات مرة انبرى غلام لطرح سؤال ينم عن أنه يتحدث فى مسألة تفوق (فى الفكر) عمره بمراحل، فما كان من (زينون) إلا أن قاده إلى مرآة وطلب منه أن يتطلع إلى صورته فيها. ثم سأله بعد ذلك عما إذا كان يعتقد أنه يليق بمن كان على هذه الصورة (الغضة) أن يطرح أسئلة أو (قضايا) مماثلة لسؤاله. وردًا على شخص صرح (أمامه) بأن

أنتيستينيس لا يظفر بإعجابه فى كثير من تعاليمه الفلسفية، أحضر (زينون) مقالة (لأنتيستينيس ألفها) عن (شاعر التراجيديا) سوفوكليس، وسأله عما إذا كان هناك شيء فى هذه المقالة يروق له، وعندما أجاب هذا الشخص على (الفيلسوف) بأنه لا يعرف، قال له (زينون): **"أفلا تستحى إذن عندما تتخير هذا الجزء وحده، ثم تذكره على أنه مثلبة تردى فيها أنتيستينيس، أما إذا صادفت أجزاء جيدة تتغاضى عنها دون أن تقول عنها شيئًا؟"**.

فقرة (٢٠):

وعندما أعرب أمامه شخص عن أن براهين الفلاسفة المتسلسلة تبدو بالنسبة إليه مختصرة ومقتضبة، قال له ساخرًا: **"لقد نطقت بالحق، إذ ينبغى على أية حال تقليم مقاطعها وتشذيبها (كما تشذب الأغصان) قدر الإمكان"**[(١)]. وعندما تحدث معه شخص آخر عن (الفيلسوف) بوليمون وصرح بأن هذا الفيلسوف يقول أشياء مغايرة للقضايا التى يطرحها، قطب (زينون) ما بين حاجبيه، وقال: **"ما هو مقدار إعجابك إذن بالفروض التى انبرى لتقديمها؟"**.

وكان زينون يذهب إلى القول بأنه على المرء أن يكون جادًا عندما ينبرى للجدل الفلسفى، وأن عليه أن يتصرف فى هذا الصدد على غرار الممثلين؛ فيرفع من طبقة صوته ويزيد من قوته الجهورية، لكن ينبغى عليه مع ذلك ألا يفغر فاه على اتساعه، وإلا غدا أشبه ما يكون بالثرثارين الذين يتعذر عليهم أن يغلقوا أفواههم. كذلك فإن (زينون) قد اعتاد على أن يقول إنه لا ينبغى على الخطباء البارعين التوقف فى انبهار لتأمل مواطن امتيازهم، حتى لا يحاكوا بمثل هذا التصرف الصناع المهرة، بل على العكس من ذلك فعلى المستمع أن يستغرق بكليته فى الإصغاء إلى الحديث الذى يقال، لدرجة أنه لا يجد فسحة من الوقت يدون فيها ملاحظاته على ما سمع.

---

(١) يشبه زينون هنا البراهين بأغصان الأشجار التى ينبغى تقليمها وتشذيبها كلما طالت عن الحد، لكنه يسخر فى الوقت نفسه ممن كان يتحدث إليه، لأن حكمه يستند إلى الكم لا إلى الكيف. (المراجع).

فقرة (٢١):

وعندما طفق شاب يثرثر أمامه دون توقف قال له (زينون): "**إن أذنيك قد انزلقتا عن موضعهما ثم اندمجتا مع لسانك**". وردًا على شاب وسيم زعم أنه لا يجمل بالحكيم أن يقع فى العشق والغرام، قال: "**لو أن ذلك قد حدث، فعندئذ لن يكون هناك من هو أتعس حظًا منكم، يا معشر الشبان يا ذوى الوسامة والجمال!**". وكان من دأبه أن يقول إن الغالبية العظمى من الفلاسفة يفتقرون إلى الحكمة فى كثير من الأمور، وإنهم يجهلون القضايا الضئيلة والمسائل العابرة كل الجهل، ولقد اعتاد (زينون) أن يستشهد بما قاله كافيسيوس الذى ضرب أحد تلاميذه حينما قام بالنفخ فى قصبة المزمار بكل قوته، وقال له إن العزف المتقن لا يعتمد على علو الصوت أو ارتفاعه، وإن كان ارتفاع الصوت يعتمد على العزف المتقن[1]. وعندما شرع شاب فى التحدث بجسارة تكاد تصل إلى حد الوقاحة قال له (زينون) :"**أيها الشاب، الأحرى بى ألا أخبرك بما خطر على بالى بشأنك!**".

فقرة (٢٢):

وحينما رغب شاب من جزيرة رودوس، يتمتع بالوسامة والثراء، وليس لديه (من ميزات) سواهما، فى أن يغدو من المقربين إليه، لم يرحب (زينون) بانضمامه إلى زمرته، فأجلسه فى بادئ الأمر على مقاعد كستها الأتربة حتى تتسخ عباءته، ثم أجلسه من بعد ذلك فى الموضع الذى كان يجلس فيه الفقراء والمعوزون حتى يحتك بأسمالهم وخرقهم البالية، وفى خاتمة المطاف (اضطر) الشاب إلى الرحيل والانصراف عن معيته، وهنا أعلن (زينون) أن العجرفة هى أشد التصرفات ابتعادًا عن الكياسة واللياقة، خاصة إذا صدرت عن الشباب.

ولقد اعتاد (زينون) على القول بأنه ليس علينا أن نتذكر الألفاظ والعبارات، لكن ينبغى علينا أن ندرب عقولنا على أن نستمد الفائدة (مما نسمع)، وحرى بنا ألا نتلقاها بمثل تذوقنا للطعام الذى أحسن طهيه أو للوجبة التى أتقن إعدادها. كذلك

---

(١) قارن: أثينايوس، **مأدبة الفلاسفة**، الجزء الرابع عشر، ص٦٢٩ ب (المراجع).

كان يذهب فى قوله إلى أنه ينبغى على الشباب أن يسلكوا فى حياتهم مسلكًا تسوده اللياقة، سواء فى سيرهم أو فى مظهرهم أو فى زيهم وملبسهم، وكان يستشهد فى هذا المقام دومًا بالأبيات التى نظمها يوريبيديس عن كابانيوس، ومؤداها أن الحياة بالنسبة إليه كانت مثل شخص:

"اعتراه البطر بالفعل فازدرى النعمة، غير أنه لم يكن يملك من الفطنة أكثر مما يملكه أى شخص مغمور رقيق الحال"(1).

فقرة (٢٣):

وكان يقول كذلك إنه فى سبيل الظفر بالعلم، لا يوجد هناك ما هو أشد ضررًا من الزهو والغرور، وأنه لا يوجد هناك ما نحن محتاجون إليه أشد الحاجة سوى الزمن. وعندما سئل (زينون) عن ما هو الصديق، قال: "**إنه الأنا الآخر** (= alter ego بلغة علم النفس)". ويروون لنا أن (زينون) عندما كان يجلد عبدًا بسبب ارتكابه للسرقة، توسل إليه العبد بقوله: "**لقد كانت السرقة علىّ قدرًا مقدورًا !**"، فرد عليه (الفيلسوف) بقوله: "**وكذلك كان الجلد عليك قدرًا مقدورًا!**". وكان من دأب (زينون) أن يعلن أن **الجمال هو زهرة الاعتدال**، وروى بعضهم أنه قال **إن الاعتدال هو زهرة الجمال**(2)، وعندما شاهد (زينون) عبدًا من عبيد شخص من أصدقائه وقد بدت على جسمه آثار الضرب المبرح قال لهذا الصديق: "**ها أنذا أرى آثار غضبك (على جسم عبدك)**".

وقال ذات مرة لشخص كان مضمخًا بالعطر الفواح: "**ترى من هذا الشخص الذى تفوح منه رائحة النساء؟**"، وعندما اشتكى له ديونيسيوس الملقب بالمرتد(3) بقوله: "**لماذا أنا وحدى (من بين جميع التلاميذ الآخرين) الذى لا تصوب له**

---

(١) انظر: يوريبيديس، **مسرحية الضارعات**، أبيات ٨٦١-٨٦٣ (المراجع).

(٢) هناك قراءات عديدة لنص هذه المقولة التى تتكرر كثيرًا على لسان **زينون** بصياغات مختلفة. قارن الفقرتين ١٣٠، ١٧٣ أدناه. (المراجع).

(٣) لُقبَ ديونيسيوس من هيراكليا **بالمرتد** *Metathemenos*، لأنه ترك المدرسة الرواقية التى كان **زينون** رئيسها، والتحق بالمدرسة القورينائية. (المراجع).

أخطاءه؟"، قال (زينون)، "**لأنني لا أثق فيك**". وردًا على غلام ثرثار قال (زينون): "**إن السبب في أن لنا أذنين اثنتين وفمًا واحدًا هو لكي نسمع أكثر ونتكلم أقل**".

فقرة (٢٤):

وفى أحد منتديات الشراب اضطجع (زينون) ولاذ بالصمت، وعندما سئل عن السبب فى ذلك قال لمن عايره بالصمت: "**إننى أناشدك أن تعلن للملك أنه كان هناك بين الحاضرين شخص (واحد) أفلح فى أن يتذرع بأهداب الصمت**". وكان الذين سألوه عن صمته سفراء قادمين من لدن (الملك) بطلميوس، وكانوا يريدون الإحاطة علمًا بالرد الذى يتعين عليهم حمله إلى الملك. وعندما سئل (زينون) عن مدى شعوره بالسخرية، قال: "**إنه مماثل لشعور سفير قدر له أن يُصرف (من حضرة الملك) بغير جواب**".

ويقص علينا أبولّونيوس الصورى أنه حينما قام كراتيس بجذب (زينون) من ردائه لإبعاده عن استلبون Stilpôn، قال له (زينون): "**أى كراتيس، إن أبرع طريقة للإمساك بالفلاسفة هى (أن تقوم بشدهم) من آذانهم؛ وهذا يعنى أن تجذبهم إليك عن طريق الإقناع، لكن إذا لجأت معى إلى العنف، فإن جسدى هو الذى سيكون معك، أما روحى فستكون مع إستلبون**".

فقرة (٢٥):

ووفقًا لما يرويه هيبّوبوتوس، فقد أمضى (زينون) شطرًا من الزمن (لكى يدرس على يد) ديودوروس، فتدارس معه الجدل الفلسفى بجد واجتهاد، وعندما أحرز معه بالفعل قدرًا من التقدم التحق بمدرسة بوليمون من باب الزهو والتفاخر، لدرجة أنهم يروون لنا أن (بوليمون) قد قال له ما يلى: "**أى زينون، لا يغيبن عن فطنتك أنك تسللت إلى مدرستى من أبواب الحديقة، ثم استوليت على**

نظرياتى وكسوتها بحلية فينيقية"، وعندما عرض عليه باحث فى الجدل الفلسفى سبع مسائل أو أفكار جدلية تتعلق بمغالطة " **الحاصد Therizôn**" المنطقية، استفسر منه (زينون) عن المبلغ الذى يريده ثمنًا لها، وعندما سمع منه أنها تساوى مائة دراخمة، بادر إلى إعطائه مائتى دراخمة، فعلى هذا النحو كان مقدار حبه للعلم وممارسته له ويخبروننا أنه كان أول من صك مصطلح "**الواجب kathêkon** "، وأنه كتب مقالة عن هذا الوضوع، فضلاً عن أنه صوب أبيات (الشاعر) هيسيودوس (المتعلقة بذلك) على النحو التالى:

"**ألا إن أسمى (الناس) طرًا هو ذلك الذى يطيع قائل الكلمة الطيبة، وفاضل أيضا ذلك الذى يمعن النظر ويتفكر بنفسه فى الأمور كافة**"(١).

فقرة (٢٦):

وذلك لأن الشخص القادر على الإصغاء بعناية لما يقال وعلى الاستفادة مما سمع، أفضل دون جدال من الشخص القادر على التفكر فى كل أمر واكتشافه بنفسه، وذلك نظرًا لأن الأخير لديه الفهم الصحيح فحسب، أما الأول فهو يضيف بطاعته للنصيحة المثلى السلوك العملى الواجب.

ويقال إنه عندما سئل عن السبب فى تساهله البادى فى حفلات الشراب رغم كونه من المتشددين المتزمتين، قال: "**إن حبوب الترمس أيضًا تكون مرة، لكنها حينما تنقع فى الماء يصبح طعمها لذيذًا**"، ويخبرنا هيكاتون أيضًا فى الجزء الثانى من كتابه "**الأقوال المأثورة أو الحكم البليغة Chreiai**" أن (زينون) كان ينغمس بشدة فى أمثال هذه الاحتفالات، وكان من عادته أن يقول إن من الأفضل أن تنزلق قدما المرء من أن يزل لسانه، (وكان زينون) يقول إن الحياة الهانئة يمكن بلوغها شيئًا فشيئًا، وإن كانت السعادة في حد ذاتها ليست بالأمر الهين؛ وإن

---

(١) انظر: هيسيودوس، **قصيدة الأعمال والأيام**، أبيات ٢٩٣-٢٩٤. وكان هذان البيتان عند الشاعر هيسيودوس على النحو التالى، قبل أن يلبرى زينون لتعديلهما:

"**ألا إن أسمى الناس هو ذلك الذى يعثر على كل شىء لنفسه، و الفاضل أيضا هو ذلك الذى يتبع النصيحة الطيبة**". (المراجع).

كان آخرون ينسبون هذه المقولة إلى سقراط. وكان زينون فى مسلكه قادرًا على التحمل والصبر إلى أقصى حد، وكان متقشفًا وبسيطًا لأقصى درجة، وكان ما يقتات عليه من طعام لا يحتاج إلى النار لطهوه، وكانت عبارته رقيقة غير سميكة، لدرجة أنهم قالوا عنه ما يلى:

فقرة (٢٧):

"لم يكن برد الشتاء القارص، ولا المطر المنهمر بلا توقف، ولا لهيب الشمس المحترقة بقادرين (جميعًا) على إخضاعه، لا ... و لم يكن المرض المضنى ولا (مظاهر) الاحتفال الشعبى بقادرين على النيل منه أو تدمير قوته. لأنه كان صبورًا لا يكل ولا يمل من الانكباب على دراسة (الفلسفة) ليلاً ونهارًا".

أما شعراء الكوميديا فقد أغدقوا عليه الثناء حقًا من حيث لا يشعرون، رغم أنهم كانوا يسخرون منه بطريقة فكهة، ومن هذا القبيل نجد فيليمون Philêmôn الذى يقول عنه فى مسرحية "**الفلاسفة**" ما يلى:

"رغيف واحد وثمرة من ثمار التين لطعامه، والماء القراح شرابه، ذلك لأنه ابتدع نوعًا جديدًا من الفلسفة؛ فهو يعلم الناس الجوع، ويحظى من خلال هذا بالتلاميذ".

وينسب آخرون هذه الأبيات إلى بوسيديپّوس، وكان (زينون) آنذاك قد أصبح تقريبًا مضرب الأمثال أو مثلاً يحتذى به، وكان من المعتاد أن يقال فى معرض التشبه بمسلكه ما يلى:

"إنه (شخص) أكثر صبرًا وجلدًا من الفيلسوف زينون!".

ولقد كتب بوسيديپّوس فى كتابه الذى يحمل عنوان "**أشخاص غيروا مواطن إقامتهم Metapheromenoi**" ما يلى:

"لدرجة أن (هذا الشخص) يبدو لنا، بعد عشرة أيام كاملة، أنه قد أصبح أكثر جلدًا وصبرًا من زينون!".

فقرة (٢٨):

وفي الحقيقة فإن (زينون) قد تفوق على سائر البشر أجمعين بطريقته هذه المتميزة في الرزانة والوقار، وبزّهم كذلك - أجل وحق زيوس! - في التنعم بالسعادة والغبطة؛ فلقد عاش حتى ناهز الثمانية والتسعين من عمره، وقضى نحبه وهو في كامل صحته وبغير مرض حتى نهاية عمره. وإن كان برسايوس - على أية حال - في كتابه المسمى **"التعاليم الخلقية Êthikai Scholai"** يروى لنا أنه رحل عن الحياة وهو في سن الثانية والسبعين، وأنه قدم (لأول مرة) إلى مدينة أثينا عندما كان في الثانية والعشرين من عمره، أما أبولّونيوس فيخبرنا أنه تولى رئاسة المدرسة وهو في الثامنة والخمسين من عمره، وكانت وفاة (زينون) على النحو التالي:

أثناء مغادرته للمدرسة زلت قدمه فسقط على الأرض فانكسر إصبع من أصابع قدمه، فضرب الأرض بقبضة يده وهو يردد بيتًا مقتبسًا من مسرحية **"نيوبي** ***Niobê***"[1]، على النحو التالي:

"إنني قادم ... فلماذا تنادين عليّ (يقصد الأرض التي سوف يدفن فيها)؟".

ثم مات بعدها في الحال بعد أن أمسك عن التنفس.

---

(١) وهي مسرحية للشاعر **تيموثيوس** الذي كان شاعرًا للتراجيديا قبل عصر **أيسخيلوس**. انظر: **ناوك، شذرات كتاب التراجيديا الإغريق**، ص٥١ (المراجع). أما **نيوبي** فهي ابنة **تانتالوس Tantalos** من ديوني، كما أنها زوجة **أمفيون** ملك طيبة، ولقد أنجبت له عددًا كبيرًا من الأبناء، وكانت تباهي بكثرة عدد ما تحظى به من أبناء، وتفاخرت بذلك على الربة **ليتو** *Lêtô* التي لم تنجب سوى طفلين، هما **أبولّون وأرتميس**. طالع قصتها بالتفصيل في ديوان "**مسخ الكائنات** *Metamorphoses*" للشاعر أوفيديوس، ترجمة د. ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٢)، ص٣٦. وراجع أيضًا كتابنا "**معجم ديانات وأساطير العالم**"، المجلد الثالث، مكتبة مدبولي، ص ص٣٠-٣١ [المترجم].

فقرة (٢٩):

ولقد دفنه الأثينيون فى حى الخزافين، وكرموه بقرارات سبق ذكرها، وشهدوا بفضله وخلقه القويم. ولقد نظم الشاعر أنتيباتروس من صيدا الإبجرامة التالية (مرثية تخليدًا لذكراه):

"ها هنا يرقد زينون الأثير إلى وطنه كيتيون، الذى تنسم ذات مرة ذرى جبل الأوليمبوس، رغم أنه لم يضع (ليصل إلى قمة الأوليمبوس) جبل بيليون [1] فوق جبل أوسّا [2]، ولم ينجز أعمالاً رائعة مثل التى قام بها هيراكليس. وإنما وجد طريقه إلى النجوم فيما مضى عن طريق الاعتدال دون سواه"[3].

فقرة (٣٠):

وهناك إبجرامة أخرى عنه نظمها زينودوتوس الرواقى، تلميذ ديوجينيس (الكلبى)، وهى على النحو التالى[4]:

"أى زينون ، لقد أسست مبدأ الاكتفاء الذاتى، وتخليت عن زهو الثروة وغرورها، وذلك بوقارك ورزانتك وبشعر حاجبيك الأشيب الوقور.

لقد اكتشفت عقيدة تشمخ بالرجولة، وناضلت بهمة لاتعرف الكلل لإرساء أسس مذهب فلسفى (جديد)، ليغدو والدًا لحرية غير هيابة ولاوجلة. وإذا

---

(١) بيليون Pêlion جبل شاهق فى إقليم ثيساليا ببلاد اليونان، كان ارتفاعه يبلغ ٥٣٠٠ قدمًا، وهو جبل كانت تعيش فوق سفوحه سلالة **القناطير (القنطاوروى)** التى كان منها **القنطور** kentauros خيرون Cheirôn معلم الأبطال الصناديد. أما جبل الأوليمبوس فهو أعلى جبال بلاد اليونان قاطبة، إذ يبلغ ارتفاعه حوالى ٩٧٩٤ قدماً. (المراجع).

(٢) جبل أوسا Ossa، جبل شاهق فى إقليم ثيساليا يبلغ ارتفاعه حوالى ٦٤٠٠ قدمًا. ولقد قام الجبابرة *Gigantes*- أثناء حربهم مع أرباب الأوليمبوس- بوضع جبل بيليون فوق جبل أوسّا لكى يصلوا إلى عرش الإله زيوس فوق جبل الأوليمبوس. لكن زيوس بوصفه ربًا للصاعقة استطاع رد كيدهم إلى نحورهم، وهزمهم هزيمة نكراء بمساعدة التياتين *Titanes* (=العمالقة) أصدقاء آلهة الأوليمبوس. (المراجع).

(٣) انظر: **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء الثالث، إبجرامة رقم ١٠٤ (المراجع).

(٤) انظر: **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء السابع، إبجرامة رقم ١١٧ (المراجع).

كان وطن آبائك هو فينيقيا، فمن ذا الذي بوسعه أن يضمر لك الحقد؟ ألم يكن كادموس[1] الشهير الذي حصلت بفضله بلاد اليونان على فن الكتابة من هناك أيضًا؟".

أما أثينايوس Athênaios، كاتب الإبجرامات، فقد تحدث عن الرواقيين عن بكرة أبيهم، على النحو التالى[2]:

"أنتم يا من درستم التعاليم الرواقية، ويا من أودعتم صفحات كتبكم المقدسة أفضل النظريات وأسماها، ألا وهى أن فضيلة النفس هى الخير دون سواه.

ذلك أنها هى وحدها التى حافظت على حياة البشر وصانت مدنهم، أما أولئك الذين يجعلون جل مبتغاهم لذة الجسد -التى هى غاية محببة لسائر البشر الآخرين -فإن من يقود خطاهم أو يوجههم

هى واحدة فقط من بنات ربة الذاكرة (= الموسيات)".

فقرة (٣١):

أما نحن، فقد وصفنا الطريقة التى قضى بها زينون نحبه فى كتابنا الذى يحمل عنوان "**الأوزان على اختلاف أنواعها** *Pammetros*"، وهى قصيدة تسير على النحو التالى:

"هناك رواية مؤداها أن زينون من مدنية كيتيون قد قضى نحبه بعد أن عانى كثيرًا من المصاعب بسبب الشيخوخة، فتخلص فى النهاية (من حياته) بالإمساك عن تناول الطعام. لكن هناك آخرون يقولون إنه ترنح ذات مرة فسقط، وعندئذ ضرب الأرض بجمع قبضته، ثم قال:

---

(١) كادموس *Kadmos* هو مؤسس مدينة طيبة فى الأساطير اليونانية، ولقد وفد إليها أصلاً من فينيقيا بحثا عن شقيقته يوروبى *Europê* التى اختطفها الإله زيوس كبير الآلهة. وينسب إليه فضل ابتكار الكتابة بالحروف الأبجدية. [المترجم].

(٢) انظر: **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء التاسع، إبجرامة رقم ٤٩٦ (المراجع).

إننى قادم إليك بمحض اختيارى، فلماذا تنادين على؟"[1].

ذلك أن البعض يروى أن هذه هى الطريقة التى قضى بها (زينون) نحبه. ويكفى هنا ما قلناه عن موته.

ويخبرنا ديمتريوس من ماجنيسيا فى كتابه الذى يحمل عنوان: "**رجال يحملون الاسم نفسه Homônymoi**" أن والده المدعو مناسياس الذى كان تاجرًا، كان كثيرًا ما يسافر إلى مدينة أثينا ويجلب منها الكثير من الكتب عن سقراط (لابنه) زينون الذى كان لايزال آنذاك صبيًا.

فقرة (٣٢):

ومن هنا فإن زينون قد تدرب تدريبًا جيدًا (على الفلسفة) وهو لايزال فى مسقط رأسه. وهكذا، فما إن وصل إلى مدينة أثينا حتى انضم إلى حلقة (الفيلسوف) كراتيس، ثم يضيف (ديمتريوس) أنه فى الوقت الذى كان فيه التلاميذ الآخرون فى حيرة من أمرهم وعاجزين عن التعبير عن آرائهم، كان (زينون) هو وحده القادر على صياغة تعريف (فلسفى) للغاية (= للهدف)، ويقولون إن (زينون) اعتاد أن يقسم ببراعم نبات الكَبَر kapparis الخضراء مثلما اعتاد سقراط أن يقسم بالكلب. وعلى أية حال، فإن البعض – ومن بينهم كاسيوس الفيلسوف الشكّاك وأتباعه – قد اتهموا زينون اتهامات كثيرة، زعموا فى أولها أنه أعلن فى بداية كتابه "**الدولة**"[2] أن التعليم الموسوعى نظام لا فائدة منه، أما ثانيها، فمؤداه أنه يطلق على جميع الأشخاص الذين يفتقرون إلى الفضيلة تسميات (غير لائقة)، هى: الأعداء، الخصوم العبيد، الغرباء فيما بينهم، آباء الأبناء، أشقاء الأشقاء، أقارب الأقارب.

---

(١) انظر: **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء السابع، إبجرامة رقم ١١٨ (المراجع).

(٢) الكلمة اليونانية *politeia* تعنى "**الدستور**" أو "**الدولة**"، لكن شاع بين المتخصصين أن محاورة أفلاطون التى تحمل العنوان نفسه باليونانية تترجم باسم "**الجمهورية**"، مع أن كلمة **الجمهورية** *respublica* فى المنشأ كلمة لاتينية، كان معناها الأصلى هو "**الصالح العام**". ولذلك فضلنا أن نترجمها هنا "**بالدولة**"، حتى نمنع الخلط أو اللبس الذى قد يمكن أن يقع بين محاورة أفلاطون وكتاب زينون. (المراجع).

فقرة (٣٣):

ثم (إنهم يحتجون) من بعد ذلك على أنه فى كتابه "**الدولة**" (ذاته) كان يقيم الحجة على أن الفضلاء هم وحدهم المواطنون، وهم الأصدقاء، وهم الأقرباء، وهم الأحرار، وعلى ذلك فإن الآباء والأبناء بالنسبة للرواقيين أعداء، طالما أنهم ليسوا حكماء. ثم (إنهم يعترضون) كذلك على أنه فى كتابه "**الدولة**" قد سن قانونًا يقضى بجعل الزوجات مشاعًا (بين الرجال)، وعلى أنه فى السطر الذى يحمل رقم مائتين من الكتاب قد حَرَّم بناء المعابد والمحاكم ومعاهد التربية الرياضية فى المدن.

أما فيما يتعلق بالعملة النقدية، (فإنهم يأخذون عليه) أنه كتب عنها ما يلى: "**لاينبغى علينا أن نعتقد أننا بحاجة إلى سك العملة، سواء بغرض التبادل التجارى أو بغرض السفر إلى خارج الوطن**". فضلاً عن أن (زينون) كان يفرض على كل من الرجال والنساء ارتداء زى موحد، ويحرم عليهم أن يغطوا أى جزء من أجسامهم تغطية كاملة.

فقرة (٣٤):

ويخبرنا خريسيبّوس – فى كتابه "**عن الدولة**"– أن كتاب "**الدولة**" من تأليف زينون، وأن (الفيلسوف) كان يناقش فى مقدمة هذا الكتاب موضوعات تتعلق بالعشق، وأن هذه المقدمة كانت معدة لكتاب يحمل عنوان "**فن العشق**"، وأنه فضلاً عن ذلك تحدث عن موضوعات مماثلة لذلك فى كتابه الذى يحمل عنوان "**المناقشات الدراسية Diatribai**". ولا نجد أمثال هذه الانتقادات (أو الاتهامات) عند كاسيوس وحده، بل نجدها كذلك عند الريطوريقى إيسودوروس من برجامون، الذى يذهب إلى القول بأن الفقرات التى استهجنها الفلاسفة الرواقيون قد حذفت من كتب (زينون) على يد أثينودوروس، الفيلسوف الرواقى الذى كان مسئولاً عن المكتبة الموجودة فى برجامون، لكن فيما بعد عندما ضبط أثينودوروس متلبسًا

بالجرم المشهود وتعرضت (حياته) للخطر، تمت إعادة هذه الفقرات إلى مكانها من جديد. ويكفى الآن ما قلناه عن الفقرات المنحولة أو المدسوسة فى أعماله.

فقرة (٣٥):

وهناك ثمانية أشخاص يحمل كل منهم اسم زينون:

- أولهم زينون الإيلى الذى سوف نتحدث عنه فيما بعد.
- وثانيهم هو فيلسوفنا الذى يدور حوله الحديث.
- وثالثهم من جزيرة رودوس، وهو مؤرخ دَوَّن كتابًا عن التاريخ المحلى (لمسقط رأسه) فى جزء واحد.
- ورابعهم مؤرخ دَوَّن كتابًا عن حملة الملك بيرّوس[1] إلى إيطاليا وجزيرة صقلية، ودَوَّن بالإضافة إلى ذلك ملخصًا عن الأحداث (السياسية) التى دارت بين الرومان والقرطاجيين.
- وخامسهم تلميذ من تلاميذ خريسبّوس، دون مؤلفات قليلة لكنه استأثر بعدد كبير جدًا من التلاميذ.
- وسادسهم طبيب من مدرسة هيروفيلوس، وهو طبيب متمكن ومتمرس لكن مؤلفاته كانت محدودة وغير ذات قيمة.
- وسابعهم عالم نحو ترك لنا مجموعة من الإبجرامات بالإضافة إلى مؤلفات أخرى.

---

(١) بيرّوس *Pyrrhos* (٣١٩-٢٧٢ق.م.) هو ملك إقليم إبيروس غرب بلاد اليونان (فى الفترة ٣٠٦-٢٧٢ق.م.). ولقد استولى في حروبه على إقليم ثيساليا وعلى الشطر الغربى من مقدونيا، حتى إذا ما تم له ذلك انبرى لمقاتلة الرومان فى عقر دارهم وفى قلب إيطاليا، ورغم أنه فاز على الرومان فى خاتمة المطاف، بعد أن استعان فى حربه ضدهم بالأفيال وبجيش عرمرم، فإن فوزه هذا كلفه ثمنا فادحا كانت الهزيمة أفضل منه بمراحل. ومن هنا جاء التعبير الإنجليزى *Pyrrhic victory* الذى يعنى انتصارًا باهظ الكلفة تعد الهزيمة خيرًا منه. (المراجع).

- وثامنهم مولود فى مدينة صيدا Sidôn، وهو فيلسوف إبيقــورى يتمتــع بالفكر الصافى والتفسير الواضح الضافى.

فقرة (٣٦):

وكان زينون يحظى بتلاميذ كثيرين، كان أشهرهم برسايوس من كيتيون الذى كان ابنًا لديمتريوس. وكان البعض يعتبره صديقًا حميمًا (لزينــون)، بينمــا كــان البعض الآخر يعتبره أحد أقربائه، ويظنون أن العاهل أنتيجونوس قد بعث به إليــه ليكون واحدًا من العاملين الذين يعاونونه فى حفظ الكتب وتصنيفها، ويحسبون كذلك أنه كان يعمل فى الوقت نفسه مربيًا لهــالكيونيوس Halkyoneus بــن العاهــل أنتيجونوس. ويروون أن أنتيجونوس أراد ذات مرة أن يعقد له اختبارًا، فدبر الأمر بحيث يتم إبلاغه بأنباء زائفة مفادها أن الأعداء قد نهبوا ضيعته. وعنــدما اكفهــر وجه (برسايوس) وامتقع لونه، قال له العاهل: "**هل رأيت الآن أن الثروة ليست بالأمر الذى يستهان به؟**".

وتنسب الأعمال التالية إلى (برسايوس):

- عن الحكم الملكى.
- الدستور الإسبرطى.
- عن الزواج.
- عن انعدام التقوى.
- ثييستيس.
- عن العشق.
- فى الحث على دراسة الفلسفة.
- المناقشات الدراسية.

- الأقوال المأثورة، فى أربعة أجزاء.
- الذكريات.
- رد على محاورة "**القوانين**" لأفلاطون، (فى سبعة أجزاء).

فقرة (٣٧):

ومن (مشاهير تلاميذه) أيضًا نجد أريسطون بن ملتياديس، من خيوس، الذى قدم نظرية عن **عدم الاكتراث adiaphoria** أى (اللامبالاة أو الحياد بالنسبة إلى الموضوعات الأخلاقية). ومنهم أيضًا هيريلّوس القرطاجى الذى ذهب إلى أن المعرفة هى الغاية، ومنهم ديونيسيوس الملقب بالمرتد [الذى سبقت الإشارة إليه]، لأنه (ترك المدرسة) وانضم إلى مذهب (مدرسة) اللذة، والذى لم يعد يردد القول بأن الألم أمر لا يستحق الاكتراث به، بسبب إصابته بالتهاب شديد الوطأة فى عينيه، وكان موطنه الأصلى هيراكليا[1]، ومنهم إسفايروس Sphairos من منطقة البوسفور، وكليانثيس Kleanthês بن فانياس من آسوس، الذى خلفه فى رئاسة المدرسة، ولقد اعتاد (زينون) أن يشبهه بألواح الكتابة المغطاة بطبقه صلبة من الشمع، وهى ألواح يصعب الكتابة عليها لكنها تحتفظ بما يدون عليها من حروف. ولقد أصبح إسفايروس تلميذًا من تلاميذ كليانثيس بعد وفاة زينون، ولسوف نتحدث عنه (بالتفصيل) فى معرض سردنا لحياة كليانثيس.

فقرة (٣٨):

ووفقًا لما يذكره هيبّوبوتوس، فإن هناك طائفة أخرى من تلاميذ زينون، منهم فيلونيديس من طيبة، كالّيبتوس من كورنثة، بوسيدونيوس من الإسكندرية، أثينودوروس من سولى، وزينون من صيدا[2].

---

(١) هيراكليا مدينة قديمة كانت تقع فى الجزء الجنوبى من إيطاليا، أسسها الإغريق بعد عام ٤٣٣ ق.م. وأسموها بهذا الاسم تكريما لبطليم الأسطورى هيراكليس (=هرقل). [المترجم].

(٢) يرى ناشر الطبعة الإنجليزية أن هذا على الأرجح خطأ، وأن الصواب هو **زينون من طرسوس**. [المترجم].

ولقد رأيت أن من الأفضل أن أتحدث بوجه عام عن جميع النظريات الرواقية فى الجزء المخصص لحياة زينون، نظرًا لأنه كان مؤسس المدرسة ومنشئ المذهب، ولقد قدمت فيما سبق قائمة بمؤلفاته الكثيرة التى تحدث فيها (عن المذهب) باستفاضة أكثر بكثير مما تحدث سواه من (الفلاسفة) الرواقيين، ونلاحظ أن نظرياته – بصفة عامة – على النحو التالى، ذلك أننى أنوى أن أعرضها باختصار وإيجاز على نحو ما تعودت الاضطلاع به عند الحديث عن الفلاسفة الآخرين(١).

فقرة (٣٩):

ينقسم المذهب (الرواقى) كما يقول (الرواقيون) إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول فيزيقى physikon، والثانى أخلاقى êthikon، والثالث منطقى logikon، وكان زينون من كيتيون هو أول من قام بهذا التقسيم فى كتابه "**عن المذهب**"، ولقد سار خريسيبّوس وفق هذا المنهج ذاته فى الجزء الأول من كتابه "**عن المذهب**"، وكذا فى الجزء الأول من كتابه "**الفيزيقا**"، وكذلك فعل كل من أبولّودوروس وسيلّوس من الجزء الأول من كتاب كل منهما، الذى يحمل عنوانًا واحدًا وهو "**مقدمة إلى المذهب (الرواقى)**"، وهو نفس ما فعله أيضًا يودروموس فى كتابه "**مبادئ الأخلاق**"، وكذا ما فعله أيضًا كل من ديوجينيس البابلى وبوسيدونيوس.

---

(١) يرى ناشر الطبعة الإنجليزية أن **ديوجينيس لايرتيوس** يلتزم هنا بخطته التى درج عليها فى ترتيب النظريات الفلسفية، فيجعل النظرية الرواقية تندرج تحت قسمين: أولهما ملخص عام *kephaliôdôs*، والثانى معالجة مفصلة *kata meros* للمذهب (قارن أدناه: الجزء السابع، فقرة ٤٨). ويتبع **ديوجينيس لايرتيوس** هنا طريقة مفادها تناول الآراء الفلسفية بطريقة شاملة وقيمة، فهو يبدأها من الفقرة رقم ٣٩ بحيث تمتد حتى الفقرة ١٦٠ أدناه، ويجمعها من مصادر شتى، علمًا بأن الفقرات من ٤٩ – ٨٣ مستمدة من **ديوكليس**. ويجرى تقسيمه بصفة عامة على النحو التالى: **أقسام الفلسفة** (فقرات من ٣٩ – ٤١)، **المنطق** (فقرات من ٤٢ – ٨٣)، **الأخلاق** (فقرات من ٨٤ – ١٣١)، **الطبيعة** (فقرات من ١٣٢ – ١٦٠)، ولقد آثرت بوصفى مراجعًا أن أورد فى الفقرات (٣٩–١٦٠) طائفة لا بأس بها من المصطلحات اليونانية التى تمت ترجمتها، حتى تعين الدارسين والباحثين على استيعاب النظرية الرواقية ودقائقها. [المراجع].

ويطلق أبولّودوروس على هذه الأجزاء اسم "**الموضوعات الرئيسة**"، أما خريسيبّوس ويودروموس فيطلقان عليها اسم "**التقسيمات المحددة**"، في حين يسميها آخرون "**التقسيمات النوعية**".

فقرة (٤٠):

وهم يذهبون إلى أن الفلسفة تشبه الحيوان، المنطق فيها يماثل العظام والشرايين، والأخلاق تناظر ما هو متجسد من اللحم، والفيزيقا تقابل الروح، أو يشبهونها بالبيضة؛ قشرتها الخارجية هي المنطق، والبياض يماثل الأخلاق، أما الصفار فهو الفيزيقا، أو يشبهونها بالحقل الخصيب؛ السور المحيط به هو المنطق، وثماره هي الأخلاق، وتربته أو أشجاره هي الفيزيقا؛ أو يشبهونها بالمدينة المحصنة بأسوار قوية (بيد أنها) تدار بالمنطق.

ووفقًا لما يخبرنا به بعض الراوقيين، فإنه لا يوجد فيها جزء واحد مستقل بذاته عن بقية الجوانب، بل إن الجوانب بأسرها تمتزج مع بعضها، وإن تدريسها ينبغي أن يتم أيضًا بطريقة قوامها الامتزاج، لكن هناك نفرًا (من الرواقيين) يبدأ دروسه بالمنطق، وينتقل منه إلى الفيزيقا، ثم ينهي تدريسه بالأخلاق. ومن بين هؤلاء نجد زينون في كتابه "**عن المذهب**"، وخريسبّوس، وأرخيديموس ويودروموس.

فقرة (٤١):

من الجدير بالذكر أن ديوجينيس من مدينة بطوليمابيس (= بطلمية) كان يبدأ بالأخلاق، أما أبولّودوروس فكان يدرس الأخلاق في المرحلة الثانية، أما بانايتيوس Panaitios وكذا بوسيديبّوس، فيبدآن دروسهما بالفيزيقا، على نحو ما يخبرنا فانياس، تلميذ بوسيدونيوس الأثير، في الجزء الأول من كتابه "**محاضرات بوسيدونيوس**".

في حين أن كليناثيس يعلن أن (أقسام الفلسفة الرواقية) ستة، وهي: الدياليكتيكا dialektikê (= الجدل الفلسفي)، الريطوريقا (= البلاغة)، الأخلاق،

السياسة، الفيزيقا، الثيولوجيا (= اللاهوت). لكن هناك نفرًا من الفلاسفة يعلنون أن هذه ليست أقسامًا للمذهب الرواقى، بل هى أقسام للفلسفة ذاتها، على غرار ما فعله زينون من طرسوس، وينبرى البعض لتقسيم الجزء المنطقى من المذهب إلى علمَين، هما: الريطوريقا والدياليكتيكا، وهناك نفر آخر يضيف إليهما الجزء الذى يتعامل مع التعريفات، وكذا الجزء الذى يتعامل مع القواعد والمعايير، بينما يستغنى فريق آخر منهم عن الجزء المتعلق بالتعريفات.

فقرة (٤٢):

وهم يتخذون من الجزء المتعلق بالقواعد والمعايير وسيلة للكشف عن الحقيقة، حيث إنهم يتوصلون من خلال تدريسه إلى الاختلافات القائمة بين الإدراكات الحسية، كذلك فإن الجزء المتعلق بالتعريفات يؤدى بالمثل إلى التعرف على الحقيقة، بمقدار ما يتم إدراك الأشياء فيه عن طريق التصورات العامة، أما الريطوريقا – فى نظرهم – فهى علم البيان الذى يعبر (بفصاحة) عن الموضوعات التى كان عرضها يجرى بأسلوب بسيط، وأما الدياليكتيكا – فى تصورهم – فهى عبارة عن مناقشة الموضوعات بطريقة صحيحة عن طريق السؤال والجواب، وبالتالى فإن التعريف البديل لها هو أنها علم المقولات الصادقة والكاذبة، وتلك التى تحتمل الصدق والكذب فى آن، وهم يذهبون إلى أن الريطوريقا ذاتها تنقسم إلى ثلاثة أقسام، هى: التداولية symbouleutikon (=السياسية)، والقضائية dikanikon، والمحفلية enkômiastikon[١].

---

[١] وهذا هو تقسيم **أرسطو** للريطوريقا فى كتابه المشهور "**عن الريطوريقا** *Peri Rhetorikês*"، فالريطوريقا عنده لها ثلاثة أقسام نوعية بحسب المناسبة التى يتم فيها الحديث: **التداولية** أو **السياسية** ***symbouleutikon genos***، وهى تلقى فى المجامع السياسية، مثل مجلس **البولى** *Boulê* (=الشورى) أو **الجمعية العامة** *Ekklêsia*. و**القضائية** ***dikanikon genos***، وهى تلقى فى المحاكم ودور القضاء. و**المحفلية** ***enkômiastikon genos*** (وهى تسمى عند **أرسطو** ***epideiktikon genos***)، وهى تلقى فى المناسبات الاجتماعية والاحتفالات والمآدب وغيرها. (المراجع).

فقرة (٤٣):

وتنقسم (الريطوريقا) ذاتها (بوصفها علمًا) إلى: القدرة على إيجاد البراهين، والتعبير عنها بالألفاظ، وترتيبها، ثم إلقائها. أما الخطبة الريطوريقية فتنقسم إلى: مقدمة، وسرد، وتفنيد لمزاعم الخصم، ثم خاتمة.

كما أنهم يذهبون إلى أن الدياليكتيكا تنقسم إلى قسمين: يشمل القسم الأول منها الموضوعات المتعلقة بالخطاب symainomena (أو الحديث)، ويشمل القسم الثانى الموضوعات المتعلقة باللغة phônê، فأما الموضوعات المتعلقة بالخطاب فتندرج تحت العناوين التالية: الموضوعات الخاصة بالتمثل phantasiai[1]، والنتاجات المختلفة التى نشأت عنها، القضايا axiômata التى قيلت وموضوعاتها autotelê ومحمولاتها katêgorêmata المكونة لها، الحدود المماثلة homoia سواء كانت مباشرة ortha أو عكسية hyptia، الأنواع والأجناس ta genê، وكذا الحجج logoi والبراهين tropoi، والضروب والأقيسة المنطقية syllogismoi، والمغالطات المنطقية sophismata سواء كانت تتعلق باللغة أو بالموضوع.

فقرة (٤٤):

وهذه تشمل البراهين الكاذبة pseudomenoi logoi والصادقة alêtheuontes، والسلبية apophaskontes، وكذا القياس المتسلسل soritai[2]،

(١) وتترجم كلمة *phantasiai* أحيانًا "**بالظاهر**"، أو "**الظهور**" أو "**العَرَض**"، وهو مصطلح فنى فى المنطق الرواقى وليس له مرادف دقيق فى اللغات الحديثة، ويشير هذا المصطلح إلى المعطى المباشر للوعى أو التجربة، سواء ظهر أمام الحواس أو فى صورة إحالات معينة أمام الذهن، ومن هنا كان تعبير "**الظاهر**" أو "**الظهور**" أقرب من تعبير "**الإدراك الحسى**" أو "**الانطباع**". وربما يتبادر إلى الذهن أن هذا المصطلح يتطابق مع "**الأفكار البسيطة**" عند **جون لوك**، وهى التى استبدل بها **ديفيد هيوم** تعبير "**الانطباعات والأفكار**"، رغم أنها من الصعب أن تكون كذلك، حيث إنها "**مُعطَى**" من الخارج إن صح هذا التعبير، وعليها بوصفها موادًا يبنى الذهن أفكارًا وتصورات. [المترجم].

(٢) أو القياس مفصول النتائج، وهو قياس مركب حذفت كل نتائجه ما عدا النتائج النهائية، وجاءت مقدماته بحيث تشمل كل مقدمتين متتابعتين منها حدًا مشتركًا، وهو قياس نسب عن طريق الخطأ إلى أرسطو، وأول من عرض هذا النوع من القياس هم الرواقيون، والذى أطلق عليه هذا الاسم هو شيشرون. راجع: د. **زكى نجيب محمود**، **المنطق الوضعى**، الجزء الأول، ص٣٢٣، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الرابعة (١٩٦٥). [المترجم].

وما يماثله من أقيسة، سواء أكانت قاصرة ellipeis (= ناقصة) أو مستعصية على الحل aporoi أو حاسمة perainontes (= قاطعة)، وكذا (المغالطات المنطقية) سواء المعروفة باسم "**المغالطة المعماة أو المستورة**"، أو تلك المعروفة باسم "**المغالطة الخاصة بالقرون** keratinai"، أو تلك المسماة باسم "**مغالطة النكرات** outides"، أو تلك المسماة باسم "**مغالطة الحاصدين** therizontes".

أما عن القسم الثانى من أقسام الدياليكتيكا، وهو القسم الخاص بالموضوعات المتعلقة باللغة، فهو يشمل اللغة المدونة، وأجزاء الكلام، الأخطاء النحوية أو المثالب الناشئة عن اللحن أو العجمة[1]، وكذا الشعر، والتعبيرات الغامضة، وترخيم الصوت، والموسيقا. وتبعًا للبعض فإن هناك أقسامًا أخرى تتعلق بالمصطلحات والتقسيمات والأسلوب.

فقرة (٤٥):

وهم يعلنون أن دراسة الأقيسة المنطقية ذات فائدة عظمى، لأنها توضح لنا سبل البرهان apodeiktikon التى تسهم كثيرًا فى تصويب الآراء وتصحيحها، وكذا فى ترتيبها وحفظها بالذاكرة، الأمر الذى يضفى طابعًا علميًا على إدراكنا (للأشياء). أما البرهان فى حد ذاته فهو نظام يحتوى على مقدمات ek lêmmatôn ونتيجة epiphora، وأما القياس المنطقى (syllogismos) فهو برهان استدلالى مؤلف من هذين العنصرين (أى المقدمة والنتيجة). وأما التدليل apodeixis (أو الإثبات) فهو برهان يستدل منه – من خلال الأشياء التى فهمت على نحو أكثر – على الأشياء التى فهمت على نحو أقل.

وأما التمثل phantasia (أو الانطباع العقلى) فهو عبارة عن انطباع فى النفس، واسمه مستمد بطريقة مناسبة من الآثار التى يتركها الختم فى الشمع.

---

[1] الكلمتان المستخدمتان هنا هما: *soloikismos*، التى تعنى "**اللحن أو الخطأ النحوى**"، و"**العجمة** *barbarismos*"، التى تعنى كون المرء أجنبيًا لا يتقن اللغة، وبالتالى يرتكب عند نطقها أو عند تدوينها أخطاء جسيمة، حيث إنه لم يتعلم منها سوى النذر اليسير. (المراجع).

فقرة (٤٦):

وهناك نوعان من هذا التمثل، أحـدهما يـؤدى إلـى إدراك kata lêptikê (الموضوع الواقعى)، أما الثانى akatalêptos فلا يفعل ذلك، أما النـوع المـؤدى إلى الإدراك الذى يذهبون إلى اعتباره محكًا kritêrion للموضـوعات الواقعيـة pragmata، فهو يعرف على أنه ذلك الذى ينتج عـن الموضـوع ويتفـق مـع الموضوع الواقعى ذاته، ثم يترك فى الذهن أثرًا كالختم وينطبع فيه، وأمـا النـوع الثانى غير المؤدى إلى إدراك الموضوع الواقعى، فهـو الـذى لا ينـتج عـن أى موضوع واقعى، أو الذى يفشل – بفرض أنه بدأ من موضوع واقعى – فى التوافق مع الواقع ذاته، حيث إنه ليس واضحًا ولا متميزًا.

وهم يذهبون إلى أن الدياليكتيكا أمر لا مندوحة عنه، وإلى أنه فى حـد ذاتـه فضيلة تشتمل على الفضائل الجزئية التى تندرج تحتها[1]. ويعتقدون أن التحرر من التسرع هو عبارة عن معرفة متى ينبغى أن يتفق العقل مع الانطباعات ومتـى لا يتفق معها، كما أنهم يعتبرون الحصافة aneikaiotês بمثابة استدلال منطقى قوى ضد ما هو محتمل eikos من أجل ألا يتم التسليم به.

فقرة (٤٧):

وهم يذهبون إلى أن الاستعصاء على التفنيد anelenxia بمثابـة قـوة فـى البرهان من أجل ألا ينقلب (العقل) إلى التسليم بالضد، وإلى أن الجديـة (أو البعـد عن الرعونة) بمثابة العادة التى ترد التمثل إلى المنطق الصحيح، وهم يعلنـون أن المعرفة epistêmê ذاتها هى الإدراك الذى لا ينتابه الخطـأ، أو الحالـة التـى لا يتيسر للبرهان أن يغيرها أثناء قبولها لما هو متمثل أو ظاهر.

وهم يذهبون إلى أنه بدون دراسة الدياليكتيكا لا يتيـسر للرجـل الحكـيم أن يحصن نفسه ضد التغير أثناء البرهان، وذلك لأن (الدياليكتيكا) تجعله قادرًا علـى

---

(١) قارن بلوتارخوس، **الأخلاقيات**، فقرة ٨٧٤هـ؛ وانظر كذلك فقرة ٦٢، وفقرة ٨٣ أدناه. (المراجع).

التمييز بين الصحيح والزائف، كما تعينه على التفرقة بين ما يمكن قبوله والتسليم به، وما تم التعبير عنه بطريقة غامضة أو مبهمة. وبدون الدياليكتيكا، فإننا لا نستطيع منهجيًا أن نطرح سؤالاً أو نقدم جوابًا.

فقرة (٤٨):

وهم يرون أن التسرع فى التوكيد يؤثر فى مجرى الأحداث، لدرجة أنه ما لم تكن مدركاتنا مدربة تدريبًا جيدًا فإننا نكون عرضة للانزلاق إلى مسلك غير لائق وإلى رعونة لا مبرر لها. ولا توجد طريقة أخرى سوى هذه يتسنى للرجل الحكيم sophos أن يبرهن بها عن ثاقب بصره وسرعة بديهته وبراعته فى البرهان بوجه عام، نظرًا لأنه هو نفسه القادر على المناقشة وعلى المحاجة بطريقة صحيحة، وكذا على طرح الأسئلة المناسبة وعلى الإجابة عما يوجه إليه من أسئلة، وهى جميعها ميزات تتوافر لدى الرجل البارع أو المتمرس empeiros فى فن الدياليكتيكا.

كان هذا – باختصار – هو جوهر ما تراءى من تعاليمهم المنطقية، ولكى أتحدث عنها بشىء من التفصيل، فحرى بى أن أقتطف منها ما تيسر لهم عرضه فى مقدمة كتابهم التمهيدى، ولسوف أستشهد حرفيًا بما أورده ديوكليس من ماجنيسيا فى كتابه "**موجز تعاليم الفلاسفة Epidromê tôn Philosophôn**"، وهو على النحو التالى:

فقرة (٤٩):

"يروق للرواقيين أن يضعوا فى المقدمة نظريتهم عن التمثل phantasia والإحساس aisthêsis، بوصفهما المعيار الذى يمكن عن طريقه معرفة حقيقة الأشياء، وتأتى فى البداية نظرية التمثل من حيث النوع، ثم تليها نظرية الرضا والقبول synkatathesis، وكذا نظرية الادراك والتفكير katalêpsis، اللتان تسبقان باقى النظريات الأخرى

ولايمكن قيامهما بدون نظرية التمثل، وذلك لأن التمثل يأتى فى المقدمة، ثم يليه التفكير dianoia الذى هو قادر على التعبير عن نفسه، وذلك عندما يوضع فى صيغة قضية تتلقاها الذات من التمثلات".

فقرة (٥٠):

وهناك اختلاف بين عملية التمثل ومحصلتها phantasma، ذلك أن محصلة التمثل عبارة عن مماثلة لما يحدث فى الذهن أثناء النوم، فى حين أن عملية التمثل عبارة عن الانطباع الذى يحدث فى النفس، أى أنه بمثابة عملية تغيير، على غرار ما يعرضه خريسبّوس فى الجزء الثانى من كتابه "**عن النفس**"(١).

ذلك أنه يقول إننا يجب ألا نفهم الانطباع typôsis بمعناه الحرفى، أى على أنه الأثر الذى يتركه الختم، نظرًا لأنه من غير المقبول أن نفترض وجود كثير من هذه الآثار المنطبعة فى البقعة ذاتها وفى الوقت نفسه، فالتمثل يعني ما ينتج أو يتولد عن موضوع واقعى ويتفق معه، ثم يختم وينطبع فى الذهن بطريقة انطباع الختم، وهو أمر لا يمكن حدوثه لو أنه نتج عن موضوع غير واقعى.

فقرة (٥١):

وهم يذهبون إلى أن بعض التمثلات عبارة عن معطيات من الأحاسيس aisthêtikai، وإلى أن بعضها الآخر ليس من معطيات الأحاسيس، أما معطيات الأحاسيس فهى الانطباعات التى تنقل عبر عضو أو أكثر من أعضاء الحس. وأما الثانية – أى التى ليست من معطيات الأحاسيس – فهى تلك التى يمكن تلقيها من الذهن dianoia نفسه، كما هو الحال مع الموجودات غير المادية ومع سائر التمثلات الأخرى التى نتلقاها عن طريق العقل، ومن الانطباعات الحسية

(١) باليونانية *Peri psychês*، وباللاتينية *De anima*، وهو عنوان درج الفلاسفة على استخدامه فى مؤلفات شتى أبرزها كتاب أرسطو "**عن النفس**". (المراجع).

aisthêtikai طائفة ناتجة عن موجودات واقعية hyparchonta، وهى مصحوبة بتسليم وموافقة من جانبنا، غير أن هناك طائفة من التمثلات عبارة عن مظاهر emphaseis تبدو لنا كما لو كانت ناتجة عن موجودات حقيقية.

ويوجد تقسيم آخر للتمثلات تنقسم بناءً عليه إلى تمثلات عقلانية logikai وأخرى غير عقلانية alogoi، فأما التمثلات العقلانية فهى نتاج المخلوقات العاقلة، وأما التمثلات غير العقلانية فهى نتاج المخلوقات غير العاقلة، والتمثلات العقلانية عبارة عن عمليات للتفكير noêseis، أما التمثلات غير العقلانية فليس لها اسم، ومن ناحية أخرى، فإن طائفة من هذه التمثلات علمية technikai[١]، فى حين أن الطائفة الأخرى منها غير علمية atechnoi. وعلى أية حال، فإنه يمكن النظر إلى التمثال (أو الصورة) من خلال عين الفنان (المدربة)، كما يمكن النظر إليه من خلال عين شخص عادى عديم الدراية.

فقرة (٥٢):

ويقال إن الرواقيين يطلقون مصطلح الحس aisthêsis على (ثلاثة أشياء): أولها النَّفَسُ pneuma الذى يمر من الجزء الرئيس (للذهن) إلى الحواس aisthêseis، وثانيها الإدراك katalêpsis بواسطة الحواس، وثالثها جهاز أعضاء الحس ta aisthêtêria الذى يكون عاجزًا عند بعض الأشخاص. وفضلاً عن ذلك فإن نشاط energeia أعضاء الحس يسمى أيضًا بالإحساس، وفى تصورهم أنه عن طريق الإحساس يتم الإدراك (والتمييز) بين اللون الأبيض واللون الأسود وبين الخشن والناعم، فى حين أنه بالعقل يمكن إدراك نتائج البرهان apodeixis، مثل (إدراك) وجود الآلهة والعناية الإلهية، وفى الواقع فإن التصورات العامة تتكون بطرق عديدة؛ فبعضها يتكون بالاتصال المباشر periptôsis، وبعضها يتكون

---

[١] حرفيًا "فنية"، والدليل على ذلك هو أن المثال التالى والمفسر لها، يدور حول التمثال الذى يتم النظر إليه من خلال عين الفنان المدربة. (المراجع).

بالمماثلة homoiotês، وبعضها يتكون عن طريق القياس analogia، وبعضها يتكون عن طريق إبدال الموضع metathesis، وبعضها يتكون عن طريق التركيب synthesis، وبعضها يتكون عن طريق التضاد enantiosis.

فقرة (٥٣):

فأما التصورات التى تتكون عن طريق الاتصال المباشر، فهى تلك التى تدرك بها الأشياء المحسوسة، وأما التصورات التى تتكون عن طريق المماثلة، فهى تلك التى يكونُ أصْلها شيء موجود أمامنا، مثل تصورنا عن سقراط الذى نُكَوِّنُه من خلال رؤية تمثاله، وأما التصورات التى تتكون عن طريق القياس، فتندرج تحتها التصورات التى نحصل عليها عن طريق التضخيم auxêtikôs مثل صورة تيتيوس[١] Tityos، أو صورة الكيكلوبس Kyklôps[٢]، وعن طريق التصغير meiôtikôs، مثل صورة القزم Pygmaios[٣]، وكذلك مثل صورة مركز الأرض الذى كان يتم تصوره عن طريق القياس على هيئة دوائر صغيرة، وأما التصورات التى تتكون من خلال إبدال الموضع، فهى تلك التى يمكن عن طريقها تصور المخلوقات التى تبدل عندها موضع العينين فأصبحتا فى منطقة الصدر منها.

---

(١) **تيتيوس**، مارد عملاق ابن كبير الأرباب زيوس من إلارا *Elara*. وخوفًا من غيرة زوجته هيرا فقد قام زيوس بإخفاء عشيقته إلارا وهى حامل فى أعماق الأرض، حيث ولدت ابنها **تيتيوس**، الذى رويت عنه حكايات تنطوى على كثير من المبالغة، منها أن جسده يغطى ما مقداره فدانين من الأرض. [المترجم].

(٢) **الكيكلوبس** مخلوق أسطورى كانت توجد منه ثلاث فصائل ضخمة الجسم، أشهرها ذلك المخلوق الضخم ذو العين الواحدة *ôps* فى منتصف جبهته، والذى التقى به البطل أوديسيوس وأتباعه من البحارة أثناء عودتهم بعد انقضاء حرب طروادة. وقد روى هوميروس قصته باستفاضة فى ملحمته **الأوديسية**. [المترجم].

(٣) **القزم** *Pygmaios*: تصور اليونان القدامى أن هناك جنسًا من الأقزام يعيش فى أفريقيا أو فى جنوب مصر، ولقد روى أن البطل هيراكليس (=هرقل) قد شن عليهم هجومًا وربطهم معا فى إهاب أسد، ثم بعث بهم إلى يوريسثيوس ملك ميكيناى. [المترجم].

وأما التصورات التى تتكون عن طريق التركيب، فهى التى يمكن عن طريقها تصور المخلوق المعروف باسم الكنتاوروس Kentauros (= القنطور)[1]، الذى ينتهى الجزء الأدنى من جسمه ببدن فرس، وأما التصورات التى تتكون عن طريق التضاد، فهى التى يمكن عن طريقها تصور الموت.

وفضلاً عن ذلك، فهناك تصورات تتكون عن طريق نوع من الانتقال (إلى عالم يستحيل إدراكه)، مثل التصورات الخاصة بمعانى المصطلحات أو المتعلقة بالمكان وأما الأفكار المتعلقة بالعدالة والخير فهى من نتاج الطبيعة وهناك تصورات أخرى ناتجة عن العوز والحرمان، مثل صورة الإنسان الذى ليست له يدان. كانت تلك إذن هى معتقداتهم عن التمثل والحس والتفكير.

فقرة (٥٤):

وهم يعلنون أن معيار الحقيقة هو التمثل المدرك، أى التمثل الذى يكون ناتجًا عن شيء له وجود حقيقى، طبقًا لما يقوله خريسيبّوس فى الجزء الثانى عشر من كتابه "**الفيزيقا**"، ووفقًا أيضًا لما يقوله كل من أنتيباتروس وأبولّودوروس؛ ذلك أن بوئيثوس Boêthos يقر بأن هناك كثرة من المعايير، هى: العقل (= الذكاء)، الحس، الشهوة، المعرفة. فى حين أن خريسيبّوس– فى الجزء الأول من كتابه "**عن المذهب**" – يتناقض مع نفسه، ويذكر أن المعيارين (الوحيدين) هما: الإحساس والإدراك المسبق؛ وأن الإدراك المسبق، عبارة عن فكرة ناشئة عن الطبيعة (أى عبارة عن تصور فطرى للكليات أو المفاهيم العامة).

---

(1) **الكنتاوروس** (=القنطور) مخلوق خرافى فى الأساطير اليونانية، نصف جسده الأعلى على هيئة إنسان، والأسفل على شكل فرس. وكان يعيش فى غابات **ثيساليا**، وبوجه خاص على قمة جبل **بيليون**. وهى مخلوقات تمثل الحياة البرية والشهوات البهيمية والنهم المفرط، وإن كان هناك قنطور حكيم يدعى خيرون *Cheirôn* كان معلمًا للأبطال. [المترجم].

ومن ناحية أخرى، فإن هناك نفرًا آخرين من قدامى الفلاسفة الرواقيين يقرون بأن المعيار هو الفكر الصائب، على غـرار مـا أعلنـه بـوسيديبّوس فى كتـابه "**عن المعيار** Peri kritêriou".

فقرة (٥٥):

وتعتقد الغالبية العظمى (من الرواقيين) – فى نظريتهم عن الـديالكتيكا – أن مـن المناسب أن يجعلوا من موضوع الصوت phônê نقطة البدايـة. فالـصوت هـو اصطكاك للهواء أو هو الموضوع المناسب لحاسـة الـسمع، وفقًـا لمـا يـذكره ديوجينيس البابلى فى كتابه الفنى "**عن الصوت**"، أما صوت الحيـوان (أو صـياحه) فعبارة عن اصطكاك للهواء ناتج بفعل دافع طبيعى، وأما صـوت الإنـسان فهـو مُفَصَّل enarthron ويتميز بأنه صادر عن التفكير؛ ووفقا لما يذكره ديوجينيس فإن صوت الإنسان يبلغ النضج ابتداء من سن الرابعة عشرة. وفى اعتقاد الرواقيين أن الصوت شيء مادى متجسد، وفقًا لما يذكره أرخيديموس فى كتابـه "**عن الصوت**"، وعلى غرار ما يذهب إليه كل من ديوجينيس وأنتيباتروس، وكذا خريسيبّوس فـى الجزء الثانى من كتابه "**الفيزيقا**".

فقرة (٥٦):

ذلك أن كل ما له تأثير فهو جسم، وبما أن الصوت ينتقل من أولئـك الـذين ينطقونه إلى هؤلاء الذين يسمعونه إذن فهو يحدث تأثيرًا، أما الكلام lexis– وفقًـا لما يقوله ديوجينيس – فهو صـوت مكتـوب بـالحروف، مثـل كلمـة : "**نهار hêmera**"، وأما الجملة logos، (أو العبارة)، فهى صوت لـه دلالـة أو معنـى يصدر عن الذهن، مثل جملة "**إنه نهار**". وأما اللهجة dialektos، فهـى كـلام يحمل بصمة العالم الإغريقى التى تتنوع أو تختلف وفقًا لشعوبه وأقاليمه، أو هـى كلام يميز الإغريق عن غيرهم من الأمم الأجنبية، وهو ما يعنى وجـود خاصـية (لغوية) معينة لكل لهجة على حدة، مثلمـا نجـد أن كلمـة "**البحر**" فـى اللهجـة

الأتيكية[١]، هى thalatta (فى حين أنها فى اللهجات الأخـــرى thalassa)، وأن كلمة "**نهار**" فى اللهجة الإيونية[٢]، هى hêmerê (وليست hêmera، كما تنطـــق فى اللهجات الأخرى).

وعناصر الكلام مكونة من أربعة وعشرين حرفًا أبجديا، وكل حرف منها لـــه ثلاث خواص: أولها صوته الخاص الذى يشكل عنصره المميز، وثانيها رمزه الذى يدون به، وثالثها الاسم الذى يطلق عليه، مثل حرف "الألفا alpha" (= الألف) على سبيل المثال.

فقرة (٥٧):

وهناك سبعة من الحروف الأبجدية تعرف بأنها صائتة phônêenta، وهـــى على التوالى: الألفا (α=a)، والإبسيلون (ε=e)، والإيتا (η=ê)، واليوتـــا (ι=i)، والأوميكرون (ο=o)، واليوبسيلون υ)،(y، والأوميجا (ω=ô). وهناك أيضا ســـتة حروف صامتة aphôna، وهى على التوالى البيتا (β=b)، الجاما (γ=g)، الـــدلتا (δ=d)، الكابا (κ=k)، البى (π=p)، التاو (τ=t). وهناك فـــرق بـــين الـــصوت phônê والكلام lexis، لأن الصوت قد يكون مجرد ضجة أو جلبة، أما الكلام فهو دائمًا مُفَصَّل (أى مخارجه واضحة). ومن جهة أخرى فإن الكـــلام يختلـــف عـــن الجملة logos (أو العبارة)، لأن الجملة لها دائمًا معنى ما، أما الكلام (المنطـــوق) فقد يكون بغير معنى، مثل لفظة blityri التى هى لفظة لا معنى لهـــا ولا دلالـــة. وهناك فرق كذلك بين صياغة الجملة ومجرد التلفظ بالكلام أو إصدار الأصـــوات، لأن الأصوات لابد لها من نطق، أما الأشياء فلابد لها من دلالة ومعنى، أى أنهـــا عبارة عن موضوع للخطاب.

---

[١] يستخدم ديوجينيس لاتيرتيوس هنا كلمة قديمة غير شائعة للدلالة على اللهجة الأتيكية، وهى *Atthis*، فى حـــين أن الكلمة الشائعة هى *attikê*. (المراجع).

[٢] يستخدم ديوجينيس لاتيرتيوس هنا أيضًا كلمة غير مألوفة للدلالة على اللهجة الإيونيـــة، وهـــى *Ias* (وجـــذعها = *Iad-*)، فى حين أن الكلمة الشائعة هى "*Ionikê*". (المراجع).

وهناك – كما ذكر لنا ديوجينيس (البابلى) فى كتابه "**عن الصوت**"، وكذا وفقًا لما ذكره خريسيبّوس – خمسة أجزاء merê للكلام logou، هى: "الاسم onôma، (ويقصد به اسم العلم)، الاسم النكرة prosêgoria[1]، الفعل rhêma، أداة الـربط syndesmos، وأداة التعريف arthron. ويضيف أنتيباتروس إلى هـذه الأجـزاء الخمسة – فى كتابه "**عن الكلمات ومعانيها**" جزءًا سادسًا يطلق عليه اسم "**الأداة أو الوسيلة** mesotês"[2].

فقرة (٥٨):

والاسم النكرة – وفقا لتعريف ديوجينيس – هو جزء من أجزاء الكلام يدل على خاصية عامة أو شائعة، مثل: إنسان، فرس، أما اسم (العلم) فهو جزء من أجزاء الكلام يوضح صفة خاصة (للفرد)، مثل: ديوجينيس، سقراط، وأما الفعل – وفقا لتعريف ديوجينيس – فهو جزء من أجزاء الكلام يدل على المسند القائم بذاته أو المنفصل، وتبعا لما يذهب إليه آخرون[3]، فهو جزء غير معرب من أجزاء الكلام يدل على شىء يمكن إلحاقه بفاعل واحد أو أكثر من فاعل، مثل "**أكتب** graphô"، "**أتكلم** legô"، وأما أداة الربط، فهى جزء من أجزاء الكلام غير

---

(١) من الجدير بالذكر أنه حتى عصر أرسطو لم يكن معروفًا من أجزاء الكلام سـوى أربعـة فقـط، هـى: **الاسم، والفعل، وأداة الربط، وأداة التعريف**، وكان الفلاسفة الرواقيون ومن تلاهم واقتفى خطاهم يميزون بـين **اسم العلم والاسم النكرة**، ويعتبرون كل واحد منهما جزءا قائمًا بذاته من أجزاء الكلام. لكن المدرسة الرواقية خطت خطوات واسعة فى دراسة علم النحو إلى أن تسلمه منها العالم السكندرى **أريستارخوس النحـوى** وجعلـه علمًـا مستقلاً. ثم دون تلميذه **ديونيسيوس الثراقى** أول كتاب عن علم النحو فى اللغة اليونانية – أشبه بكتاب سيبويه فـى النحو العربى – راجت شهرته من بعده رواجا لا نظير له رغم صـغر حجمـه، وعـرف باسـم "**فن النحو** *Grammatikê Technê*". (المراجع).

(٢) ربما يقصد به **الظرف** الذى عرف فيما بعد اصطلاحًا باسم *epirrhêma*. (المراجع).

(٣) ويقصد بهؤلاء الآخرين **أبولودوروس** وأتباعه الذين يمثلون مدرسته . قارن فقرة ٦٤ أدناه. (المراجع).

معرب يربط أجزاء الجملة معا، وأما أداة التعريف، فهى جزء معرب من أجزاء الكلام يميز كلا من جنس الاسم وعدده، مثل الأدوات التالية: ho (للمذكر)، hê (للمؤنث)، ta (للمحايد)؛ وجمعها: hoi (للمذكر)، hai (للمؤنث)، ta (للمحايد)[١].

فقرة (٥٩):

وهناك خمسة مواطن للتمييز arêtai فى الكلام، هـى: الهيلّينية الخالصة Hellênismos[٢]، والوضوح saphêneia، الإيجاز syntomia، الملاءمة prepon، والزخرف (أو الصناعة) kataskeuê. أما الهيلّينية الخالصة، فهى عبارة عن اللغة اليونانية الخالية فى صياغتها من الأخطاء النحوية، وكذا الخالية من الابتذال ومما هو عشوائى. وأما الوضوح saphêneia، فهو عبارة عن الأسلوب الذى يعرض الفكرة بطريقة يسهل فهمها. وأما الإيجاز syntomia، فهو عبارة عن الأسلوب الذى لا يتضمن إلا ما هو ضرورى من الألفاظ من أجل عرض الموضوع. وأما الملاءمة prepon، فتكمن فى الأسلوب الملائم أو المناسب للموضوع. وأما الزخرف kataskeuê (أو الصناعة)، فيكمن فى تحاشى استخدام الأسلوب العامى المبتذل. ومن بين الرذائل المتعلقة بالأسلوب نجد أن العُجْمَة[٣]

---

(١) توجد خمسة أنواع من جنس الاسم (أو الصفة، أو الضمير وما إلى ذلك) فى اللغة اليونانية القديمة، هـى: **المذكر** *arsenikon*، و**المؤنث** *thêlykon*، و**المحايد** *oudeteron* (أى الذى ليس بالمذكر ولا بالمؤنث، ولا يشترط أن يكون جماداً)، و**العام** *koinon*، أى الذى يدل على المذكر والمؤنث بكلمة واحدة مع اختلاف أداه التعريف، و**المشترك فى الجنس** *epikoinon*، أى الذى يدل على المذكر والمؤنث كليهما بكلمة واحدة وبأداة تعريف واحدة. كما توجد للأسماء أعداد ثلاثة، هى: **المفرد** *henikos*، و**المثنى** *duïkos*، و**الجمع** *plêthyntikos*. (المراجع).

(٢) **الهيلّينية الخالصة** *Hellênismos* تعنى اللغة اليونانية الفصحى التى هى خالية من اللحن ومن الخطأ الذى يمكن أن يدخله إليها من ينطقونها أو يكتبون بها من الأعاجم، وذلك – فى الغالب الأعم – بسبب عدم درايتهم بها أو إتقانهم لها. (المراجع).

(٣) الكلمة اليونانية *barbaros* (التى اشتقت منها كلمة **العجمة** *barbarismos*) مؤلفة فى الأصل من "**محاكاة صوتية** *onomatopoeia*" للمقطع (-bar) الذى يتكرر مرتين تعبيرا عن طريقة الأجنبى حينما ينبرى لنطق اللغة اليونانية. وأقرب مقابل لها فى العربية هو "**الأعجمى**"، لأن **العُجْمَة** فى العربية معناها عدم القدرة على الإفصاح أو التعبير بطريقة سليمة أومفهومة؛ ومن هنا سميت الحيوانات فى العربية **بالعجماوات** أو **العجماء**. و**العُجْمَة** فى=

barbarismos عبارة عن الابتعاد عن استخدام الأساليب الرصينة السائدة لدى الإغريق، وأن اللحن soloikismos[1] عبارة عن (المثالب) المستهجنة التى تعترى تركيب الجملة.

فقرة (٦٠):

والعبارة الشعرية poiêma – كما يذكر لنا بوسيدونيوس فى مقدمة كتابه "**عن الأسلوب**" – هى عبارة ذات وزن أو ذات إيقاع، تتحاشى آليات خصائص النثر وطبيعته. وهاكم مثالا على العبارة (الشعرية) ذات الإيقاع:

"**أيتها الأرض بالغة العظمة، ويا أيها الأثير، (يا من تلف) زيوس (فى غلالتك)**"[2].

أما العبارة الشعرية، فتعد شعرًا لو أنها كانت ذات مغزى وتضمنت تصويرا (حرفيا – محاكاة) للأمور الإلهية والبشرية.

وأما المصطلح horos – وفقا لما يخبرنا به أنتيباتروس فى الجزء الأول من كتابه "**عن المصطلحات**" – فهو عبارة عن كلمة تؤدى معنًى كاملا عند نطقها أو التلفظ بها، فى حال تحليل الجملة، أو هو عبارة عن استعادة للمعنى الذى يقصده المرء، وفقًا لما يذهب إليه خريسيبّوس فى كتابه "**عن المصطلحات**"[3]. وأما الوصف

=العربية هى نقيض القدرة على التحدث السليم أو الفصيح بالعربية، ومن هنا يمكن معرفة مفهوم الحديث الشريف: "**لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى**". (المراجع).

(١) سبق أن ذكرنا فى الحاشية الخاصة بالفقرة رقم (٤١) أعلاه أن **اللحن** *soloikismos* هو الوقوع فى الخطأ النحوى. (المراجع).

(٢) انظر: ناوك، **شذرات كتاب التراجيديا الإغريق**. وهذا البيت عبارة عن شذرة من عمل مفقود لشاعر التراجيديا يوريبيديس، وهى شذرة تحمل رقم (٨٣٩) فى هذا الكتاب. (المراجع).

(٣) يبدو لى أن ديوجينيس لايرتيوس قد خلط فى تفسير المعنى المقابل لكلمة *horos* اليونانية التى تعنى إما "**مصطلح**" أو "**تعريف**"؛ ولعل له بعض العذر فى هذا الخلط لأن كتاب **أنتيباتروس** يحمل العنوان ذاته الذى عرف به كتاب خريسيبّوس، وهو "**عن المصطلحات** *Peri Horôn*". لكن أنتيباتروس يفسر معنى الكلمة على أنها "**مصطلح**" أما خريسبّوس، فيفسرها على أنها تعنى "**تعريف**". ومن هنا عمد الأستاذ زيلر Zeller إلى تبنى قراءة مختلفة،=

hypographê فهو عبارة عن مقولة توصل (المرء إلى معرفة) الموضوع فى إطاره العام، أو هو عبارة عن مصطلح يجسد قوة التعريف الخالص فى صورة مبسطة، وأما الجنس genos (فى المنطق)، فهو عبارة عن الإحاطة بأكبر قدر من موضوعات الفكر التى يتعذر فصلها، مثال ذلك: "**الحيوان**"، لأنها كلمة يتضمن معناها جميع الحيوانات الجزئية.

فقرة (٦١):

وأما الفكرة ennoêma (أو موضوع الفكر)، فهى عبارة عن إظهار phantasma لما هو فى العقل على الرغم من كونها ليست جوهرًا ولا صفة، وإنما هى شبه جوهر وشبه صفة[1]. على ذلك نجد أن صورة الفرس يمكن أن توجد (فى الذهن) رغم عدم وجود الفرس بالفعل. وأما النوع eidos فهو ما يندرج تحت الجنس؛ على ذلك نجد أن الإنسان يندرج تحت الحيوان. وأعم جنس هو الجنس الذى لا يوجد فوقه جنس، ومثال ذلك: الوجود أو (الواقع). وأخص الأنواع هو النوع الذى لا يوجد تحته نوع، ومثال ذلك: سقراط. وأما انقسام diairesis الجنس، فهو عبارة عن تقسيمه إلى أنواعه القريبة منه، نجد أن من الحيوانات ما هو عاقل ومنها ما هو غير عاقل (وهو ما يعرف بالانقسام الثنائى). أما فيما يتعلق بالانقسام العكسى antidiairesis، فهو عبارة عن تقطيع الجنس إلى أنواع عن طريق الصفات المتعارضة، كأن ننبرى مثلاً لتقطيعه عن طريق النفى. ومثال ذلك نجد أن من الموجودات ما هو خير وما هو غير خير. أما الانقسام الفرعى hypodiairesis، فهو عبارة عن انقسام يُطَبَّق على انقسام سابق، ومثال ذلك نجد أن من الموجودات ما هو خير وما هو غير خير، وأن البعض من الخيرات سيء والبعض الآخر ليس بالسيء ولا بالحسن (أى أنه محايد أخلاقيًا).

=هى: *idiou apodosis* (= "**الاستعارة ذاتها**")، بدلا من **kai hê apodosis**، وذلك وفقا لما استنتجه هذا الناشر من أحد التعليقات المدونة على نص النحوى الأشهر ديونيسيوس الثراقى. (المراجع).

[1] قارن: استوبايوس، **المقتطفات** *Eklogai*، الجزء الأول، فصل ١٣٦، فقرة 21w. (المراجع).

فقرة (٦٢):

وأما التجزئة merismos (فى المنطق) – وفقا لما ذهب إليه كرينيس Krinis- فهى عبارة عن تصنيف katataxis (أو توزيع للجنس) تحت موضوعات رئيسة، ومثالاً على ذلك نجد أن شطرًا من الخيرات يتعلق بالنفس، والشطر الآخر يتعلق بالبدن.

لكن اللبس ينشأ حينما تدل كلمة صحيحة ومناسبة – طبقا للاستخدام المحدد – على أمرين (مختلفين) أو أكثر، حتى إننا نقبلها فى الوقت نفسه بمعان متعددة رغم كونها كلمة واحدة، ومثالاً على ذلك قولنا: "**لقد سقطت عازفة المزمار**" وهى جملة مماثلة فى المعنى لقولنا: "**لقد سقط المنزل ثلاث مرات**"، الذى هو تعبير مماثل لقولنا: "**لقد سقطت عازفة المزمار**" (رغم اختلاف دلالة السقوط).

أما الدياليكتيكا dialektikê (= **الجدل الفلسفى**) – وفقًا لتعريف بوسيدونيوس – فهى العلم الذى يتناول الأمور الصادقة alethê، والأمور الكاذبة pseudê، وكذا الأمور التى لا هى صادقة ولا كاذبة (أى المحايدة oudetera). بينما يذهب خريسيبّوس إلى أن موضوع الجدل الفلسفى هو دلالة المعنى وما يستدل عليه منها، كانت تلك إذن هى خلاصة ما قاله الرواقيون فى نظريتهم عن اللغة.

فقرة (٦٣):

أما فيما يتعلق بالمبحث الذى يتناول الأشياء على ما هى عليه، وكذا الأشياء التى يستدل عليها من المعانى، فقد أفردوا له نظرية التعبيرات اللفظية التى تتضمن المقولات الكاملة فى حد ذاتها، وكذا الأحكام axiômata والأقيسة syllogismoi والمقولات الناقصة ellipê التى تشتمل على محمولات katêgorêmata، سواء كانت مباشرة ortha أو معكوسة hyptia[1].

---

(١) **المحمول المباشر** *katêgorêma orthon*، هو فعل الجملة المبنية للمعلوم، أما **المحمول المعكوس** *katêgorêma hyption*، فهو فعل الجملة المبنية للمجهول. انظر فقرة (٤٣) أعلاه. (المراجع).

وهم يقصدون بالتعبير اللفظى lektos ذلك التعبير الذى يتطابق محتواه مع نوع من العَرْضِ المنطقى logikê phantasia. ويذهب (الفلاسفة) الرواقيون إلى أن بعض هذه التعبيرات اللفظية كامل بذاته، وأن بعضها الآخر ناقص. فأما التعبيرات اللفظية الناقصة، فهى تلك التى لم يكتمل (معناها) عند التلفظ بها، مثال ذلك التعبير: "**يكتب** graphei"، إذ يحق لنا أن نسأل: "**ومن هو (الذى يكتب؟)**". أما التعبيرات اللفظية الكاملة بذاتها، فهى تلك التى يكون المعنى فيها مكتملا عند التلفظ بها؛ مثال ذلك التعبير: "**سقراط يكتب** graphei Sokratês". وهكذا نجد أنه تحت (عنوان) التعبيرات الكاملة بذاتها (توجد) الأحكام والأقيسة والأسئلة والاستفسارات.

فقرة (٦٤):

أما المحمول (katêgorêma = predicate) – وفقًا لما يخبرنا به أبولّودوروس وأتباعه – فهو ما يقال عن شخص ما، أو هو الشىء الذى ينبغى أن يرتبط بموضوع ما أو عدة موضوعات، وبعبارة أخرى فإنه عبارة عن تعبير لفظى ناقص، ينبغى أن يرتبط بحالة الرفع orthê ptôsis (= الفاعل أو المبتدأ) لكى يوصلنا إلى الحكم، ومن المحمولات شطر نعتى أو وصفى symbamata أى ما له فاعل، ومثال ذلك: "**أن يبحر خلال الصخور**". ومن المحمولات أيضا[1] شطر مباشر ortha، وشطر معكوس hyptia، وشطر محايد oudetera.

فأما المحمولات المباشرة ortha (= الفعل المتعدى)، فهى تلك التى تتبع بحالة إعراب من حالات النصب أو الجر، ونعنى بهذه الأخيرة الحالات غير المباشرة plagiai ptôseis؛ لكى تدلنا على حالة المفعول به (على سبيل المثال)؛ ومثال ذلك: "**يسمع** akouei"، "**يشاهد** hora"، "**يتحاور** dialegetai". وأما المحمولات المعكوسة hyptia، فهى تلك التى تكون مصرفة فى صيغة المبنى

[1] كنا نتوقع فى هذا الموضع أن يذكر المؤلف مايسمى **بالمحمولات غير النعتية** أو **الوصفية** *parasymbamata*، التى تقابل عندنا الأفعال غير الشخصية (التى ليس لها فاعل فى حالة الرفع)، وهى التى كثيرا ما يذكر فاعلها فى حالات إعراب أخرى، مثل حالة **القابل** *dotikê = dative*؛ ومثال ذلك: *melei moi* (بمعنى: "**يهمنى، يلقى منى اهتماما**"). [المراجع].

للمجهول، ومثال ذلك: "**أسْمَع** akouomai"، "**أشَاهِد** horômai". وأما المحمولات المحايدة oudetera، فهى تلك التى لا تكون مصرفة لا مع هذا ولا مع ذاك (= الفعل اللازم)؛ ومثال ذلك: "**يفكر** phronei"، "**يتنزه** peripatei". ونلاحظ أن المحمولات العائدة أو (المرتدة) antipeponthota تندرج تحت طائفة المحمولات المعكوسة، فرغم أنها معكوسة (أى مبنية للمجهول فى صورتها) فإنها مبنية للمعلوم فى واقع الأمر[1]، مثال ذلك: "**يقص شعره** keiretai" (ومعناها الحرفى: "**يغدو شعره مقصوصا**")[2].

(فقرة ٦٥):

وذلك لأن الفاعل أى الشخص الذى قام بالقص keiromenos متضمن داخل الفعل ذاته، ونلاحظ أن الحالات غير المباشرة[3] وهى حالات النصب أو الجر هى: المضاف إليه genikê، القابل dotikê، المفعول به aitiatikê .

أما الحكم axiôma، فهو إما أن يكون صادقًا أو كاذبًا، أو شيئا كاملا بذاته قابلا لأن ينفى فى ذاته أو بذاته، وطبقا لما يخبرنا به خريسبّوس فى كتابه "**التعريفات الجدلية**"، فإن "**الحكم هو ما يمكن نفيه أو إثباته فى ذاته وبذاته**"، مثال ذلك: "**عندما يكون الوقت نهارًا** hemera esti **فإن ديون يتنزه** Diôn peripatei". ولقد أطلق اسم axiôma فى اليونانية على "**الحكم**" انطلاقًا من القبول axiousthai، أو الرفض atheteisthai، لأن المرء عندما يقول: "**إن الوقت نهار** hêmera estin"، فيبدو أنه قبل حقيقة كون الوقت نهارًا.

---

(١) يوجد فى اللغة اليونانية ما يسمى **بالبناء للوسط** *mesê phônê = middle voice*، وهو بناء صورته **معكوسة** *hyptia* تماثل المبنى للمجهول، لكن معناه **مباشر** *orthê* يماثل المبنى للمعلوم. (المراجع).

(٢) وهذه هى دلالة البناء للوسط فى اللغة اليونانية فعندما أقول: "**أعَلِمُ ولَدى** *didaskomai ton hyion*"، فليس معنى هذا أننى أنا نفسى الذى أقوم بتعليمه، بل إننى أعهد به إلى معلم لكى يعلمه؛ وكذلك حينما أقول "**أبنى منزلا** *oikian oikodoumai*"، فليس معنى هذا أننى أنا الذى أبنيه بنفسى، بل أكترى بنّاء لكى يبنيه لحسابى. (المراجع).

(٣) حالة الاعراب المباشرة (أو **حالة الرفع**) *orthê ptôsis*، هى حالة الفاعل (أو حالة **المبتدأ** عندنا) *onomastikê*. أما الحالات غير المباشرة (أو حالات النصب أو الجر). فهى الحالات الثلاث المذكورة فى الفقرة ٦٥ أعلاه. (المراجع).

فلو أن الوقت نهار بالفعل، فإن الحكم الماثل أمامنا يكون صادقًا؛ أما إذا لم يكن (الوقت نهارًا) فإن الحكم يكون كاذبًا.

فقرة (٦٦):

وهناك اختلاف بين الحُكْم والسؤال والاستفسار، وهناك اختلاف كذلك بين الأمر، والقَسَم (المناشدة)، والتمنى، والافتراض، والنداء، وشبه القضية الافتراضية أى التى تحتمل الصدق والكذب. وذلك لأن الحكم يصبح صادقًا أو كاذبًا عندما نفصح عنه فى حديثنا، أما السؤال erôtêma فهو شىء كامل بذاته أيضًا مثل الحُكْم، لكنه يتطلب إجابة، مثال ذلك: "**هل الوقت نهار؟**"؛ وهذا السؤال لا هو صادق ولا هو كاذب، وبالتالى فإن عبارة: "**إن الوقت نهار**" تعد حُكْمًا، أما عبارة: "**هل الوقت نهار؟**" فتعد سؤالاً. وأما الاستفسار (أو التساؤل) pysma، فهو شىء لا يتسنى لنا الإجابة عنه بالرمز (أو بالعلامة)، كأن نومئ برأسنا حينما نقول: "**نعم**"، لكن ينبغى علينا أن نتلفظ بالكلمات عند الإجابة عليه بقولنا: "**إنه يقطن فى هذا المكان**".

فقرة (٦٧):

وأما الأمر prostaktikon، فهو شىء يعبر عمَّا نطلبه لفظاً، مثال ذلك: "**انطلق بنفسك إلى مياه نهر إناخوس!**"[١]. وأما القَسَم أو المناشدة horkikon، فهو شىء يعبر (عن القَسَم أو المناشدة أو الحَلْف). وأما النداء prosagoreutikon، فهو شىء يعبر عن التوجه بالحديث إلى شخص ما عند مخاطبته، مثال ذلك: "**يا ابن أتريوس، يا أجاممنون، يا رفيع القدر، ويا ذا الجلال، يا مليك البشر**"[٢].

---

[١] إناخوس *Inachus* نهر فى إقليم **أرجوليس** – فى الأساطير اليونانية – كان أبا للحورية إيو *Iô*. وهذا البيت عبارة عن شذرة مجهولة المؤلف قام الأستاذ **ناوك** بنشرها فى كتابه: "**شذرات كتاب التراجيديا الإغريق**"، تحت رقم 177 Adesp. (المراجع).

[٢] بيت من **إلياذة** هوميروس، النشيد التاسع، بيت رقم ٩٦ (المراجع).

وأما شبه القضية الافتراضية homoion axiomati (أى التى تحتمل الصدق والكذب)، فهى تلك التى تحظى بخاصية التلفظ بالحكم انطلاقًا من إفراط أو انفعال فى جزء معين من أجزائها، فتقع بالتالى خارج فئة الأحكام الخالصة، مثال ذلك:

"حقًا إن مقصورة النساء (الحرملك) لجميلة ورائعة.

وإن راعى الثيران لشديد الشبه بأبناء برياموسا"[١].

فقرة (٦٨):

وهناك أيضًا اختلاف قائم بين التساؤل (= سؤال النفس) epaporêtikon وبين الحُكْم، وهو ما يمكن أن يطلق المرء عليه **"التساؤل"** أو **"التعبير عن الحيرة"**؛ ومثال ذلك: **"ترى هل هناك ترادف بين الألم والحياة؟"**. ذلك أن الأسئلة والاستفسارات (التساؤلات)، وما شابه ذلك، ليست صادقة ولا كاذبة، أما القضايا فهى إما صادقة أو كاذبة.

ووفقا لما يخبرنا به خريسيبّوس وأتباعه – من أمثال: أرخيديموس، أثينودوروس، أنتيباتروس وكرينيس – فإن من القضايا axiômata ما هو بسيط hapla، ومنها ما هو غير بسيط ouch hapla. فأما القضايا البسيطة، فهى تلك التى تتركب من قضية واحدة أو أكثر لا تحتمل الغموض أو اللبس، مثال ذلك: **"إن الوقت نهار"**. وأما غير البسيطة فهى تلك التى تتركب من قضية واحدة أو أكثر غامضة أو ملتبسة الدلالة diaphoroumenon.

---

[١] هذان البيتان عبارة عن شذرة مجهولة المؤلف، قام الأستاذ **ناوك** بنشرها فى كتابه: **"شذرات كتاب التراجيديا الإغريق"**، تحت رقم Adesp. 286 (المراجع).

فقرة (٦٩):

ومثالاً على تلك التى تتركب من قضية واحـدة: "**لو أن الوقت كان نهارًا، لوُجِد النهار**". ومثالاً على التى تتركب من أكثر من قـضية: "**لو أن الوقت كان نهارًا، لوُجِد النور**".

ومع القضايا البسيطة تصنف تلك القضايا المتعلقة بالنفى، والإنكار، والحرمان، والإثبات، والقضايا المحددة وغير المحددة، ومع القضايا غير البسيطة تصنف قضايا الافتراض، والاستدلال، والازدواج، والفصل، والقضايا العرضية، وتلك التى تدل على شىء أكثر أو أقل. ومثالاً على قضايا النفى apophatika: "**ليس الوقت نهارًا**"، لكن هناك نوع من قضايا النفى يتميز بأن النفى فيه مزدوج، ونعنى بالنفى المزدوج "**نفى النفى**"؛ ومثال ذلك: "**لا ! ليس الوقت نهارًا**". وهذا القول يفترض سلفًا أن "**الوقت نهار**".

ـرة (٧٠):

أما قضية الإنكار arnêtikon فتتكون من أداة نفى ومحمول، مثال ذلك: "**لا أحد يتريض**"، وأما قضية الحرمان sterêtikon فهى تلك التى تتكون من أداة تفيد السلب أو الحرمان[1] وتعكس تأثير الحُكْم؛ مثال ذلك: "**هذا الشخص مجرد من الإنسانية aphilanthropos**"، وأما قضية الإثبات katêgorikon، فهى تلك التى تتكون من اسم فى **حالة الرفع orthê ptôsis** ومن محمول، مثال ذلك: "**ديون يتنزه**". وأما القضية المحددة katêgoreutikon، فهى تلك التى تتكون من اسم إشارة فى حالة الرفع ومن محمول، مثال ذلك: "**هذا الشخص يتنزه**". وأما

---

(١) الحرمان ***privation*** هو الانعدام أو الافتقار، وهو فى المنطق يدل على نقص صفة كان الأصل فيهـا أن توجـد. راجع المعجم الفلسفى الذى أصدره مجمع اللغة العربية فى القاهرة عام ١٩٧٩ (ص١١٨). ومن هنا كانت القضية العدمية هى التى تتحدث عن صفة منعدمة (كان من الطبيعى أن توجد) كـأن نقـول: "**هذا الرجل أصلع الرأس**" - فالأصل أن يوجد فى الرأس شعر؛ أو "**هذا الفرس أبتر**"، حيث إنه من الطبيعى أن يكون للفرس ذيل. [المترجم].

القضية غير المحددة aoriston، فهى تلك التى تتكون من لفظ غير محدد أو ألفاظ غير محددة ومن محمول؛ مثال ذلك: "**هناك شخص يتنزه**"، "**ذلك الشخص يتحرك**".

فقرة (٧١):

ومن القضايا غير البسيطة نجد القضايا الافتراضية synêmmena، وهى- وفقًا لما يخبرنا به خريسيبّوس فى كتابه "**الدياليكتيكا**"، وكذا ديوجينيس فى كتابه "**فن الجدل**" - تلك التى تتكون بواسطة أداة الشرط "**ei**" بمعنى "**لو**"، ونلاحظ أن أداة الشرط هذه تفيد بأن الأمر الثانى يتبع الأمر الأول، مثال ذلك: "**لو أن الوقت نهار، لوجد النور**". أما القضية الاستدلالية parasynêmmenon – وفقًا لما يخبرنا به كرينيس فى كتابه "**فن الجدل**" – فهى تلك التى تبدأ بأداة الربط "**حيث إن epei**"، وتتكون من قضية مبدئية ونتيجة، مثال ذلك: "**حيث إن الوقت نهار، فيوجد نور**"، ونلاحظ أن أداة الربط هذه تفيد بأن الأمر الثانى يتبع الأمر الأول، وأن الأمر الأول حقيقة ما فى ذلك شك.

فقرة (٧٢):

وأما القضية المزدوجة sympeplegmenon، فهى تلك التى تتألف عن طريق استخدام أدوات ربط معينة لوصل الجملتين، مثال ذلك: "**فالوقت نهار، وهناك نور**". وأما قضية الفصل diezeugmenon، فهى تلك التى تتكون بواسطة أداة دالة على الفصل، مثل "**êtoi**" بمعنى "**إما**"، مثال ذلك: "**إما أن يكون الوقت نهارًا، وإما أن يكون ليلا**"، وهذه الأداة الدالة على الفصل تفيد بأن إحدى القضيتين الفرضيتين كاذبة، وأما القضية العرضية aitiôdes، فهى تلك التى تتكون بواسطة أداة الربط "**dioti**"، ومعناها "**لأن بسبب**"، مثال ذلك: "**لأن الوقت نهار، فيوجد نور**"، وذلك لأن الجملة الأولى – فيما هو واضح – سبب للثانية. وأما القضية التى توضح أن هناك مقدارًا أكبر أو أكثر (من مقدار آخر)، فهى تلك التى

تتكون بواسطة استخدام كلمة "mallon" التى تعنى "**بالأحرى، أكثر**" فى الجملة الأولى، وكذا (باستخدام) كلمة "ê" التى تعنى "**من**" بين الجملتين مثال ذلك: "**إنه بالأحرى نهار أكثر من كونه ليلا**".

فقرة (٧٣):

أما القضية المضادة enantion لهذه القضية التى بين أيدينا، فهى تلك التى توضح diasaphoun أن هناك مقدارًا أقل أو أدنى hêtton، مثال ذلك: "**إنه ليل أقل hêtton من كونه نهارًا**". وفضلا عن ذلك، فمن بين القضايا هناك عدد يناقض antikeimena بعضه البعض الآخر من حيث الصدق والكذب، وبحيث تكون فيه إحدى القضيتين نفيًا للقضية الأخرى؛ مثال ذلك قولنا: "**إن الوقت نهار**"، أو قولنا: "**ليس الوقت نهارًا**".

وبناء على ذلك تكون القضية الافتراضية synêmmenon صادقة إذا كان نقيض نتيجتها لا يتفق مع مقدمتها، مثال ذلك: "**إن كان الوقت نهارًا، لوجد النور**" وهذه قضية صادقة، لأن العبارة القائلة "**ليس هناك نور**" - وهى عبارة تتناقض مع النتيجة - لا تتفق مع (المقدمة) القائلة "**إن الوقت نهار**"، ومن ناحية أخرى، فإن القضية الافتراضية تكون كاذبة لو كان نقيض نتيجتها يتعارض مع المقدمة، مثال ذلك: "**لو أن الوقت نهار، لتنزه ديون**"، وذلك لأن العبارة القائلة: "**إن ديون لا يتنزه**" لا تتعارض مع المقدمة القائلة: "**إن الوقت نهار**".

فقرة (٧٤):

ومن ناحية أخرى تكون القضية الاستدلالية parasynêmmenon صادقة، لو أنها بدأت بمقدمة صادقة وانتهت بنتيجة مبنية عليها، مثال ذلك: "**حيث إن الوقت نهار، فالشمس تسطع على الأرض**". لكنها تكون كاذبة لو أنها بدأت بمقدمة كاذبة وانتهت بنتيجة مبنية عليها، مثال ذلك: "**حيث إن الوقت ليل، فإن ديون يتنزه**"، وذلك لو أن تلك العبارة قيلت فى وضح النهار. أما القضية العرضية aitiôdes،

فتكون صادقة لو أن نتيجتها كانت مبنية على مقدمة صادقة، رغم أن المقدمة فيها لا تبنى على النتيجة، مثال ذلك: "**لأن الوقت نهار، فيوجد نور**". ولذلك لأنه ينتج بالضرورة عن مقولة "**إن الوقت نهار**" عبارة "**يوجد نور**"، رغم أنه لا ينتج بالضرورة عن مقولة "**يوجد نور**" عبارة "**الوقت نهار**"[1]، لكن القضية العرضية تكون كاذبة، لو أنها بدأت بمقدمة كاذبة، أو لو كانت لها نتيجة لا تتسق مع هذه المقدمة، أو لو كانت لها مقدمة لا تتسق مع النتيجة؛ مثال ذلك: "**لأن الوقت ليل، فإن ديون يتنزه**".

فقرة (٧٥):

أما القضية الترجيحية pithanon، فهي تلك التي تؤدى إلى الموافقة والقبول synkatathesis، مثال ذلك: "**لو أن شخصًا ولد شيئًا فإنه يكون أمًّا له**". ومع ذلك، فإن هذه القضية قد تكون كاذبة، لأن الدجاجة (على سبيل المثال) ليست أمًّا للبيضة.

ومن ناحية أخرى، فإن بعض الأشياء ممكن dynata، وبعضها الآخر مستحيل adynata، وبعض الأشياء ضرورى anankaia، وبعضها الآخر غير ضرورى ouk anankaia. وتكون القضية ممكنة dynaton، عندما يكون هناك إقرار بصدقها، وعندما لا يمنعها شيء فى العالم الخارجى من أن تكون صادقة، مثال ذلك: "**ديوكليس على قيد الحياة**". أما القضية المستحيلة adynaton، فهى تلك التى يكون هناك إقرار بكونها غير صادقة؛ مثال ذلك: "**الأرض تطير**". أما القضية الضرورية anankaion، فهى تلك التى – فضلا عن صدقها – هناك إقرار بأنها ليست كاذبة، أو لو أن هناك إقرارًا بأنها كاذبة، فإن الظروف الخارجية

---

[1] يتحدث أرسطو فى كتابه "**عن الشعر**" (فقرات ١٤٥٥ أ، ١٢-١٤؛ ١٤٦٠ أ، ٢٠- ٢٦؛ وقارن أيضًا: *Sophistikoi Elenchoi*، v، 167b، 1) عمًا يسمى **بالاستدلال الخاطئ** *paralogismos*، حيث يضرب عليه المثال التالى: "**سقوط المطر تنتج عنه رطوبة الأرض، لكننا لا نستطيع أن نستنتج يقينًا من رطوبة الأرض أنه كان هناك مطر**"، وهذه القضية الاستدلالية التى شرحها أرسطو مشابهة لتوصيف القضية العرضية الصادقة المذكورة أعلاه. (المراجع).

المحيطة بها تمنع الإقرار بكذبها، مثال ذلك: "**الفضيلة مفيدة**". أما القضية غير الضرورية ouk anankaion، فهي تلك التي - رغم كونها صادقة - تعد قابلة لأن تكون كاذبة، إذا لم تكن هناك ظروف خارجية تمنع ذلك، مثال ذلك "**ديون ينتزه**".

فقرة (٧٦):

أما القضية المعقولة eulogon، فهي تلك التي تظفر بمنطلقات أو بإمكانيات للتدليل على صدقها أكثر(مما هو عكس ذلك)، مثال ذلك: "**غداً سأكون على قيد الحياة**"، وهناك اختلافات أخرى بين القضايا وفي درجات انتقالها من الصدق إلى الكذب وبالعكس، وهذا ما سوف نتحدث عنه الآن بالتفصيل، ووفقاً لما يخبرنا به كريزيس وأتباعه، فإن البرهان المنطقي logos يتألف من: مقدمة كبرى lêmma، ومقدمة صغرى proslêpsis، ونتيجة epiphora[(١)]؛ مثال ذلك: "**إذا كان الوقت نهاراً فهناك نور؛ لكن الوقت نهار بالفعل، إذن فهناك نور**"، ونلاحظ أن عبارة: "**إذا كان الوقت نهاراً، فهناك نور**". هي المقدمة الكبرى، وأن جملة: "**لكن الوقت نهار بالفعل**" هي المقدمة الصغرى، وأن عبارة: "**إذن فهناك نور**" هي النتيجة، أما ضرب tropos القياس المنطقي، فهو نوع من صيغة البرهان مثال ذلك: "**لو أن الأول (صادق)، فالثاني (صادق)؛ لكن الأول (صادق) بالفعل، إذن فالثاني (صادق) أيضاً**".

---

(١) يتألف القياس (المنطقي) من ثلاث قضايا (مقدمتين ونتيجة)، كما يتألف من ثلاثة حدود، هي: الحد الأكبر، الحد الأوسط، والحد الأصغر، وهذه التسمية جاءت من عمومية الحد وشموله، فأكثر الحدود شمولا هو الحد الأكبر وأصغرها هو الحد الأصغر، وأوسطها هو الحد الأوسط. مثال ذلك القياس التالي: "**كل مصري عربي**" مقدمة صغرى؛ "**كل عربي مناضل**" مقدمة كبرى؛ "**إذن كل مصري مناضل**" نتيجة.

ونجد أن الحد "**مناضل**" هو أوسعها جميعا فهو الحد الأكبر، و"**مصري**" أقلها فهو الأصغر، و"**عربي**" وسط فهو الحد الأوسط، والمقدمة التي يرد فيها الحد تسمى باسمه: ففي القياس السابق تكون القضية "**كل مصري عربي**" مقدمة صغرى، لأنه ورد فيها الحد الأصغر وهو "**مصري**"، أما جملة "**كل عربي مناضل**"، فهي مقدمة كبرى لأنه ورد فيها الحد الأكبر "**مناضل**"، أما الحد الأوسط فهو يظهر في المقدمتين ويختفي في النتيجة. [المترجم].

فقرة (٧٧):

والبرهان الرمزى logotropos عبارة عن تركيبة تجمع بين برهان منطقى كامل logos وضرب tropos (القياس المنطقى)، مثال ذلك: "**إذا كان أفلاطون على قيد الحياة، فإن أفلاطون يتنفس**"، وما دامت القضية الأولى (صادقة)، فالقضية الثانية (صادقة) أيضاً، ولقد تم إدخال هذا الضرب من القياس المنطقى لكى لا نكرر المقدمة الصغرى - لو أنها كانت طويلة - عند تعاملنا مع البراهين الطويلة (= المعقدة)، ولكى نتوصل إلى النتيجة بحيث ندلى بها بأكبر قدر ممكن من الاختصار على النحو التالى: "**لو أن الأول (صادق)، إذن فالثانى (صادق) أيضًا**".

ومن البراهين logoi ما هو حاسم أو نهائى perantikoi ومنها ما هو غير حاسم أو غير نهائى aperantoi، فأما البراهين غير الحاسمة، فهى تلك التى يكون فيها عكس النتيجة غير متناقض مع مركب المقدمتين، مثال ذلك: "**إذا كان الوقت نهارًا، فإن هناك نور؛ إذن فإن ديون يتنزه**"[1].

فقرة (٧٨):

وأما البراهين الحاسمة perantikoi، فالبعض منها يعرف باسم عام فى جنسه هو "**البراهين الحاسمة**"، بينما يعرف البعض الآخر باسم "**البراهين القياسية syllogistikoi**"، والبراهين القياسية هى تلك التى لا يمكن إقامة الدليل عليها، بالنسبة إلى جميع الموضوعات المطروحة فيها، أو بالنسبة إلى عدد منها، مثال ذلك: "**إذا كان ديون يتنزه، فهو إذن يتحرك؛ لكن ديون يتنزه بالفعل، إذن فهو يتحرك**". والبراهين الحاسمة تحديدًا هى تلك التى يتم استخلاص النتائج منها لكن ليس عن طريق القياس mê syllogistikôs؛ مثال

---

(١) قارن سيكستوس إمبريكوس *Sextus Empiricus*، كتاب: "**ضد علماء الرياضيات** = *Adversus Mathematicos*"، الفصل الثامن، فقرة ٤٢٩ (المراجع).

ذلك قولنا: "**إن الوقت نهار وليل (فى آن واحد)**"؛ فتلك قضية كاذبة. (والأوفق أن نقول): "**إن الوقت نهار، ومن ثم فهو ليس ليلا**".

وأما البراهين غير القياسية asyllogistikoi، فهى تلك التى تشبه البراهين القياسية فى ظاهرها بطريقة (قد تكون) مقنعة، لكنها لا تقدم لنا دليلاً مفحمًا؛ مثال ذلك: "**لو أن ديون كان فرسا، فهو إذن حيوان؛ لكن ديون ليس فرسًا، إذن فهو ليس حيوانًا**".

فقرة (٧٩):

وفضلا عن ذلك، فإن من البراهين المنطقية logoi ما هو صادق، ومنها ما هو كاذب، فأما البراهين الصادقة alêtheis، فتستمد نتائجها من مقدمات صادقة، مثال ذلك: "**إذا كانت الفضيلة نافعة، فالرذيلة إذن ضارة؛ لكن الفضيلة نافعة بالفعل، ومن ثم فإن الرذيلة ضارة**"[1]. وأما البراهين الكاذبة pseudeis، فهى تلك التى تبنى مقدماتها على أمر كاذب، أو تلك التى تكون براهين غير حاسمة؛ مثال ذلك: "**إذا كان الوقت نهارًا، لكان هناك نور؛ لكن الوقت نهار بالفعل، ومن ثم فإن ديون لا يزال على قيد الحياة**".

ومن البراهين المنطقية logoi أيضًا ما هو ممكن dynatoi، ومنها ما هو مستحيل adynatoi، ومنها ما هو ضرورى anankaioi، ومنها ما هو غير ضرورى ouk anankaioi. وفضلا عن ذلك، فإن هناك مقولات يتعذر إقامة الدليل عليها anapodeiktoi حيث إنها لا تحتاج إلى إثبات. ولقد اختلفت الآراء بالنسبة إلى عدد هذه المقولات وحصرها، فنجد أن خريسبّوس – على سبيل المثال – يذهب إلى أن عددها خمس، ذلك أنها تستخدم فى تركيب كل برهان أو صياغته،

---

[1] لاحظ نفر من الناشرين أن المثال المضروب على هذا النوع من البراهين المنطقية الصادقة غير ملائم، وأن اختياره لم يتم بعناية أوإتقان، لأنه يحتوى على خلط واضح بين **التضاد** contrary وبين **التناقض** contradictary. (المراجع).

كما أنها تؤخذ ويستعان بها كذلك فى الاستدلالات الحاسمة perantikoi، وفى كل من الأقيسة syllogismoi الحملية والشرطية tropikoi معًا[1].

فقرة (٨٠):

والنوع الأول من المقولات التى يتعذر إقامة الدليل عليها هى تلك التى يبنى فيها البرهان بأسره على قضية شرطية، وعلى الفقرة التى تبدأ بها القضية الشرطية، وهى تلك التى تكون فيها الفقرة الأخيرة هى النتيجة؛ مثال ذلك: "**إذا كان الأول (صادقًا)، فالثانى (صادق)؛ لكن الأول (صادق) بالفعل، إذن فالثانى (صادق) أيضًا**"[2]. أما النوع الثانى من هذه المقولات، فهى تلك التى يمكن إقامة الدليل عليها عن طريق القضية الشرطية وعن طريق "**نقيض التالى** antikeimenon tou lêgontos"[3]، فى حين أن النتيجة فيه تكون هى "**نقيض المقدم** antikeimenon tou hêgoumenou"؛ مثال ذلك: "**لو أن الوقت نهارٌ، لوجد النور؛ لكن الوقت ليل بالفعل، إذن فهو ليس نهارًا**". وهنا نجد أن المقدمة الصغرى هى **نقيض التالى**، وأن النتيجة هى **نقيض المقدم**. وأما النوع الثالث من هذه المقولات التى لا يمكن إقامة الدليل عليها، فهى تلك التى تستخدم تركيبة مكونة من قضايا سالبة مقدمة كبرى، وتستخدم واحدة من القضايا المرتبطة

---

(١) **القياس الحملى** هو القياس الذى يتألف من **قضايا حملية** (أى **مطلقة**)، حيث المحمول فيها يصف الموضوع بلا شرط، مثل: "**البرتقالة صفراء**". أما القياس الشرطى، فهو الذى يبدأ بأداة شرط، مثل "**إذا، إن، لو**"؛ ومثال ذلك: "**إذا كانت هذه برتقالة فهى صفراء**". [المترجم].

(٢) قارن سيكستوس إمبريكوس، كتاب المختصر فى "**آراء بيرون** = *Pyrrôneiai Hypotypôseis*"، الفصل الثانى، فقرة ١٥٧ وما بعدها. (المراجع).

(٣) تتألف **القضية الشرطية** من **قضيتين حمليتين**، الأولى منها تسمى "**المقدم أو الشرط**"، أما الثانية فتسمى "**التالى أو جواب الشرط**"، لأنها تلى "**المقدم**" أو تتبعه. وصيغتها الرمزية كالتالى: "**إذا كانت** (أ) **هى** (ب)، **فإن** (س) **هى** (ص)"، ومثال ذلك: "**إذا كان الجهل يسبب الشقاء للإنسان، إذن فالعلماء سعداء**"، ويتم الربط بين طرفى القضية بأداة الشرط وكلمة (**إذن**). [المترجم].

بها مقدمة صغرى، وتكون النتيجة فيها نقيضا للقضية المتبقية؛ مثال ذلك: "**لم يحدث أن أفلاطون كان ميتًا وكان على قيد الحياة فى(آن واحد)، لكنه الآن ميت بالفعل، إذن فأفلاطون ليس على قيد الحياة**".

فقرة (٨١):

وأما النوع الرابع من هذه المقولات، فهى تلك التى تستخدم قضية مفصولة diezeugmenon، كما تستخدم أحد البديلين فى الفصل مقدمات، وتكون نتيجتها هى نقيض البديل الآخر، مثال ذلك : "**إما أن يكون الأول (صادقًا)، أو يكون الثانى (صادقًا)؛ لكن الأول (صادق) بالفعل، إذن فالثانى ليس (صادقًا)**". وأما النوع الخامس من هذه المقولات، فهى تلك التى يمكن إقامة الدليل عليها، وهى التى يبنى فيها البرهان ككل على قضية مفصولة وعلى نقيض أحد البديلين فى الفصل، وتكون نتيجتها هى البديل الآخر، مثال ذلك: "**إما أن الوقت نهار، وإما أنه ليل؛ لكن الوقت ليس ليلا بالفعل،إذن فالوقت نهار**".

ووفقًا لما يذهب إليه الفلاسفة الرواقيون، فإن الصدق ينبع من الصدق، مثلما تتولد قضية: "**يوجد نور**" من قضية: "**الوقت نهار**"، وبالمثل، فإن الكذب ينبع من الكذب، مثلما تتولد قضية: "**يوجد ظلام**" من قضية: "**الوقت ليل**"، لو أن القضية الأخيرة كانت غير صادقة. كذلك فإن الصدق قد ينبع أيضًا من الكذب، مثلما تتولد قضية "**الأرض موجودة**" من قضية: "**الأرض تطير**"، أما القضية الكاذبة، فلا تنبع من قضية صادقة، لأنه من قضية: "**الأرض موجودة**" لا تتولد قضية: "**الأرض تطير**".

فقرة (٨٢):

وهناك أيضًا بعض البراهين المنطقية التى تستعصى على الحل aporoi[1]، ومنها (مغالطة) **الرجال المقنعين** enkekalymmenoi، (ومغالطة) **الرجال المختفين** dialelêthotes، (ومغالطة) **القياس المتسلسل** sôritai، ومغالطة

[1] قارن فقرة رقم (٤٤) أعلاه. (المراجع).

الأقوام ذوي القرون keratinai،(ومغالطة) **النكرات** outides (أو **اللاأحد**)[1].
ومثالاً على مغالطة **الرجال المقنعين** ******[2] وهو ما لا يمكن أن يكون على هذا النحو، فإذا كان العدد اثنان قليلاً، فإن العدد ثلاثة ليس كذلك، وإذا كان العددان اثنان وثلاثة قليلين، فإن العدد أربعة ليس كذلك، ولك أن تمضى على هذا النحو حتى العدد عشرة، لكن حيث إن العدد اثنين قليل، إذن فالعدد عشرة قليل أيضا****** أما مغالطة **النكرات (اللا أحد)**، فهى عبارة عن برهان تتألف (مقدمته الكبرى) من حد منطقى غير محدد، وحد آخر محدد، ويتبع ذلك مقدمة صغرى ونتيجة، مثال ذلك: "**لو أن شخصًا ما هنا، فإنه لن يكون موجودًا فى جزيرة رودوس، لكن لا يوجد شخص ما هنا بالفعل، إذن فهو موجود فى جزيرة رودوس**".

فقرة (٨٣):

كان ذلك إذن هو مبحث المنطق عند الفلاسفة الرواقيين، وهو المبحث الذى كانوا يسعون من خلاله إلى تعزيز وجهة نظرهم، ومفادها أن الرجل الحكيم هو وحده العارف بالجدل والمتمرس به، وهم يذهبون إلى أنه يمكن تمييز جميع الأشياء عن طريق دراسة المنطق، بما فى ذلك ما يقع فى نطاق مبحث الفيزيقا، وكذا ما يقع فى نطاق مبحث الأخلاق ويتصل به، كذلك فهم يذهبون إلى أن المنطق هو وحده الذى بوسعه أن يحدد لنا الكيفية التى نعبر بها عن أنفسنا، وأن نستخدم المصطلحات بطريقة صحيحة، (ونعْرِف بها) كيف تقوم القوانين بتحديد الأفعال المختلفة، وعلاوة على ذلك، فإن مسألة واحدة من بين المسألتين البدهيتين

---

(١) هنا يقدم المؤلف ديوجينيس لائيرتيوس أمثلة على كل من **مغالطة القياس المتسلسل** أو مفصول النتائج، **ومغالطة اللاأحد**، لكن لا توجد هناك أمثلة على المغالطات الثلاث الأخرى المذكورة أعلاه. ويبدو أنه قدم أمثلة عليها، لكنها فقدت فى هذا الموضع من المخطوطة. (المراجع).

(٢) هذه العلامات (النجوم)****** تبين أن هناك جزءا ضائعا أو مفقودا فى المخطوطة. (المراجع).

المندرجتين تحت بند الفضيلة تضع فى الاعتبار طبيعة كل شىء جزئى من الموجودات، أما المسألة الأخرى فتبحث عن السبب فى تسميتها[1]، يكفى هذا فى الحديث عن المنطق (عند الفلاسفة الرواقيين).

فقرة (٨٤):

ويقسم (الفلاسفة الرواقيون) مبحث الأخلاق ethikon meros فى الفلسفة على النحو التالى:

(١) موضوع الدافع hormê (٢) موضوع الخيرات والشرور agatha kai kaka (٣) موضوع الانفعالات pathê (٤) موضوع الفضيلة aretê (٥) موضوع الغاية telos (٦) موضوع القيمة الأولى prôtê axia والأفعال praxeis (٧) موضوع الحض على (فعل الخير) والنهى apotropê عن (فعل الشر).

والتقسيم سالف الذكر هو التقسيم الذى اضطلع به كل من خريسيبّوس، وأرخيديموس، وزينون الطرسوسى، وأبولّودوروس، وديوجينيس، وأنتيباتروس، وبوسيدونيوس، وتابعيهم من التلاميذ.

ونلاحظ أن كلا من زينون من كيتيون وكليانثيس قد تناول هذا المبحث على نحو أقل تفصيلاً، وهو أمر متوقع من كليهما بوصفهما من الجيل الأكبر سنًا. وعلى أية حال، فقد قام هؤلاء (الفلاسفة) بتقسيم ميدان فلسفتهم إلى: المنطق، والفيزيقا (بالإضافة إلى الأخلاق).

فقرة (٨٥):

ويذهب (الرواقيون) إلى أن الدافع الأول prôtê hormê عند الحيوان هو الحفاظ على النفس، وذلك لأن الطبيعة منذ البدء قد جعلت هذا الدافع محببًا لديه،

---

(١) هذا هو ما جاء فى نص المخطوطة بحذافيره. ويعلق الأستاذ فون آرنيم *Von Arnim* على هذا الرأى الوارد فى المخطوطة بقوله: "**لو أنه كان يتعين على عالم المنطق أن يقول شيئًا من استخدام المصطلحات بطريقة صحيحة، فكيف يستعصى عليه أن يضع لكل منها الاسم الملائم؟**". (المراجع).

على نحو ما يذكر خريسيبّوس فى الجزء الأول من كتابه "**عن الغايات** Peri Telôn"، حيث يقول: "**إن أحب شيء لدى كافة صنوف الحيوان هو كيانه الخاص وبالتالى وعيه**". ومعنى ذلك أنه من غير المحتمل أن تجعل الطبيعة الحيوان مغتربًا عن ذاته، أو أن تترك الكائن الذى قامت بخلقه دون أن (تجعله) يحب كيانه أو (تحمله على) أن يغترب عنه، وبالتالى فنحن مرغمون على أن نستنتج من هذا أن الطبيعة وهى تخلق الحيوان قد جعلته عزيزًا على نفسه، وبذلك أصبح قادرًا على درء كل ما هو ضار وعلى حب كل ما يجلب له النفع والفائدة.

ولقد أوضح (الرواقيون) خطل رأى البعض الذى ينادى بأن اللذة هى الدافع الأول لدى الحيوانات.

فقرة (٨٦):

وهم يقولون إن اللذة hêdonê – لو أنها كانت حقًا قائمة – هى محصلة لا يتسنى لها أن تتحقق إلا إذا سعت الطبيعة ذاتها إلى البحث عنها، وإلا إذا نجحت فى العثور على الوسيلة المناسبة لكيان الحيوان، وتلك محصلة تشعر بها الحيوانات فى حالة جذلها وانشراحها، والنباتات فى حالة إيناعها وازدهارها. ويذهب (الرواقيون) إلى أن الطبيعة لم تُقِمْ تفرقة بين النبات والحيوان، حيث إنها تنظم (حياة) النبات أيضًا بدون دافع غريزى وبدون إحساس، تمامًا مثلما تعمل الوظائف التى بداخل (أجسامنا بغير توجيه منا) على غرار النباتات، لكن (الطبيعة) – كما يقول الرواقيون – قامت بإضافة الدافع الغريزى لدى الحيوانات، بحيث تصبح لديها القدرة على الانطلاق للبحث عن الإشباع المناسب لحاجاتها، لأن حكم الطبيعة يقضى بأن يتبع الحيوان الدافع الغريزى (المتأصل فيه) .

لكن عندما وُهِبَ العقلُ بطريقة أكثر كمالاً للمخلوقات العاقلة، غدت الحياة السليمة وفقًا لما يقتضيه العقل بالنسبة إليهم هى الحياة الطبيعية، نظرًا لأن هذا (العقل) قد أصبح هو القائم على تنظيم الدافع الغريزى بكفاءة وإتقان.

فقرة (٨٧):

وبناء على ذلك، كان زينون – في كتابه "**عن طبيعة الإنسان** Peri Anthrôpou Physeôs" – هو أول من نادى بأن: "**الغاية** telos **(المرجوة) هي العيش** to zên **على وفاق مع الطبيعة**"، وهو ما يرادف الحياة على وفاق مع الفضيلة، وذلك لأن الطبيعة توجه خطانا وترشدنا إلى الفضيلة، وهو قول مماثل لما ذكره كليانثيس أيضًا في كتابه: "**عن اللذة** Peri Hêdonês"، وكذلك لما ذكره بوسيدونيوس وكذا هيكاتون في كتابه "**عن الغايات** Peri Telôn".

ومن ناحية أخرى، فإن الحياة على وفاق مع الفضيلة مرادفة للحياة وفقًا للخبرة المستمدة من مجريات أحداث الطبيعة ومسارها، وذلك وفقًا لما يذكره خريسيبّوس في الجزء الأول من كتابه "**عن الغايات**". ذلك أن طبائعنا (كأفراد) عبارة عن أجزاء من طبيعة العالم بأسره.

فقرة (٨٨):

وهذا هو السبب في أن الغاية (بالنسبة إلينا) هي الحياة على وفاق مع الطبيعة وبِهَدْي منها، أو بعبارة أخرى وفقًا لطبيعتنا البشرية ووفقًا لطبيعة الكون، وهي حياة نُحْجِمُ فيها عن إتيان أي فعل اعتاد القانون العام على تحريمه أو منعه، ونعني بذلك قانون العقل السليم الذي يتغلغل في جميع الأشياء، والذي يتماثل مع زيوس، حاكم جميع الموجودات ومدبر أمرها. وهذا (العقل) نفسه هو الذي يشكل فضيلة الإنسان السعيد وجوهر الحياة السلسة، حيث تحقق جميع الأفعال تناغم الروح الكامن داخل كل فرد، لتتفق مع الإرادة التي تدبر الكون. وبناء على ذلك، يعلن ديوجينيس بجلاء أن الغاية هي أن تتصرف طبقًا للعقل الحصيف عند اختيار ما يتوافق مع الطبيعة، أما أرخيديموس فيعلن أن (الغاية) هي الحياة التي تؤدي فيها جميع الواجبات الملائمة.

فقرة (٨٩):

أما خريسيبّوس، فيفهم الطبيعة التى ينبغى أن تصير حياتنا وفقًا لها، على أنها تشتمل على كل من الطبيعة الكلية وطبيعة الإنسان كفرد، وأما كليانثيس فيقبل فقط الطبيعة الكلية، ويرى أنها هى التى ينبغى اتباعها، دون إضافة طبيعة الإنسان كفرد إليها.

كما يذهب (كليانثيس) إلى أن الفضيلة عبارة عن نزعة تناغمية، وأنها خليقة بأن تُختّار لذاتها، لا من أجل خوف أو أمل أو أى دافع خارجي. وفضلاً عن ذلك، فإن السعادة تكمن فى الفضيلة، لأن الفضيلة التى تتغلغل فى الروح تكون مصوغة على نحو يهدف إلى جعل الحياة بأسرها متناغمة، وعندما يضل الموجود العاقل أو ينحرف (عن المسار الصحيح)، فإن ذلك يكون ناجمًا عن تضليل (تسببت فيه) عوامل خارجية، وأحيانًا عن تأثير رفقاء السوء، حيث إن الطبيعة لا تمنح سوى منطلقات خالية من الضلال والإفساد.

فقرة (٩٠):

والفضيلة بمعنى ما هى كمال كل شيء بصفة عامة، كما هو الحال فى (كمال) التمثال، وهى قد تكون غير عقلية، مثل الصحة، أو عقلية مثل الفطنة. ولذلك يذكر هيكاتون – فى الجزء الأول من كتابه "**عن الفضائل**" – أن بعض الفضائل علمى يعتمد على دراسة النظريات، وبالتحديد تلك التى تحظى ببنية من المبادئ النظرية، مثل الفطنة والعدالة. أما الشطر الآخر منها فهو عبارة عن فضائل غير عقلية، وهى تلك التى تعتبر متعايشة وموازية للفضائل السابقة، مثل الصحة والقوة.

وذلك لأن الصحة إنما وجدت لكى تتعايش مع فضيلة الاعتدال sôphrosynê، وتتعهدها بالرعاية، ثم تتبعها وتصبح امتدادًا لها، مثلما تصبح القوة نتاجًا لتشييد قنطرة البناء أو قوسه psalis المنحنى.

فقرة (٩١):

وتعرف هذه الفضائل باسم الفضائل غير العقلية، لأنها لا تحتاج إلى رضاء أو موافقة (من العقل)، إذ إنها توجد كذلك عَرَضًا أو تحدث للأشرار من البشر، مثل الصحة والشجاعة. ويخبرنا بوسيدوينوس – فى الجزء الأول من كتابه "**علم الأخلاق**"– أن الدليل على أن الفضيلة حقيقة واقعة مستمد من أن سقراط وديوجينيس وأنتيسثينيس وتلاميذهم قد حققوا تقدمًا خلقيًا، أما الدليل على وجود الرذيلة كحقيقة واقعة، فمستمد من كونها الضد المباشر للفضيلة. ولقد ذكر كل خريسيبّوس – فى الجزء الأول من كتابه "**عن الغاية** Peri Telous"، وكذا كليانثيس، وبوسيدونيوس فى كتابه "**مسائل الحض** ta Protreptika"، ومعهم هيكاتون – أن الفضيلة يمكن أن تكون موضوعًا للتعليم والتعلم didaktê؛ كذلك فإن إمكانية تعلم الفضيلة أمر واضح من واقعة تحول الأشرار إلى أخيار.

فقرة (٩٢):

غير أن بانايتيوس Panaitios، –على أية حال– يقسم الفضائل إلى قسمين: فضائل نظرية theôretikai، وأخرى تطبيقية praktikai. وهناك (فلاسفة) آخرون يقسمون الفضائل تقسيمًا ثلاثيًا، أى إلى: فضائل منطقية logikai، وفضائل فيزيقية physikai، وفضائل أخلاقية êthikai؛ فى حين أن بوسيدونيوس وأتباعه يقسمونها إلى أربعة أقسام.

أما كليانثيس وأتباعه، وكذا خريسيبّوس وأنتيباتروس، فيقسمونها إلى عدد أكبر من ذلك، فى حين يذهب أبولّوفانيس[١] Apollophanês إلى أن هناك نوعًا واحدًا فقط من الفضائل يتلخص فى الفطنة phronêsis، ومن الفضائل ما هو أوّلى، ومنها ما هو ثانوى تابع للأوّلى، أما الفضائل الأوّلية فهى كالتالى: الفطنة phronêsis، الشجاعة andreia، العدالة dikaiosynê، والاعتدال sôphrosynê،

---

[١] أبولّوفانيس واحد من الرعيل الأول من الفلاسفة الرواقيين. قارن فون آرنيم، **شذرات الفلاسفة الرواقيين القدامى** *Stoicorum Veterum Fragmenta*، الجزء الأول (ليبزج ١٩٠٣)، شذرة رقم ٩٠ (المراجع).

وأما الفضائل الثانوية أو النوعية en eidei، فهى كالتالى: علو النفس megalopsychia، ضبط النفس enkrateia، قوة الاحتمال karteria، حضور البديهة anchinoia، والنصح السديد euboulia، فأما **الفطنة**، فهى معرفة الأمور كلها خيرها وشرها وكذا الأمور التى لا هى خير ولا هى شر. وأما **الشجاعة** فهى معرفة الأمور التى ينبغى علينا اختيارها، وتلك التى ينبغى علينا اتخاذ الحيطة والحذر منها، وتلك التى لا هى خير ولا هى شر[1]، وأما **العدالة** ******[2].

فقرة (٩٣):

وأما فضيلة **علو النفس**، فهى **معرفة** epistêmê أو **عادة ذهنية** hexis تجعل الإنسان يسمو فوق الأحداث ويعلو عليها، سواء كانت شريرة أو خيرة تمامًا، بتمام، وأما فضيلة **ضبط النفس**، فهى **نزعة** diathesis لا يمكن تخطيها فيما يتفق مع المنطق السليم، أو هى **عادة ذهنية** hexis لا يتسنى لأية لذة أن تتغلب عليها أو تنال منها، أما فضيلة **قوة الاحتمال**، فهى **معرفة** أو **عادة ذهنية** تمكننا من الوقوف على ما ينبغى التمسك به وعلى ما لا ينبغى التشبث به، وعلى الأمور التى لا هى من هذا القبيل أو من ذاك، أى المحايدة oudetera. وأما فضيلة **حضور البديهة**، فهى **عادة ذهنية** تستحثنا على اكتشاف الواجب الذى ينبغى علينا أن نقوم به فى التو واللحظة parachrêma، وأما فضيلة **النصح السديد**، فهى **المعرفة** التى يمكننا من خلالها الوقوف على ما ينبغى علينا عمله، وعلى كيفية أداء هذا العمل عن طريق التفكير فى مصالحنا.

وينطبق هذا الأمر كذلك على الرذائل، ذلك أن بعضها أوّلى وبعضها الآخر ثانوى وتابع للأوّلى، مثال ذلك: الحماقة aphrosynê، والجبن deilia، والظلم

---

[1] يرى ناشر الطبعة الإنجليزية أن هذا ليس هو تعريف الشجاعة، وأنه ربما كان تكرارا أو تعريفا آخر لفضيلة الفطنة. (المراجع).

[2] هذه العلامات التى تشبه النجمة تدل على أن الجزء الخاص بتعريف فضيلتى العدالة والاعتدال مفقود فى المخطوطة. (المراجع).

adikia، والتبذير akolasia؛ وجميع هذه الرذائل أولية، أما الفسوق akrasia، والغباء bradynoia، والطيش kakoboulia فهى من الرذائل الثانوية. وفضلاً عن ذلك، فهم يذهبون إلى أن الرذائل نابعة من الجهل agnoia، أما الفضائل فقوامها المعرفة epistêmê[1].

فقرة (٩٤):

والخير agathon، بصفة عامة، هو ذلك الذى تنتج عنه فائدة ophelos أو منفعة opheleia، على نحو ما، وبوجه خاص هو ما يتطابق أو لا يتنافر مع الفائدة، ومن هنا يترتب على ذلك أن الفضيلة ذاتها وكل ما يشترك معها يسمى خيرًا بالمعانى الثلاثة التالية: (١) الخير الذى تنبع منه الفائدة. (٢) المسلك الذى تصدر الفائدة بخصوصه، مثال ذلك: الفعل الذى يتم وفقًا للفضيلة. (٣) الشخص الذى تتحقق على يديه الفائدة، مثال ذلك: الشخص الفاضل الذى يسهم بقدر ما فى الفضيلة.

وهناك نفر من (الفلاسفة) يقدمون لنا تعريفًا خاصًا للخير، ومفاده أن الخير هو: "**الكمال الطبيعى للموجود العاقل بناء على صفته كعاقل**"، وهذا وصف ينطبق على الفضيلة، وكذا على الأفعال الفاضلة والأشخاص الخيرين المشاركين فى الفضيلة، أما ملحقات الفضيلة، فهى: السرور chara والانشراح euphrosynê وما يماثلهما.

فقرة (٩٥):

وينطبق الأمر ذاته على الرذائل التى نذكر منها: الحماقة، aphrosynê، والجبن deilia، والظلم adikia، وما يماثلها، وهناك فى المقابل أمور أخرى تعد شريكة للرذائل، ويدخل فى نطاقها التصرفات المرذولة والأشرار من الناس،

---

[1] كان سقراط يردد مقولة مؤداها أن هناك أمرًا واحدًا خيرًا هو **المعرفة** *epistêmê*، وأمرًا واحدًا شرًا وهو **الجهل** *amathia*. وهى مقولة تثبت أن الرأى الوارد هنا فى هذه الفقرة يرجع فى أصله إلى فلسفة سقراط. (المراجع).

وكذا ما يلازم هذه الرذائل، مثل القنوط dysthymia، والاكتئاب dysphrosynê وما يماثلهما.

وعلاوة على ذلك، فإن من الخيرات طائفة تتعلق بالنَّفْس، وطائفة أخرى تتعلق بالخيرات الخارجية، وطائفة ثالثة، لا علاقة لها بالنَّفْسِ ولا بالخيرات الخارجية، فأما خيرات النَّفْسِ فهى الفضائل والأفعال الفاضلة، وأما الخيرات الخارجية فهى أن يحظى المرء بوطن سامٍ مرموق وصديق نبيل وبسعادة نابعة من امتلاكه الخيرات وأمثالها، وأما الخيرات التى لا علاقة لها بالنَّفْسِ ولا بالخيرات الخارجية فهى أن يكون المرء فى سؤدد ورفعة وأن يكون سعيدًا.

فقرة (٩٦):

وينطبق الأمر ذاته من جديد على الرذائل، ذلك أن بعضها متعلق بالنفس، ونعنى بها الرذائل والأفعال المرذولة التى تجنح إلى الشر، وبعضها عبارة عن رذائل خارجية، مثل أن يكون للمرء وطن خامل الذكر، وأن يكون له صديق أحمق وأن يعانى من التعاسة بسبب هذا، أما بعضها الآخر فهو عبارة عن رذائل لا علاقة لها بالنفس ولا بالرذائل الخارجية، مثل أن تكون أنت نفسك شخصًا شريرًا، وأن تغدو تعسًا شقيًا (بسبب هذا).

وعلاوة على ذلك، فإن من الخيرات طائفة لها طبيعة الغايات، وطائفة هى وسائل لهذه الغايات، وطائفة ثالثة يمكن اعتبارها غايات ووسائل فى الوقت نفسه.

فكونك تحظى بصديق وتنعم بالمزايا التى تنالها من (صداقته) هو من وسائل الخيرات، فى حين أن **الجرأة** tharsos، و**الحصافة** phronêma، و**الحرية** eleutheria، و**البهجة** terpsis، و**الانشراح** euphrosynê، و**التحرر من الألم** alypia، وكل فعل يتعلق بالفضائل هو من غايات الخيرات.

فقرة (٩٧):

(وهم يذهبون أيضًا إلى) أن الفضائل عبارة عن خيرات وأنها بطبيعتها وسائل وغايات فى آن واحد، ذلك أنها من ناحية وسائل للخيرات بمقدار ما تحقق السعادة، وهى من ناحية أخرى غايات بمقدار ما تجعل هذه السعادة كاملة، وبمقدار ما تكون هى ذاتها جزءًا منها. وينطبق الشيء ذاته على الرذائل، حيث إن بعضها له (طبيعة) الغايات، وبعضها الآخر له (طبيعة) الوسائل، أما الشطر الثالث منها فله طبيعة تجعله يجمع بين الغايات والوسائل فى آن واحد، فعدوك echthros والضرر blabê الذى يلحق بك على يديه يعدان من الوسائل، فى حين أن الهلع kataplêxis، والإذلال tapeinotês، والعبودية douleia، والاكتئاب aterpia، واليأس dysthymia، والحزن المفرط perilypia، وكل الأفعال المرذولة تُعَدّ من الغايات. والرذائل أو الشرور - من ناحية أخرى - تجمع بين الغايات والوسائل فى آن، فهى وسائل بمقدار ما تسبب التعاسة، وهى غايات بمقدار ما تجعلها كاملة وبمقدار ما تصبح جزءًا منها.

فقرة (٩٨):

وعلاوة على ذلك، فإن بعض الخيرات المتعلقة بالنفس عبارة عن **عادات ذهنية** hexeis، وبعضها الآخر عبارة عن نزعات diatheseis، فى حين أن الطائفة الثالثة منها ليست **عادات** ولا **نزعات**، فالفضائل عبارة عن **نزعات (أو استعدادات فطرية)**، فى حين أن **الإنجازات** (أو **المهن**) epitedêumata عبارة عن **عادات**، أما **الأنشطة** أو الفعاليات energeiai فليست **عادات** ولا **نزعات**، وبوجه عام توجد هناك خيرات مختلطة mikta، كأن يغتبط المرء بإنجاب أبناء صالحين أو بشيخوخة صافية؛ أما المعرفة epistemê، فهى خير خالص. ومن ناحية أخرى نجد أن بعض الخيرات لها صفة الدوام مثل الفضائل aretai، وأن بعضها الآخر عابر ومؤقت مثل الفرح chara والتريض peripatêsis.

(وهــم يــذهبون إلـــى) أن الخيـــر to agathon فـــى مجملـــه pan نـــافع sympheron، وملزم deon، ومربح lysiteles، ومفيـــد chrêsimon، وســـلس euchrêston، وجميل kalon، ومحـــسن ôphelimon، ومرغـــوب haireton، وعادل dikaion.

فقرة (٩٩):

فهو **نـافع** لأنه يجلب أشياء تحقق لنا النفع، وهو **ملزم** لأنه يحقـــق الوحـــدة والاستمرار الذى هو أمر مطلوب، وهو **مربح** لأنه يقوم بسداد ما دفع فيه من نفقة، لدرجة أن ما يدره من عائد يحقق توازنًا فى الفائدة، وهـــو **مفيـد** لأنـــه يـــضمن (حسن) استخدام الفائدة، وهو **سلس** لأن العائد الذى يحققه يستحق الثناء والإشـــادة، وهو **جميل** لأن الخير فيه يعادل مقدار النفع المتحصل منه، وهو **محسن** لأنه بحكم طبيعته يحقق البر والنفع، وهو **مرغوب** لأنه بطبيعته يحقق الاختيار بما يتفق مـــع المنطق السليم، وهو **عادل** من حيث إنه يتناغم مع القانون وينحو نحو لـــم شـــمل المجموع.

فقرة (١٠٠):

ومن ناحية أخرى، فهم يقولون إن الخير الكامل agathon teleion جميـــل kalon، لأنه يجمع بداخله جميع (العوامل) التى تتطلبها الطبيعة، أو لأنه يحظـــى بتناسب كامل، ويذهبون إلى أن هناك أربعة أنواع مما هو جميل، وهـــى: **السلوك العادل، التصرف الشجاع، التنسيق أو الترتيب، المعرفة** (المؤدية للحكمة). ذلك أن الأفعال الجميلة تتحقق تحت هذه الأنواع الأربعة.

وينطبق الشىء ذاته على ما هو قبيح مـــذموم aischron، إذ إن لـــه بـــدوره أربعة أنواع، وهى: الظلـــم adikon، الجـــبن deilon، الافتقـــار إلـــى التناســـق akosmon والغباء aphron، ويسمى التصرف **جميلاً** بصفة حصرية، لأنه خيـــر

يجعل حائزيه جديرين بالظفر بالثناء، أو لأنه خير يستحق الإشادة، وبمعنى آخر فهو عبارة عن **استعداد فطري طيب** eu pephykenai لأداء فعل خاص. **والجميل** – من جهة أخرى – هو ذلك الشيء الذي يضفي رونقًا وبهاءً على أي مسلك، مثل قولنا عن الشخص الحكيم إنه هو وحده المتصف بالخير والجمال.

فقرة (١٠١):

ثم إنهم يقولون أيضًا إن الجميل (خلقيًا) هو وحده الخير – وذلك طبقًا لما يخبرنا به هيكاتون في الجزء الثالث من بحثه الذي يحمل عنوان "**عن الخيرات**"، وكذا خريسيبّوس في كتابه "**عن الجمال** (اللا أخلاقي)" – فكل من الفيلسوفين يذهب إلى أن الفضيلة وكل ما يشارك فيها مرادف للقول التالي: **إن كل ما هو خير فهو جميل، وإن لفظ "الخير" معادل في معناه للفظ "الجمال" الذي يدل على المعنى ذاته، ومادام الشيء خيرًا فهو جميل، وحيث إنه جميل إذن فهو خير**".

ثم إنهما يذهبان إلى أن جميع الخيرات متساوية، وأن كل خير مرغوب فيه إلى أقصى حد، وأنه لا يوجد شيء يصل إلى أقصى حد من التراخي أو إلى أقصى حد من الشدة، ويقولان إن بعض الأشياء خيرات وبعضها شرور، وبعضها الثالث ليس بالخيرات ولا بالشرور (أي محايدة).

فقرة (١٠٢):

فأما الخيرات، فتشمل الفضائل التالية: الفطنة phronêsis، العدالة dikaiosynê، الشجاعة andreia والاعتدال sôphrosynê وما يماثلها، وأما الشرور فهي أضدادها enantia، وهي على النحو التالي: الحماقة aphrosynê والظلم adikia وما يماثلهما، وأما التي ليست بالخيرات ولا بالشرور (المحايدة)، فهي تشمل سائر الأشياء التي لا تجلب النفع ولا تلحق الضرر، مثل: الحياة zôê، والصحة hygieia، واللذة hêdonê، والجمال kallos، والقوة ischys، والثروة ploutos، والشهرة eudoxia وعراقة المحتد eugeneia. أما أضداد هذه الأشياء فهي: الموت thanatos، والمرض nosos، والألم ponos، والقبح aischos،

والضعف astheneia، والمسغبة penia، وتفاهة الشأن adoxia ووضاعة الأصل dysgeneia، وما يماثل ذلك، وذلك طبقًا لما يخبرنا به هيكاتون فى الجزء السابع من كتابه "**عن الغاية**"، وطبقًا لما يقوله أيضًا أبولّودوروس فى كتابه "**الأخلاق**"، وكذا خريسيبّوس.

ذلك أن هؤلاء يقولون إن هذه الأمور (أى: **والحياة، الصحة واللذة** وما يماثلها) ليست خيرات (فى حد ذاتها)، لكنها محايدة أخلاقيًا، رغم أنها تندرج تحت التقسيم الذى سلف ذكره.

فقرة (١٠٣):

فمثلما أنه من خواص الساخن أن يبعث الدفء لا أن يسبب البرد، فإنه من خواص الخير أيضًا أن يسدى النفع لا أن يجلب الضرر، لكن **الثروة والصحة** بالأحرى لا يسديان النفع بقدر ما يجلبان الضرر، وبناء على ذلك **فالثروة والصحة** ليستا من الخيرات. وهم يقولون – فضلاً عن ذلك – إن ذلك الذى يتم استخدامه استخدامًا حسنًا واستخدامًا سيئًا فى آن واحد ليس خيرًا، والاستخدام بالنسبة **إلى الثروة وإلى الصحة** هو استخدام حسن وسىء فى آن واحد، إذن **فالثروة والصحة** ليستا من الخيرات، لكن بوسيدونيوس يؤكد – من جهة أخرى – أن هذه الأشياء أى **(الثروة والصحة)** تقع ضمن نطاق الخيرات، بينما يؤكد كل من هيكاتون فى الجزء التاسع من كتابه "**عن الخيرات**"، وخريسيبّوس فى كتابه: "**عن اللذة**" – أن اللذة ليست من الخيرات، وذلك لأن بعض اللذات شائنة ولأن المسلك الشائن لا يمكن أن يكون خيرًا.

فقرة (١٠٤):

وإسداء الفائدة يعنى أن تتحرك أو أن تؤازر طبقًا للفضيلة، أما إنزال الضرر فيعنى أن تتحرك أو أن تؤازر طبقًا للرذيلة.

وهناك معنيان لمصطلح (الأشياء) المحايدة adiaphora: أما المعنى الأول فيدل على الأشياء التى لا تسهم فى تحقيق السعادة eudaimonia ولا فى تحقيق

التعاسة kakodaimonia، مثل: الثروة ploutos، الصحة hygieia، والقوة ischys، وما شابه ذلك، لأن المرء يمكن أن يحظى بالسعادة بدون هذه الأشياء، على الرغم من أن استخدام هذه الأشياء على نحو ما قد يحقق السعادة أو التعاسة.

ومن ناحية أخرى، فإن هذه الأشياء تعرف باسم المحايدة adiaphora، حيث إنه لا تتوافر فيها القوة المحركة kinêtika تجاه الرغبة الجامحة hormê أو تجاه النفور aphormê، مثال ذلك: كون عدد الشعرات فى الرأس زوجية أو فردية، أو كون الإنسان يمد إصبعه بشكل مستقيم أو بصورة منحنية، لكن هذه الأشياء المذكورة سلفاً لم تسم محايدة من أجل هذا السبب، وذلك لأنها بالفعل تحظى بالقوة المحركة للرغبة الجامحة أو للنفور سواء بسواء.

فقرة (١٠٥):

وبناء على ذلك، فإن بعض هذه الأشياء المحايدة يمكن أن يُقْبَلَ على سبيل التفضيل، وبعضها يمكن أن يُؤْخَذَ على سبيل الرفض، أما الشطر المتبقى منها – من ناحية أخرى– فليس فيه مجال للاختيار ولا للرفض، ثم إنهم يذهبون إلى أنه من بين هذه الأشياء المحايدة توجد طائفة مفضلة proêgmena، وطائفة أخرى مرفوضة apoproêgmena، فأما الطائفة **المفضلة** فتشمل الأشياء ذات القيمة، وأما الطائفة **المرفوضة** فتشمل الأشياء المجردة من القيمة، وهم يعرفون القيمة axia أولا، بأنها عبارة عن إسهام symblêsis من نوع ما يتعلق بالخير فى مجمله، ويهدف إلى تحقيق الحياة المنسجمة، وثانيًا، بأنها عبارة عن مَلَكَة dynamis أو استخدام mesê ما، يسهم بصورة غير مباشرة[1] في جعل الحياة على وفاق مع الطبيعة، وهذا مماثل لقولنا :"**أى عون يمكن للثروة وللصحة أن يقدماه لنا من أجل أن نحيا على وفاق مع الطبيعة**". وثالثاً: أن **القيمة**، عبارة

---

[1] يستخدم المؤلف هنا الصفة *mesê* بمعنى "**متوسط**" أو "**بطريقة غير مباشرة**"، بدلاً من الاسم الذى يعنى "**الاستخدام**" أو "**الوسيلة**". (المراجع).

عن المقابل المادى المحدد من قبل (المثمن)، كما يحدده بكل دقة الخبير المثمن فى هذه الحقائق أو الوقائع، وهذا مماثل لقولنا: "**إن مقدارًا ما من القمح يُستبدَل به حمل بغل من الشعير**"[1].

فقرة (١٠٦):

وبناء على ذلك، فإن الأشياء المفضلة proêgmena هى تلك التى تحظى بقيمة (إيجابية)؛ مثال ذلك أنها تشتمل – فى نطاق الملكات الروحية – على: الموهبة والمهارة والرقى وما يماثلهم، وفى نطاق الملكات الجسمية، فإنها تشتمل على: الحياة، والصحة، والقوة، وسلامة البنية، وسلامة الأطراف، والجمال وما يماثلهم. أما فى نطاق المزايا الخارجية، فهى تشتمل على: الثروة، والشهرة، وعراقة المحتد وما يماثلهم. أما الأشياء المرفوضة apoproêgmena، فهى تلك التى تشتمل فى نطاق القدرات الروحية على: الافتقار إلى الموهبة، ونقص المهارة وما يماثلهما، وفى نطاق القدرات الجسمية تشتمل على: الموت، والمرض، والضعف، والبنية العليلة، والتشوه، والقبح وما يماثلهم.

أما فى نطاق الأمور الخارجية، فتشتمل على: الفقر، وتفاهة الشأن، ووضاعة الأصل وما يماثلهم، لكن هناك أشياء محايدة لا تنتمى إلى أى من الفئتين المذكورتين، بمعنى أنها ليست مفضلة وليست مرفوضة.

---

[1] الترجمة الحرفية لهذه الجملة هى: "**يُستبدَل به (مقدار من) الشعير ومعه بغل** *syn hêmionô*". ولذا فقد اقترح الأستاذ فون آرنيم Von Arnim قراءة أخرى، هى: *tas hêmiolious*، ومعناها "**مكيال ونصف مكيال**". وبذلك تكون الترجمة المقترحة بناء على هذه القراءة هى: "**إن مقدارًا ما من القمح يستبدل به مكيال ونصف مكيال من الشعير**".

ولقد تبنى استوبايوس Stobaios فى كتابه: "**المختارات** *Eklogai*" – الجزء الثانى، فصل رقم ٨٥، سطر رقم ١٠ – هذا التعريف الثلاثى لمعانى "**القيمة**" كما ورد فى النص أعلاه، لكن بترتيب مختلف. فضلاً عن أن إستوبايوس يعتقد أن هذا التعريف لمعانى "**القيمة**" هو المقصود من عبارة: "**المقابل المادى المحدد من قبل الخبير المثمن**: *amoibên tou dokimastou*". (المراجع).

فقرة (١٠٧):

وعلاوة على ذلك، نجد أن من بين الأشياء المفضلة أمورًا مفضلة لذاتها، وأمورًا مفضلة من أجل شىء آخر، وأمورًا أخرى مفضلة لذاتها وكذا من أجل شىء آخر فى آن واحد، فأما الأمور المفضلة لذاتها، فمنها: الموهبة، والرقى وما يماثلهما، وأما الأمور المفضلة من أجل شىء آخر، فمنها الثروة وعراقة المحتد وما يماثلهما، وأما الأمور المفضلة لذاتها وكذا من أجل شىء آخر فى آن واحد، فمنها: القوة، وصحة البدن وسلامة الأطراف، ومن الجدير بالذكر أن الأشياء تُفضل لذاتها لأنها متوافقة مع الطبيعة، أما الأشياء المفضلة من أجل شىء آخر، فذلك لأنها تضمن فوائد ليست بالقليلة، وينطبق الأمر ذاته على الأشياء المرفوضة، حيث إنها تشتمل على الأمور المضادة لهذه الأمور المذكورة.

وعلاوة على ذلك، فهم يقولون إن مصطلح "**الواجب** kathêkon" يطبق فى حالة الشىء – الذى لو تم حدوثه prachthen[١] – فإن من الممكن أن نعد له دفاعًا معقولاً، مثال ذلك: التتابع والانسجام فى (مسار) الحياة الذى يتغلغل بالفعل فى (نمو) النبات والحيوان، ذلك (أنهم يذهبون إلى القول بأن هذا الانسجام) ملحوظ فى أمر توافق السلوك.

فقرة (١٠٨):

وكان زينون هو أول من استخدم مصطلح **kathêkon**، بهذا المعنى، وهو لفظ اشتقت تسميته من العبارة **kata tinas hekein** (وكلمة **kata** هى حرف

---

(١) يحبذ معظم الناشرين قراءة اللفظ *prachthen*، (= "**الذى لو تم حدوثه**")، بدلاً من اللفظ *proachthen*، (="**الذى لو تم تقديمه أو إجراؤه**"). ويرى الباحثون أن ترجمة كلمة *kathêkon*، بكلمة "**الواجب**" ترجمة غير دقيقة ولا كافية، لأن هذا اللفظ كما هو وراد فى الفقرة ١٠٧ أعلاه – لا يقتصر على مسلك الإنسان وحده – بل يمتد ليشمل النبات والحيوان؛ وبالتالى فإن الكلام عن "**الواجب**" هنا غير مقبول. قارن: استوبايوس، **المختارات**، الجزء الثانى، فقرة ١٣، حيث يقول: "**ذلك أن ما يحدث يحظى بدفاع معقول** *ho practhen eulogon apologian echei*" قارن كذلك: سيكستوس إمبريكوس، الجزء السابع، فقرة ١٥٨. ولهذا السبب فإن ناشر الطبعة الفرنسية (ص٨٧) يترجم هذه الكلمة "**بالوظيفة** *fonction*". (المراجع).

جر بمعنى "**وفقًا لـ**"، أما **tinas** فهى ضمير تنكير بمعنى "**بعض**"، وأما **hekein** فهى فعل بمعنى "**يبلغ، يصل إلى**")[1]؛ وهذا الفعل يتكيف بذاته مع الترتيبات التى تتوافق مع الطبيعة، وذلك لأنه من بين الأفعال التى تحدث بواسطة دافع hormê، توجد طائفة تتناسب وتتوافق (مع ما هو مطلوب)، وطائفة أخرى لا تتوافق ولا تتناسب، وطائفة ثالثة لا هى متوافقة ولا هى غير مضادة للتوافق.

والأفعال المناسبة هى تلك الأفعال التى يحبذ العقل أداءها، وينطبق هذا على توقير الوالدين وبرهما، واحترام الإخوة، وتكريم الوطن، والتعامل مع الأصدقاء بكياسة ودماثة خلق.

أما الأفعال غير المناسبة فهى تلك التى يستهجنها العقل، وينطبق هذا على عقوق الوالدين، وسوء معاملة الإخوة أو تجاهلهم، وعدم التواصل مع الأصدقاء، وتجاهل مصالح الوطن وما يماثل ذلك.

فقرة (١٠٩):

وأما الأفعال التى لا هى متوافقة ولا هى مضادة للتوافق، فهى تلك التى لا يحبذ العقل تأديتها ولا يمنعها، مثال ذلك: التقاط وتد مسنن من الأرض، الإمساك بريشة الكتابة أو بمكشطة وما يماثل ذلك.

وهناك من **الواجبات kathêkonta**، طائفة غير مقيدة بأى شرط، وطائفة أخرى مشروطة بظروف معينة، فأما الواجبات غير المقيدة بأى شرط، فهى كالتالى: أن تتم العناية بالصحة وأعضاء الحس وما يماثلها، وأما الواجبات

---

(١) الفعل ***kathêkein*** الذى اشتقت منه كلمة *kathêkon*، (التى تترجم عادة "**بالواجب**")"، يعنى فى العادة: "**يبلغ**" أو "**يصل إلى**" أو "**يؤدى إلى**"، وذلك كما يتضح من الجملة التالية الواردة فى الجزء الثانى من تاريخ هيرودوتوس (فقرة ٢٢): "**وذلك لأن جبل آثوس جبل ضخم وشهير يمتد حتى البحر**: *"ho gar Athos esti oros mega te kai onomaston es thalassan katêkon*. ويبدو أن معنى هذا اللفظ قد تطور من الدلالة الحرفية ليصبح معناه: "**ذلك الشىء الذى يمتد ويؤثر فينا ويصبح ملزمًا لنا**"، ومن هنا أصبح مصطلحًا يدل على معنى "**الواجب**" فى علم الأخلاق، حيث يتم النظر إلى السلوك البشرى عند الرواقية، ليس بوصفه طاعة للقانون، بل على أساس أنه عزم وتصميم على اتباع الخير. (المراجع).

المشروطة بظروف معينة، فهى أن يقوم المرء بتشويه نفسه والتخلص من ثروته. وينطبق الوضع ذاته على الأفعال التى يُعَدُّ القيام بها انتهاكًا للواجب.

وعلاوة على ذلك، فهناك من الواجبات طائفة ملزمة باستمرار، وطائفة أخرى غير ملزمة على طول المدى. فالحياة وفقًا للفضيلة واجب مطلوب باستمرار، فى حين أن المجادلة عن طريق السؤال والجواب، وكذا التريض وما شابه ذلك، ليسا من قبيل الواجب المطلوب باستمرار، وينطبق القول ذاته على الأفعال التى تتم فى نطاق مناهضة الواجب أو الخروج على مقتضاه.

فقرة (١١٠):

وهناك أيضًا واجبات فى الأفعال التى تُعَدُّ وسطًا بين الفئتين، مثل طاعة الصبية والغلمان للقائمين على أمر تربيتهم.

ثم إن (الفلاسفة الرواقيين) يذهبون إلى أن النفس تنقسم إلى ثمانية شُعب oktamerê، وهى: أعضاء الحس الخمس ta pente aisthêmata، وعضو الكلام to phônêtikon morion، وملكة التفكير to dianoêtikon التى هى عبارة عن الذهن dianoia ذاته، وكذا الملكة المنتجة to gennêtikon التى هى عبارة عن أجزاء النفس كافة.

(وهم يقولون) إن الكذب والزيف ينجمان كلاهما عن الانحراف الذى يمتد إلى الذهن dianoia، وإن من هذا الانحراف ينشأ الكثير من الانفعالات pathê، التى هى سبب لعدم الاستقرار. وطبقًا لزينون، فإن الانفعال pathos، عبارة عن حركة غير عقلانية للنفس مضادة للطبيعة، أو هو عبارة عن دافع ينطوى على الإفراط والشطط.

وهناك أربعة من الانفعالات العليا ta anôtatô (أو الرئيسة) – وفقًا لما يخبرنا به هيكاتون فى الجزء الثانى من كتابه "**عن الانفعالات**"، وطبقًا لما يذكره زينون فى كتابه الذى يحمل أيضًا عنوان "**عن الانفعالات**" – وهذه الفئات الأربع هى: الحزن lypê، والخوف phobos، والرغبة epithymia (أو التَّوْق) واللذة hêdonê.

فقرة (١١١):

ويعتقد (فلاسفة الرواق) أن الانفعالات عبارة عن أحكام kriseis، وذلك على غرار ما يخبرنا به خريسيبّوس فى كتابه "**عن الانفعالات**"، وذلك لأن البخل عبارة عن افتراض مؤداه أن المال شيء خير، وينطبق الأمر ذاته على السُكْرِ البين، والتبذل وما يماثلهما من صفات.

ثم إنهم يذهبون إلى أن الحزن lypê، عبارة عن انقباض ذهنى systolê غير عقلانى alogon، وأن أنواعه تشمل: الشفقة eleos، والحسد phthonos، والغيرة zêlos، والتنافس zêlotypia، والغم acthos، والمضايقة enochlêsis، والكرب ania، والألم المبرح odynê والارتباك synchysis، فأما **الشفقة**، فعبارة عن إحساس بالحزن عند حدوث معاناة غير مستحقة، وأما **الحسد**، فعبارة عن إحساس بالحزن بسبب ازدهار الآخرين وعلو شأنهم، وأما **الغيرة**، فعبارة عن إحساس بالحزن بسبب امتلاك شخص آخر لميزة يتوق الشخص للاستحواذ عليها لنفسه، وأما **التنافس**، فعبارة عن إحساس بالحزن بسبب امتلاك شخص آخر لميزة يود المرء أن يحظى بها لنفسه.

فقرة (١١٢):

وأما **الغم**، فعبارة عن إحساس بالحزن الجارف الذى يسيطر على المرء بشدة، وأما **المضايقة**، فعبارة عن حزن يبعث فى النفس الضيق والانقباض بسبب ضيق المكان، وأما **الكرب**، فعبارة عن حزن بسبب القلق وانشغال البال الذى يستمر ويتفاقم، وأما **الألم المبرح**، فعبارة عن حزن شديد ينجم عنه ألم مبرح، وأما **الارتباك**، فعبارة عن حزن غير عقلانى يدهمنا وينهك قوانا، فيحول بيننا وبين رؤية الظروف الراهنة بطريقة شاملة.

أما **الخوف**، فهو عبارة عن توقع الشر. وتتدرج تحت الخوف (الانفعالات) التالية: الرعب deima، والتردد أو النكوص oknos، والخجل aischynê، والهلع ekplêxis، الذعر الناشئ عن الجلبة thorybos والعذاب النفسى agônia. فأما

الرعب، فهو عبارة عن خوف يؤدى إلى الفزع، وأما **الخجل**، فعبارة عن خوف ناجم عن الخزى وتفاهة الشأن.

فقرة (١١٣):

وأما **التردد** أو **النكوص**، فعبارة عن خوف من الإقدام على فعل ينوى المرء القيام به، وأما **الهلع**، فعبارة عن خوف ناجم عن تخيل وقوع أحداث غير مألوفة، وأما **الذعر الناشئ عن الجلبة**، فعبارة عن خوف مصحوب بضغط ناجم عن جلبة أو ضوضاء مسموعة، وأما **العذاب (النفسى)**، فعبارة عن خوف من أمر أو شأن غير معلوم أو غير واضح.

وأما **الرغبة (المحمومة) epithymia**، فهى عبارة عن شهوة غير عقلانية تندرج تحتها (الانفعالات) التالية: **الاشتهاء**، و**الكراهية**، و**الشقاق**، و**الغضب**، و**العشق**، و**الغيظ والحنق**. فأما **الاشتهاء spanis**، فهوعبارة عن رغبة محمومة تنشأ عندما يحبط المرء (فلا يحصل على مبتغاه)، وهى رغبة تظل قائمة كلما حيل بينها وبين الشيء الذى تبتغيه؛ إذ إنها تظل مشدودة ومنجذبة إليه على الوتيرة نفسها دون طائل أو جدوى، وأما **الكراهية misos**، فعبارة عن رغبة (جامحة) شريرة لها صفة الازدياد والاستمرار.

وأما **الشقاق philoneikia**، فعبارة عن رغبة (جامحة) قائمة على التحيز أو التحزب، وأما **الغضب orgê**، فعبارة عن رغبة (جامحة) لإنزال العقاب بشخص نعتقد أنه ظلمنا ظلمًا لا نستحقه، وأما **العشق erôs**، فعبارة عن رغبة (محمومة) لا يفلح فى التحرر من سيطرتها سوى الفضلاء من الناس، نظرًا لكونها إصرار على الظفر بمحبة قائمة على جمال حسى ظاهر للعيان.

فقرة (١١٤):

أما **الغيظ mênis**، فعبارة عن غضب أو موجدة تظل تعتلج طويلاً داخل الصدر، حتى تغدو منذرة بالويل والثبور وتتحين الفرصة المواتية للظهور، وذلك كما يبدو فى البيتين التاليين:

"**فرغم أنه يكظم غيظه لمدة يوم واحد لا سواه،**

فإنه يظل يطوى صدره على غضبه وموجدته الكامنة

حتى يحين الوقت الذى يحقق فيه (الانتقام)"[1].

أما **الحنق** **thymos**، فعبارة عن غضب فى بدايته أو بواكير ازدياده، وأما **اللذة** **hêdonê**، فهى عبارة عن ابتهاج غير عقلانى عند تحقق أمر يعتقد المرء أنه جدير بالاستئثار، ويندرج تحت اللذة ما يلى: **الشغف**، **والشماتة**، **والبهجة والنشوة**.

فأما **الشغف** **kêlêsis**، فعبارة عن لذة تنثال فتسحر الآذان، وأما **الشماتة** **epichairekakia**، فعبارة عن لذة تستولى على المرء بسبب المصائب التى تحل بالآخرين، وأما **البهجة** **terpsis**، فهى بالمثل عبارة عن تحول[2] فى نفس الشخص، أو اندفاع صادر عنها لتفعل ماهو على هواها (بغير ضابط ولا رادع). وأما **النشوة** **diachysis**، فهى عبارة عن تبدد الفضيلة أو انحسارها.

فقرة (١١٥):

وكما يقال إن هناك عِلَلاً فى الجسد، مثل: داء النقرس والتهاب المفاصل، فكذلك أيضًا هناك (اضطرابات) فى النفس، مثل: حب الشهرة، وحب المتعة وما يماثلهما. ذلك أن الاضطرابات عبارة عن مرض مصحوب بضعف، كما أن المرض عبارة عن تخيل ينطوى على إفراط ينم عن وجود شيء يبدو لنا مرغوبًا فيه.

---

[1] البيتان من ملحمة هوميروس، **الإلياذة**، النشيد الأول، أبيات ٨١- ٨٢. ولقد ورد البيتان على لسان العراف **كالخاس** حينما كان يتحدث مع البطل أخيليوس عن حنق الإله **أبولّون** الذى كان يتميز غيظًا ويزداد غضبه، لو أن شخصًا أدنى منه بمراحل تجاسر على إغضابه. قارن ترجمة الإلياذة المنشورة ضمن المشروع القومى للترجمة، رقم ٧٥٠، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، عام ٢٠٠٤. (المراجع).

[2] يوجد هنا تلاعب فى الألفاظ، لأن كلمة "**بهجة**" تكتب باليونانية *terpsis*، أما كلمة "**تحول**" فتكتب باليونانية *trepsis*، وذلك "**بإبدال مكان أو قلب** metathesis" حرفى (الـرو r) و(الإبسيلون e) فى الكلمتين. وكأن "**البهجة**" تعنى "**تحول**" النفس إلى ما تشتهيه. (المراجع).

وكما يقال إن للجسد استعدادات euemptôsiai (للإصابة) بأمراض بعينهـــا، مثل نزلات البرد والإسهال، فكذلك الأمر مع استعدادات eukataphoriai الـــنفس، مثل: الحسد، والشفقة، والشجار وما يماثلها.

فقرة (١١٦):

ثم إنهم يقولون أيضًا إن هناك ثلاث حالات من **المتعة الانفعالية eupatheia**، هى: **الفرح، والحذر والإرادة**. فأما **الفرح chara**، فهو – فى رأيهم – نقيض اللذة، وهو عبارة عن ابتهاج عقلانى. وأما **الحذر eulabeia**، فهو نقيض الخوف، وهو عبارة عن نوع من التحاشى العقلانى، فعلى الـــرغم مـــن أن الـــشخص الحكيم لن يشعر أبدًا بالخوف، فإنه سوف يكـــون حـــذرًا. وهـــم يقولـــون إن **الإرادة boulêsis**، هى نقيض الرغبة، وإنها عبارة عن اشتهاء عقلانى، وبنـــاء على ذلك، فكما أن هناك انفعالات أولية تندرج تحتها عواطف أخرى تابعـــة لهـــا، فإنه توجد بالطريقة ذاتها مشاعر أخرى تندرج تحت الحالات الأولية من "**المتعة الانفعالية eupatheia**". فتحت الإرادة – على سبيل المثال– تنـــدرج النيـــة الحـــسنة eunoia، والأريحية eumeneia، والعاطفة aspasmos، والمحبة agapêsis؛ وتحـــت الحذر يندرج التوقير (أو الحياء) aidôs، والتواضع hagneia؛ وتحت الفـــرح ينـــدرج الابتهاج terpsis، والمرح euphrosynê، والجذل (أو الانشراح) euthymia.

فقرة (١١٧):

ثم إنهم من بعد ذلك يـــذهبون إلـــى أن الحكـــيم هـــو **الشخص المتحرر من الانفعالات apathês**، وذلك لأنه ليس معرضًا للتردى (فى مثل هـــذا الـــضعف). لكنهم يرون – من ناحية أخرى – أن الخلو (التام) من الانفعالات صفة تنطبق على الإنسان المرذول، حيث إنها تعنى فى هذه الحال أنه شخص فظ قاس عديم الرحمة. وفضلا عن ذلك، فإن الحكيم هو **الشخص المتحرر من الغرور والخيلاء atyphos**، نظرًا لأنه لا يأبه لذيوع الصيت بالقدر نفسه الذى لا يكترث فيه بخمول الذكر.

لكنهم يذهبون إلى أن هناك أيضًا أشخاصًا متحررين من الغرور والخيلاء، لكنهم مع ذلك يندرجون تحت زمرة المتهورين الطائشين، فيعدون بذلك من المرذولين، وهم يقولون أيضًا إن جميع الأخيار (من الناس) يتصفون بالصرامة austêroi والجدية spoudaioi، ذلك لأنهم لا يتعاملون هم أنفسهم مع اللذة ولا يسمحون لسواهم بالتعامل معها، ومن ناحية أخرى، فإنهم يرون أن لفظ الصارم أو المتشدد austeros له معنى آخر، وأنه يطلق على الخمر بالقدر نفسه تقريبًا، ذلك حينما تستخدم (الخمر) لأغراض طبية وليس من أجل الشرب على وجه العموم.

فقرة (١١٨):

(ومن ناحية أخرى)، فإن الأخيار (من البشر) يكونون حريصين على ما يمس نقاءهم وعلى تحسين مسلكهم بصورة أفضل، مستخدمين فى ذلك وسيلة تكفل حجب الشرور عن الأنظار، وجعل الخيرات تبدو واضحة للعيان، ثم إنهم متحررون – فى الوقت نفسه – من التظاهر والادعاء، وذلك لأنهم خلصوا أنفسهم من الزعم والادعاء، سواء في النطق أو فى المظهر والصورة، كذلك فهم متحررون من الاهتمام بأمور التجارة والمال، نظرًا لأنهم يعزفون عن أى مسلك يتعارض مع الواجب. ثم إنهم قد يعاقرون الخمر لكنهم لا ينغمسون فى السُكْرِ البيّن، كما أنهم لا يغدون عرضة للجنون بحال من الأحوال، رغم أنه قد يتصادف أن تنتاب الشخص فى بعض الأحيان نوبات هلوسة غريبة بسبب الانقباض أو بسبب الهذيان، بيد أنها هلوسات منافية للطبيعة، ولا تنشأ بناء على مبدأ من الاختيار الحر. وفى الحق أن الحكيم لا يستسلم أبدًا لمشاعر الحزن، نظرًا لأن الحزن عبارة عن تقلصات لا عقلانية للنفس، على غرار ما يخبرنا به أبولّودوروس فى كتابه "**الأخلاق**".

فقرة (١١٩):

وهم يقولون أيضًا (إن الأخيار) يشبهون الأرباب theioi، نظرًا لكونهم يحظون فى داخلهم بخاصية إلهية، فى حين أن الشخص المرذول ليست له علاقة بالأرباب

atheos. ونلاحــظ أن اللفــظ atheos (الــذى يعنــى "**غيــر إلهـى**"، أو "**لاعلاقـة لـه بـالأربـاب**)" له معنيان: أولهما يقصد به "**ضد ما هو إلهى**"، وثانيهما يقـصد بـــه "**الشخص الذى يتجاهل تمامًا ما هو إلهى**"، وهذا اللفظ بمعناه الثانى لا ينطبق علــى كــل الأراذل من الناس.

كذلك فهم يذهبون إلى أن الأخيار من البشر يوقرون الأربــاب theosebeis، نظرًا لأنهم ذوى خبرة بالطقوس المتعلقة بعبادة الأرباب، و أن الورع هو معرفـــة الطريقة التى تتم بها عبادة الأرباب، ثم إن عليهم – فضلاً عن ذلــك – أن يقــدموا الأضاحى والقرابين للآلهة، ويحافظوا على إبقاء أنفسهم طـــاهرين، نظــرًا لأنهـــم يعزفون عن الأفعال التى تنطوى على آثام فى حق الأرباب. كما أن الأرباب تعلى من شأنهم وترفع من قدرهم، نظرًا لكونهم أتقياء وعادلين فـــى كـــل مـــا يتعلـــق بالأرباب، ثم إن الحكماء هم وحدهم الكُهَّان hiereis، نظرًا لأنهم يجعلــون تقــديم الأضاحى والقرابين، وبناء المعابد، وأنواع التطهيــر، وســائر الأمــور الأخــرى المتعلقة بالأرباب، مناط اهتمامهم وموضع اعتبارهم.

فقرة (١٢٠):

ويروق (للرواقيين) جعل **البـر بالوالـدين** goneas sebesthai والحــدب على الإخوة يأتى فى المرتبة الثانية بعد (توقير) الأرباب، وهــم يقولــون إن **حب الوالـدين** philostorgia لأبنائهما مسلك طبيعى بالنسبة للأخيار، لكنه ليس كذلك بالنسبة للأراذل من الناس، ويروق لهم كذلك أن يعتقدوا أن الآثام متساوية، علـــى غرار ما يخبرنا به خريسيبّوس فى الجزء الرابع من كتابه الــذى يحمــل عنـــوان "**مسائل أخلاقية**"، ووفقًا أيضًا لما يخبرنا به كل من برسايوس وزينـــون. فبالقــدر نفسه الذى لا تكون فيه حقيقة أكثر صدقًا من حقيقة أخرى، ولا يكون فيـــه زيـــف أكثر كذبًا من زيف آخر، نجد أنه لا يوجد خداع أكثر تضليلاً من خداع آخـــر، ولا توجد مثلبة أشد شرًا من مثلبة أخرى، وذلك نظرًا لأن الشخص الذى يكون علـــى

مبعدة من مدينة كانوبوس Kanôpos[١] بمسافة مائة hekaton استاديون stadion[٢]، يتساوى مع الشخص الذى يبعد عنها بمسافة استاديون واحد فقط، من حيث إن كليهما ليس موجودًا بالفعل فى مدينة كانوبوس، وينطبق الشيء ذاته بالمثل على من يرتكب إثمًا أكبر أو إثمًا أصغر، نظرًا لكونهما يتساويان فى ارتكاب الإثم.

فقرة (١٢١):

غير أن هيراكليس من طرسوس الذى كان تلميذًا لأنتيباتروس من طرسوس، وكذا أثينودوروس، يؤكدان كلاهما أن الآثام **ليست متساوية anisa**.

ومن ناحية أخرى، يقول (الفلاسفة الرواقيون) إنه يتعين على الشخص الذى يحكم، أن يلعب دورًا فى السياسة ما لم يعقه عائق عن هذا، على غرار ما يذكره خريسيبّوس فى الجزء الأول من كتابه "**عن سير الحياة**"، ذلك أنه لو فعل ذلك سوف يتحكم فى الرذيلة ويُعلى من شأن الفضيلة، كما أنهم يؤكدون كذلك أن للحكيم أن يتزوج – على نحو ما ذكره زينون فى كتابه "**الدولة Politeia**"[٣] – وأن ينجب أطفالاً. ثم إنهم فضلاً عن ذلك يذهبون إلى أنه لا ينبغى على الحكيم أن يطلق الأحكام على عواهنها، وهذا يعنى أنه لا يمكن أن يبدى موافقته على تصرف زائف أو كاذب، ثم إن للحكيم أن يسلك مسلك الفلاسفة الكلبيين، وذلك على اعتبار أن المذهب الكلبى هو الطريق المختصر الذى يوصل إلى الفضيلة، وفقًا لما ذكره لنا أبولّودوروس فى كتابه "**الأخلاق**"، ثم إن للحكيم كذلك أن يصبح من آكلى لحوم البشر لو أن الظروف اضطرته لذلك. وهم يذهبون أيضًا إلى أن الحكيم هو وحده

---

(١) **كانوبوس** اسم لمدينة مصرية قديمة، يرجح أن موقعها الحالى هو ضاحية "**أبوقير**"؛ كما أنه اسم يطلق على أحد النجوم. [المترجم].

(٢) **الإستاديون** مقياس قديم كان طوله يبلغ مقدار دورة أو لفة فى مضمار السباق الذى تطل عليه مدرجات المشاهدين للألعاب الرياضية. وهذه المسافة تعادل تقريبًا ثمن ميل رومانى، أو ٢٢٠ ياردة بمقاييسنا الحديثة. (المراجع).

(٣) راجع الحاشية المدونة على فقرة (٣٢) أعلاه، حيث تم شرح دلالة اللفظ *Politeia*، وأنه يترجم "**بالدولة**" حينا و"**بالجمهورية**" حينا آخر. (المراجع).

الحر، وأن الأراذل من الناس هم العبيد. وذلك لأن **الحرية eleutheria** عبارة عن (امتلاك) سلطة التصرف المستقل، في حين أن **العبودية douleia** هي الحرمان من (القدرة على) التصرف المستقل.

فقرة (١٢٢):

وذلك رغم أن هناك نوعًا آخر من أنواع العبودية قائم على التبعية والخضوع، ونوعًا ثالثًا منها قائم على امتلاك (العبد) وإخضاعه (لسلطة السيد)، أما الصورة الملازمة للعبودية فهي **الاستبداد despoteia**، التي هي أيضًا شر (صُراح). وفضلاً عن ذلك، فهم يرون أن الحكماء ليسوا أحرارًا فحسب، لكنهم أيضًا ملوك، وأن هذه المَلَكِية عبارة عن سلطة تفتقر إلى المسئولية، وأنه لا يدعم من شأن (المَلَكِية) أو يصلح من أمرها سوى الحكماء، على غرار ما يذكره لنا خريسيبّوس في كتابه المسمى "**عن استخدام زينون بوجه خاص للمصطلحات**"، ذلك أنه يقول إن الحاكم يجب أن يعرف التصرفات الشريرة، وأنه لا يوجد شخص من الأراذل بوسعه أن يعرف هذه التصرفات، وبالمثل، فإن الحكماء الأخيار هم وحدهم الصالحين لأن يصبحوا حكامًا وقضاة وريطوريقيين، وأنه لا يوجد شخص من الأراذل (يمكن أن) يحظى بهذا (الشرف). وفضلاً عن ذلك، فإن الحكماء معصومون من الخطأ، نظرًا لأنهم ليسوا عرضة للوقوع في الإثم.

فقرة (١٢٣):

ثم إن الحكماء أيضًا مبرأون من السوء طاهرو الذيل، نظرًا لأنهم لا يضرون الآخرين ولا يؤذون أنفسهم، وفي الوقت نفسه، فإنهم ليسوا موضعًا للشفقة أو الرثاء، ولا يطلبون العفو أو الصفح من أي شخص، ثم إنهم لا يتهاونون أبدًا في فرض العقوبات التي يحددها القانون، نظرًا لأن التهاون والشفقة والتساهل في حد ذاتها ليست سوى علامة على النفس الخائرة الضعيفة، التي تجعل الرأفة بديلاً للعقاب، كما أنهم لا يتصورون أن تكون هذه العقوبات شديدة القسوة.

وعلاوة على ذلك، فإنهم يقولون إنه لا يتعين على الشخص الحكيم أن يبدى دهشته من الأمور التى تظهر بصورة خارقة للعادة، مثل كهوف خارون[1] (ذات الرائحة المنفرة) [2]، ومثل ظاهرة الجَزْرِ التى تعقب المَدّ، ومثل ينابيع المياه الحارة، وفورات البراكين الملتهبة، غير أنهم يعودون ليذكروا أن الشخص الخير السامى لا يمكن أن يحيا فى عزلة، نظرًا لأنه مفطور بطبيعته على الحياة وعلى التصرف فى نطاق الجماعة، ولأنه يتعين عليه - مع ذلك - أن يخضع نفسه للتدريب من أجل اكتساب الجَلَدِ وزيادة قدرة الجسم على التحمل.

فقرة (١٢٤):

ثم إنهم يقولون إنه على الشخص الحكيم أن يؤدى الصلوات، وأن يطلب الخيرات من الأرباب، على غرار ما يذكره لنا بوسيدونيوس فى الجزء الأول من كتابه "**عن الواجبات**"، وكذا على نحو ما يخبرنا به هيكاتون فى الجزء الثالث من كتابه "**عن العجائب**"، وهم يذهبون أيضًا إلى أن الصداقة (الحقة) لا توجد إلا بين الأفاضل، وذلك بسبب التشابه القائم بينهم (فى الصفات والسلوك)، وهم يعلنون أن الصداقة تشتمل على كل ما هو مشترك فى أمور الحياة وما يتعلق بها، حيث إننا نعامل أصدقاءنا الطريقة نفسها التى نعامل بها أنفسنا، وأن الصديق شخص مفضل لذاته، وأن من الخير أن نتخذ لأنفسنا أصدقاء كثيرين، غير أنهم يعتقدون أن الصداقة لا توجد بين الأراذل من الناس، وأنه يستحيل وجود صديق لأى شخص

---

[1] خارون *Charôn* فى الأساطير اليونانية هو "**المعداوى**" على نهر **ستيكس** *Styx*، الذى يوجد على حدود العالم السفلى، وعلى شاطئه يقف "**المعداوى**" ليعبر هذا النهر بأرواح الموتى، وكان اليونانيون القدماء يضعون فى فم الشخص المتوفى أو بين جفنيه عملة صغيرة كى يدفعها إلى **خارون** ليعبر به النهر. راجع كتابنا: "**معجم ديانات وأساطير العالم**"، المجلد الأول، ص٢٥٥، مكتبة مدبولى، عام ١٩٩٦ [المترجم].

[2] وكانت هذه الكهوف عبارة عن ممرات مؤدية للعالم السفلى أو عالم الموتى، وهى كهوف كانت زاخرة بأبخرة ذات رائحة كريهة وخبيثة تعافها النفس. قارن ما ورد فى ملحمة **الإنيادة** التى نظمها الشاعر الرومانى **فرجيليوس**، النشيد السادس، أبيات ٢٠٤ وما بعده، وبيت ٢٩٩ (المراجع).

من قرناء السوء، ثم إنهم يذهبون إلى أن المأفونين جميعًا مخبولون، ذلك لأنهم غير عقلانيين ويتصرفون فى كل مسلك بالخبل ذاته انطلاقًا من اتصافهم بالحماقة.

فقرة (١٢٥):

وفضلاً عن ذلك، فإن جميع تصرفات الشخص الحكيم تصرفات حسنة، وهذا يماثل قولنا إن (العازف) إسمينياس Isménias يعزف جميع الألحان على الناى ببراعة، ثم نجد أنهم يعتقدون أن كل شىء ملك للشخص الحكيم، وذلك لأن القانون قد أغدق (على الحكماء) الحق فى امتلاك الأشياء كافة لأنفسهم، أما الأراذل من البشر فيقال إنهم لا يحظون إلا بأشياء بعينها فقط، وينطبق الأمر ذاته على الظالمين، وذلك لأن شطرًا من هذه المزايا – حسب قولنا – ينتمى إلى الدولة، بينما ينتمى الشطر الآخر منها إلى هؤلاء الذين ينعمون بها.

ثم إنهم يذهبون فى قولهم إلى أن الفضائل يشتمل بعضها على البعض الآخر، وأن الاستحواذ على واحدة منها يعنى الاستحواذ عليها جميعًا، وذلك لأن لها مبادئ مشتركة، وفقًا لما يقوله خريسيبّوس في الجزء الأول من كتابه "**عن الفضائل**"، ووفقًا لما يخبرنا به أبولّودوروس فى كتابه المسمى "**الفيزيقا وفقًا لتعاليم المدرسة القديمة**"، وكذا وفقًا لما يحدثنا به هيكاتون فى الجزء الثالث من كتابه الذى يحمل عنوان "**عن الفضائل**".

فقرة (١٢٦):

وذلك لأن المرء لو حاز إحدى الفضائل، فإن بوسعه أن يكتشف وأن يضع ما ينبغى عليه فعله موضع التطبيق العملى، وتشتمل هذه المبادئ الخاصة بالسلوك على القواعد المنظمة للاختيار، وللتحمل، وللجَلَد، وللتقسيم أو التوزيع، لدرجة أنه إذا ما تمكن المرء من فعل بعض الأمور أو أدائها عن طريق الاختيار (الرشيد)، وبعضها عن طريق التحمل، وبعضها عن طريق القسمة أو التوزيع، وما تبقى منها عن طريق الجَلَد، لغدا عقلانيًا وشجاعًا وعادلاً ومعتدلاً، ثم إن كل فضيلة من الفضائل تشتمل على موضوع خاص معين تتعامل معه، مثال ذلك فضيلة

الشجاعة التى تختص بتصرفات قوامها التحمل، وفضيلة **العقلانية** التى تختص بالتصرفات التى لابد من فعلها، وكذا بالتصرفات التى لابد من العزوف عنها، وأيضًا بالتصرفات المحايدة التى لا تندرج تحت هذا البند أو ذاك.

وينطبق الأمر ذاته بالمثل على (الفضائل) الأخرى التى تتعلق بالتصرفات التى تنتمى إلى المجال الخاص بكل منها؛ فتحت فضيلة **العقلانية** يندرج كل من **النصح السديد والحصافة** فى تناول الأمور، أما فضيلة **الاعتدال** فيندرج تحتها كل من **الانضباط والنظام**، وأما فضيلة **العدل** فيندرج تحتها كل من **المساواة ونزاهة الرأى**، وأما فضيلة **الشجاعة** فيندرج تحتها **الثبات على المبدأ وقوة الشكيمة**.

فقرة (١٢٧):

ومن المعتقدات الأخرى التى تجد قبولاً لديهم أنه لا يوجد وسط بين الفضيلة والرذيلة[١]، بينما توجد بينهما لدى (الفلاسفة) المشائين حالة من حالات الرقى الخلقى – كما يسمونها – وأن هذه الحالة تقع فى منطقة الوسط بين الفضيلة والرذيلة. ذلك أن (الرواقيين) يقولون: "**كما أن العصا الخشبية لابد أن تكون إما مستقيمة أو معوجة، فكذلك الإنسان لابد أن يكون إما عادلاً أو ظالمًا**". وبالتالى فليست هناك درجات للعدل ولا درجات للظلم[٢]، وينطبق هذا الأمر ذاته بالمثل على سائر الفضائل الأخرى.

وعلى حين يذهب خريسيبّوس إلى القول بأن الفضيلة أمر يمكن فقده، يرى كليانثيس أن الفضيلة أمر لا يمكن فقده، ومن رأى (خريسيبوّس) أن الشخص يمكن أن يفقد الفضيلة بسبب السُكْرِ البَيِّنِ وبسبب الاكتئاب، أما الشخص المقابل له فلا

---

[١] معنى ذلك أن الرواقية تنكر التقدم، وسيبدو ذلك وكأنه ينطوى على مفارقة (أو تناقض)، ذلك لأنهم يُعرِّفون الحكمة تعريفًا يجعلها تبدو وكأنها مطلقة: فإما أن يكون المرء حكيما أو غير حكيم، ولا وسط بينهما. ولقد ضرب **ديوجينيس اللائرتى** على هذا مثلاً قبل قليل بالرجل الذى قد يكون على بعد مسافة كبيرة عن المدينة، وبالرحيل الذى قد يكون على مسافة قصيرة منها فى المدينة. [المترجم].

[٢] الترجمة الحرفية لهذه الجملة هى: "**وبالتالى فليس هناك عدل أكثر من عدل ولا ظلم أشد من ظلم**". (المراجع).

يمكن أن يفقد الفضيلة، وذلك بسبب تمتعه باليقين الناتج عن الإدراك الذهنى، وهم يرون أن الفضيلة فى حد ذاتها جديرة بأن تختار لذاتها، وعلى أية حال، فإننا نشعر بالخجل مما نرتكبه من أفعال سيئة، كما لو كنا نعرف أن الخير فقط هو التصرف (الجميل) أخلاقيًا. وفضلاً عن ذلك، فإنهم يرون أن (هذا الخير) كاف بذاته لكى يضمن لنا السعادة، على نحو ما يقوله زينون، وما يقوله خريسيبّوس فى الجزء الأول من كتابه "**عن الفضائل**"، وكذا ما يقوله هيكاتون فى الجزء الثانى من كتابه الذى يحمل عنوان "**عن الخيرات**"، حيث يقول:

فقرة (١٢٨):

"**فلو أن علو النفس كان كافيًا وحده لأن يسمو بنا فوق كل شىء، وإذا كان (علو النفس) عبارة عن جزء من الفضيلة، فإن الفضيلة إذن تكون كافية (بذاتها) لمنحنا السعادة، حيث إنها تدفعنا إلى احتقار الأمور التى تبدو لنا مقلقة أو مزعجة**". ومع ذلك فإن بانايتيوس وبوسيدونيوس ينكران كلاهما أن الفضيلة (بذاتها) كافية لذلك، بل على العكس من ذلك فإنهما يعتقدان أن الصحة ضرورية، وأن القدرة المادية والقوة أمران ضروريان كذلك.

ومن المعتقدات الأخرى التى تجد قبولاً لديهم (ضرورة) الممارسة المستمرة للفضيلة، وذلك على نحو ما يذكره كليانثيس وأتباعه، ذلك لأن الفضيلة أمر لا يمكن فقده، ولأن الرجل الفاضل هو الذى يستخدم عقله[1] باستمرار، حيث إن هذا العقل كامل، وهم من ناحية أخرى يذهبون فى قولهم إلى أن العدالة – مثلها فى ذلك مثل القانون والمنطق السليم – موجودة بالطبيعة والفطرة وليس بالعرف والعادة، وذلك على النحو الذى يخبرنا به خريسيبّوس فى كتابه: "**عن الجمال** (الأخلاقى)".

---

[1] يستخدم المؤلف فى هذه الجملة كلمة *psychê* التى تعنى حرفيًا "**النفس**"، لكنه يقصد بها هنا على الأرجح "**العقل**". (المراجع).

فقرة (١٢٩):

ثم إنهم يعتقدون كذلك أنه لا ينبغى لنا أن نتخلى عن الفلسفة أو نتنكر لدراستها بسبب الخلاف المحتدم (بين الفلاسفة)، لأننا لو اتبعنا هذه المقولة لهجرنا الحياة بأسرها، وذلك على النحو الذى يذكره بوسيدونيوس فى كتابه "**الحث على دراسة الفلسفة**"، أما خريسيبّوس فيذهب إلى أن **مناهج التعليم الموسوعى** enkyklia mathêmata القائمة (فى بلاد اليونان) تفى بالغرض من استخدامها.

ومن المعتقدات الأخرى التى تجد قبولاً لديهم أنه لا يحق لنا أن (نطرح سؤالاً) عن إقامة العدل بين (الإنسان) وسائر المخلوقات الأخرى، وذلك بسبب عدم التماثل بين الطائفتين (فى الطبائع)، على نحو ما يذكره لنا خريسيبّوس فى الجزء الأول من كتابه "**عن العدالة**"، وكذا على نحو ما يخبرنا به بوسيدونيوس فى الجزء الأول من كتابه "**عن الواجب**"[١]، ثم إن (الرواقيين) يذهبون فى معتقداتهم إلى القول بأنه بوسع الشخص الحكيم أن يتدله فى عشق الغلمان وصغار الشبان الذين يبدو من ملامحهم ومن وسامتهم أنهم موهوبون بالفطرة للفضيلة، على نحو ما يخبرنا به زينون فى كتابه المسمى "**الدولة**"، وعلى نحو ما يذكره لنا خريسيبّوس فى الجزء الأول من كتابه "**عن سير الحياة**"، وكذا على نحو ما يقوله أبولّودوروس فى كتابه "**الأخلاق**".

(فقرة ١٣٠):

ويعتقد (الرواقيون) أن **العشق** **erôs** عبارة عن سعى يبذل للحصول على الصداقة، من أجل الجمال البادى للعيان، وأن غاية (هذا **العشق**) هى الصداقة وليست العلاقة الجنسية، وعلى أية حال، فهم يرون أنه على الرغم من أن عشيقة ثراسونيديس كانت طوع أمره وخاضعة لسلطته، فإنه أحجم عن معاشرتها عندما أيقن أنها كانت تبغضه وتكرهه، وهم يستنتجون من ذلك أن **العشق** يقوم على

---

(١) سبق شرح كلمة "**الواجب** ***kathêkon***" كمصطلح له معنى متطور فى الحاشية الخاصة بالفقرة رقم (١٠٨) أعلاه. ومن الجدير بالذكر أن كلمة "**الواجب**" تترجم فى اللغة اللاتينية بكلمة ***officium***. (المراجع).

الحب أى على الاحترام والتقدير – وذلك على نحو ما ذكره خريسيبّوس فى كتابه "**عن العشق**" – وأنه ليس أمرًا بعث به الأرباب (للبشر). ثم إنهم يقولون إن **الجمال هو زهرة الفضيلة**.

ويعلن (الرواقيون) أن هناك ثلاثة أنواع من الحياة، هى: **الحياة التأملية** **theôretikos**، **والحياة العملية** **praktikos**، **والحياة العقلانية** **logikos**، وأن الواجب علينا هو تفضيل (**الحياة العقلانية**)؛ لأن الإنسان العاقل قد خلق بطبيعته للتأمل وللفعل، ثم إنهم يخبروننا أن الشخص الحكيم هو الذى يتعين عليه الرحيل عن الحياة لأسباب معقولة، كأن يكون ذلك لصالح وطنه أو لصالح أصدقائه، أو لأنه يكابد ألمًا مبرحًا من الضراوة بمكان، أو لأنه يقاسى من التشوه أو من أمراض لا برء منها ولا شفاء.

فقرة (١٣١):

ومن المعتقدات الأخرى التى تجد قبولاً لديهم أن الزوجات ينبغى أن يكن مشاعًا بين الحكماء الذين يحل لهم اختيار من تروق لهم من بينهن ومعاشرتها بحرية تامة وبدون أدنى قيد، وذلك على نحو ما يخبرنا به زينون فى كتابه "**الدولة**"، وكذا على نحو ما يذكر لنا خريسيبّوس فى كتابه الذى يحمل عنوان "**عن الدولة**". [وفضلاً عن ذلك، فإن كلاً من ديوجينيس الكلبى وأفلاطون قد اعتنق هذا الرأى نفسه].

وهم يعتقدون أنه على هذا النحو سوف يتسنى لنا أن نشعر بالحب الأبوى تجاه جميع الأطفال والأبناء سواء بسواء، وأن نضع حدًا للغيرة الناشئة عن ممارسة الزنا، ثم إنهم يرون أن أفضل شكل من أشكال الحكم، هو ذلك النوع الذى يكون مزيجًا من **الديمقراطية** **dêmokratia**، و**الملكية** **basileia**، و**الأرستقراطية** **aristokratia**.

كانت تلك إذا هى آراء (الرواقيين) التى قالوها فى (سياق عرض) نظرياتهم الأخلاقية، فضلاً عن معلومات أكبر حجمًا عن هذه المعتقدات (أوردناها) جنبًا إلى

جنب مع البراهين المناسبة، وأعتقد أن ما قلناه فى هذا الصدد فيه الكفاية، حيث إننا أوردناه بصورة مختصرة تحتوى على العناصر الأساسية للموضوع.

فقرة (١٣٢):

أما نظريتهم فى مجال **الفيزيقا** **ho physikos logos**، فهى تنقسم إلى عدة أقسام، أولها: القسم المتعلق **بالأجسام** **sômata**، وثانيها: القسم المتعلق **بالمبادئ** **archai**، وثالثها: القسم المتعلق **بالعناصر** **stoicheia**، ورابعها: القسم المتعلق **بالأرباب** **theoi**، وخامسها: القسم المتعلق **بالأبعاد أو بالحدود** **perata** (أى حدود المساحات والسطوح)، سواء كانت ممتلئة أو فارغة؛ وهذه الأقسام الخمسة هى عبارة عن تقسيم نوعى (أو قسمة إلى أنواع)، وهناك تقسيم آخر إلى أجناس يشتمل على ثلاثة أقسام، أولها: القسم المتعلق **بالكون** **kosmos**، وثانيها: القسم المتعلق **بالعناصر** **stoicheia**، وثالثها: القسم المتعلق **بالسببية** **aitiologikon**، فأما **القسم الذى يتعلق بالكون** – وفقًا لقولهم – فهو ينقسم إلى فرعين: **الأول منهما يقع فى نطاق تفكير علماء الرياضيات** الذين يبحثون عن طريقه المسائل المرتبطة بالكواكب الثابتة aplanê والسيارة planômena؛ ومثال ذلك: هل الشمس حقًا بالحجم الذى تبدو لنا به أم لا، وينطبق الأمر ذاته أيضًا على القمر وعلى مدارات dinêseis (هذه الكواكب) وكذا المسائل الأخرى المماثلة.

فقرة (١٣٣):

أما **الفرع الثانى، فيقع فى نطاق تفكير علماء الفيزيقا** وحدهم، وهو يشمل البحث فى مسائل معينة، مثل **جوهر** **ousia** الكون، وهل الشمس والنجوم مصنوعة من مادة وصورة، وهل الكون مخلوق genêtos أم غير مخلوق agenêtos، وهل الكون حى empsychos أم ليست به حياة apsychos، وهل الكون فانٍ phthartos أم أبَدى aphthartos، وهل تحكمه العناية (الإلهية) pronoia؛ ومسائل أخرى من هذا القبيل.

وأما **القسم الذى يتعلق بالسببية**، فينقسم بدوره إلى فرعين:

الأول منهما: عبارة عن مباحث تقع فى نطاق اهتمام الأطباء الذين يبحثون عن طريقه المسائل المرتبطة بالقسم الحاكم من النفس، والظواهر المتعلقة بالنفس، **والحيوانات المنوية** spermata، وما يماثل ذلك من مسائل أما **الفرع الثانى فيستأثر به علماء الرياضيات** أيضًا ويزعمون أنهم أصحاب الاختصاص فيه، وهو يشمل مسائل بعينها، منها: ما هى الطريقة التى نبصر بها المرئيات، وما هو سبب ظهور الصورة على صفحة المرآة، وكيف تشكلت العناصر المكونة للسحب nephê وللرعد brontai ولقوس قزح irides وللهالات الضوئية halôs وللمذنبات komêtai وما يماثلها.

فقرة (١٣٤):

ويعتقد (الرواقيون) أن هناك مبدأين فى الكون: **مبدأ إيجابى** to poioun **ومبدأ سلبى** to paschon، فأما **المبدأ السلبى**، فعبارة عن جوهر بغير كيف، أى هو **المادة** hylê، أما **المبدأ الإيجابى**، فهو عبارة عن العقل الملازم لهذا الجوهر، أى هو **الله**، وذلك لأن **(الله) سرمدى** aïdios ولأنه **هو الخالق** dêmiourgos لكل شيء من خلال هذه المادة بأسرها، ولقد تضافر على وضع هذه النظرية كل من: زينون من كيتيون فى كتابه الذى يحمل عنوان "**عن الجوهر**" Peri Ousias"، وكليانثيس فى كتابه "**عن الذرات**" Peri tôn Atomôn"، وخريسيبّوس فى خاتمة الجزء الأول من كتابه "**الفيزيقا**"، وأرخيديموس فى كتابه "**عن العناصر**" Peri Stoicheiôn"، وبوسيدونيوس فى الجزء الثانى من كتابه الذى يحمل عنوان "**المبحث الفيزيقى**".

وتبعًا (للرواقيين) يوجد ثمة اختلاف بين **المبادئ** archai **والعناصر** stoicheia، **فالمبادئ** ليست مخلوقة وليست عرضة للفناء، أما **العناصر** فهى

عرضة للفناء عن طريق **الاحتراق الشامل ekpyrôsis**[1]، وفضلاً عن ذلك، فإن المبادئ ليس لها جسم وليست لها صورة، أما العناصر فذات صورة.

فقرة (١٣٥):

ويعرف أبولودوروس **الجسم sôma** – فى كتابه "**الفيزيقا**" – بأنه الشيء الذى له أبعاد ثلاثة، هى: الطول mêkos، والعرض platos، والارتفاع (أو العمق) bathos؛ وهو يسمى أيضًا بالجسم المصمت أو المجسم stereon، أما السطح epiphaneia فهو عبارة عن حدود (امتداد) الجسم، أو ما له طول وعرض فقط وليس له عمق (أو ارتفاع). ويؤكد بوسيدونيوس فى الجزء الثالث من كتابه "**عن الأجسام السماوية** (أو **الظواهر الطبيعية**) Peri Meteôrôn" – أن هذا (السطح) لا وجود له فى فكرنا ولا في الواقع، وأما الخط grammê، فهو عبارة عن حد للسطح، أو هو عبارة عن طول بلا عرض، أو عبارة عن طول فقط، وأما النقطة stigmê، فهى عبارة عن حد للخط، كما أنها عبارة عن أصغر علامة ممكنة فيه[2].

أما **الله theos** فواحد hen، وهو نفسه العقل nous، والقدر heimarmênê، وزيوس Zeus[3]، وله كذلك مسميات أخرى كثيرة.

فقرة (١٣٦):

---

(١) **الاحتراق الشامل** أو **الكلى**، هو المبدأ الذى نادى به الرواد من الفلاسفة الرواقيين، وذهبوا فيه إلى أن العالم سوف يمر بمراحل يتم فيها احتراق الموجودات احتراقًا شاملاً يؤدى إلى فنائها. انظر أيضًا الفقرة رقم (١٥٧) أدناه، والحاشية المدونة عليها. (المراجع).

(٢) استفاد عالم الرياضيات إقليديس ***Eukleidês*** فى كتابه المسمى "**العناصر** *Stoicheia*" من هذه **التعريفات** *horismoi*، ونقل بعضها نقلاً يكاد يكون حرفيًا. (المراجع).

(٣) كلمة ***Zeus*** (وجذعها -***Zên***) عبارة عن لفظة تستخدم فى الشعر فقط، أما فى النثر فتستخدم كلمة ***Dis*** (وجذعها -***Di***). ولذلك فإن المؤلف يستخدم هنا كلمة ***Dia*** للإشارة إلى زيوس، وهى حالة المفعول به من الصورة الأخيرة. (المراجع).

وكان (**الله**) فى البداية موجودًا بذاته kath' hauton، ثم قام بتحويل **الجوهر** **ousia** كله من خلال الهواء di' aeros إلى ماء hydôr، ومثلما هو الحال فى توالد (الكائنات الحية) الذى يقوم على إحاطة الحيوان المنوى sperma (بغشاء رطب)، فكذلك نجد أن **الله** هو العلة البِزْرِية (المَنَوِية) للكون التى تظل كامنة فى الغشاء الرطب، بوصفه (علّة) محسنة للفعل euergos، وعلى أساس أنه قام بتشكيل المادة وتطويعها لإرادته تمهيدًا للمرحلة التالية من **الخلق** **genesis**، وبناء على ذلك، فقد قام (**الله**) أولاً بخلق **العناصر الأربعة**، وهى: **النار** **pyr**، **والماء** **hydôr**، **والهواء** **aêr**، **والتراب** **gê**. ولقد تحدث عن هذه (العناصر) كل من: زينون فى كتابه "**عن الكل** **Peri tou Holou**"، وخريسيبّوس فى الجزء الأول من كتابه "**الفيزيقا**"، وأرخيديموس فى كتاب له يحمل عنوان "**عن العناصر**". ولقد تم تعريف **العنصر** **stoicheion** (فى هذه الأعمال) بأنه ذلك الذى تولدت عنه فى البداية الموجودات (المخلوقة)، وهو الذى تنحل هذه الموجودات إليه فى النهاية.

فقرة (١٣٧):

وهذه **العناصر الأربعة** تؤلف معًا **المادة** **hylê** التى هى عبارة عن **جوهر** **ousia** **بغير كيف** **apoion**. **فالنار** – على سبيل المثال – هى العنصر الحار thermon، **والماء** هو العنصر الرطب hygron، **والهواء** هو العنصر البارد psychron، **والتراب** (أو الأرض) هو العنصر الجاف xêron. وعلى أية حال، فإن هذا (العنصر الجاف)[١] نفسه موجود كذلك فى الهواء، وأسْمَى anôtatô هذه العناصر هى **النار**، وهى تسمى أيضًا **بالأثير** **aither**، فالأثير هو الذى تم فيه

---

[١] يرجح الباحثون أن عبارة *to auto meros* (ومعناها: "**الجزء نفسه**") تعود على آخر كلمة وردت فى الجملة السابقة وهى *to xêron* (أى: "**العنصر الجاف**")؛ ومن هنا فقد قمنا بوضعها بين قوسين. (المراجع).

لأول مرة خلق المدار sphaira المخصص للكواكب الثابتة aplanê، ثم من بعد ذلك المدار المخصص للكواكب السيارة planômena.

ويأتى بعد **النار** عنصر **الهواء**، ومن بعده عنصر **الماء**، أما **التراب** فهو أدنى هذه العناصر جميعًا، نظرًا لأنه يوجد فى منطقة المركز mesê أو القلب بالنسبة إلى جميع الموجودات.

ويستخدم (الرواقيون) مصطلح **الكون** kosmos بثلاثة معان، أولها: أنه **يدل على الله نفسه** بوصفه الفرد الذى يستمد **كيفه** poion من الجوهر كله، **والله فعلاً أبدى غير قابل للفناء** aphthartos**، ولم يولد** agenêtos**، بوصفه خالقًا** dêmiourgos **لهذا الكون (الذى أحسن خلقه)، والله – فى حقب معينة من الزمان** poiai periodoi**– يطوى داخل ذاته الجوهر كله ثم يقوم بخلقه من ذاته مرة أخرى.**

فقرة (١٣٨):

وثانيها: أن مصطلح الكون ذاته **يدل** – فى رأيهم – على **الترتيب المنظم** diakosmêsis للنجوم asteres (أو الأجرام السماوية)، **وثالثها: أن** مصطلح الكون **يدل على الموجود الفرد** الذى يضفى كيفه على جوهر الكون كله، أو أنه – وفقًا لما يقوله بوسيدونيوس فى كتابه المبسط "**الظواهر السماوية** Meteôrologikê" – عبارة عن نظام مؤلف من السماء والأرض وما فيهما من موجودات طبيعية، أو أنه عبارة عن نظام مؤلف من الآلهة والبشر والكائنات التى خلقت من أجلهم، أما **السماء** ouranos، فهى عبارة عن أقصى محيط يرسى فيه الإله كامل عرشه.

والكون – فى نظرهم – يقوم كل من **العقل** nous و**العناية** (الإلهية) pronoia كليهما بتنظيمه وإدارته – وفقًا لما يذكره لنا كل من خريسيبّوس فى الجزء الخامس من كتابه "**عن العناية الإلهية**"، وبوسيدونيوس فى الجزء الثالث من كتابه "**عن الأرباب**" – وذلك بمقدار ما **ينتشر** diêkôn العقل أو يُبَثُ فى كل

جزء منه، على غرار ما تفعل النفس داخل كل منا، (مع وجود قدر من الاختلاف) إذ يكون الانتشار أزيد فى بعض الأجزاء، وأقل فى بعضها الآخر.

فقرة (١٣٩):

ذلك أن هذا الانتشار يسرى kechôrêken فى بعض الأجزاء وكأنه قوة قابضة أو حاوية hexis، كما هو الحال فى سريانه خلال العظام osta والأعصاب neura، لكنه يسرى فى أجزاء أخرى بمثل سريان العقل، كما هو الحال فى الجزء الحاكم من النفس hêgemonikon، وبناء على ذلك، **فالكون بأسره holos kosmos**[١] عبارة عن وجود حى مزود بروح وعقل، والأثير فيه هو العنصر الحاكم، على غرار ما يخبرنا به كل من أنتيباتروس من صور[٢] فى الجزء الثامن من كتابه "**عن الكون**". أما خريسيبّوس فى الجزء الأول من كتابه "**عن العناية الإلهية**"، وكذا بوسيدونيوس فى كتابه "**عن الأرباب**"، فيذهبان إلى أن السماء هى القوة الحاكمة للكون. فى حين يذهب كليانثيس إلى أن هذه القوة الحاكمة هى الشمس hêlios. أما خريسيبّوس، على أية حال، فيقدم لنا فى كتابه المشار إليه توصيفًا مختلفًا إلى حد ما، مؤداه أن (هذه القوة الحاكمة) هى الجزء الأنقى من الأثير، وهو الجزء الذى أعلن (الرواقيون) أنه هو ذاته الذى يشكل بطريقة محسوسة **المبدأ الأول** وهو **الله**، حيث إنه يسرى أو يتغلغل kechôrêkenai فى جميع الأشياء الموجودة فى الهواء، وكذا فى جميع الحيوانات والنباتات، وأيضًا فى الأرض ذاتها، بوصفه مبدأ الالتحام والتماسك kath' hexin.

---

(١) يرى ناشر الطبعة الإنجليزية أن كلمة *kosmos* تعنى "**العالم** *world*" وأن هذه هى أفضل ترجمة لها، وأن كلمة "**الكون** *universe*" التى يفضلها البعض كمقابل لكلمة *kosmos*، تقابلها فى اللغة اليونانية القديمة *to holon* ومعناها: "**الكل**". غير أننا نلاحظ أن المعنى الذى يتحدث عنه فلاسفة الرواق فى مبحثهم الفيزيقى يدل على أن كلمة *kosmos* تعنى فى الغالب الأعم "**الكون**"، حيث إنها تشير إلى **الترتيب والنظام**، وهما السمتان الموجودتان فى خلق الكون بأسره، والدليل على أنها "**الكون**" فى هذا السياق وغيره؛ أن المؤلف قد وصفها هنا بالصفة *holos* التى اعتبر نفر من الباحثين أنها بذاتها هى اللفظة الأدق للتعبير عن الكون. (المراجع).

(٢) أى من مدينة **صور** *Tyros* التى تقع فى الجزء الجنوبى من لبنان، والتى ازدهرت على أيام الفينيقيين. [المترجم].

فقرة (١٤٠):

(ويعتقد الرواقيون) **أن الكون واحد ومتناه وله هيئة كروية**، نظرًا لأن مثل هذه الهيئة هى أنسب الأشكال للحركة، على نحوما يذكره بوسيدونيوس فى الجزء الخامس من كتابه "**المبحث الفيزيقى**"، وكذاعلى نحو ما يذكره أنتيباتروس وتلاميذه فى مؤلفاتهم "**عن الكون**".

(ويرى الرواقيون) أنه خارج (هذا العالم) ينتشر الفراغ to kenon اللامتناهى apeiron الذى لا جسم له asômaton. واللاجسم هنا تعنى أنه على الرغم من قابلية (هذا الفراغ) لأن يشغل بأجسام فإنه ليس مشغولاً بها، وهذا الكون لا يحتوى على فراغ فى داخله، بل يشكل كلاً متحدًا hênôsthai، نظرًا لأن هذه نتيجة ضرورية للتعاطف sympnoia والتوافق syntonia اللذين يربطان ما فى السموات وما فى الأرض برباط لا ينفصم، ولقد بحث خريسيبّوس موضوع الفراغ فى كتابه "**عن الفراغ**"، وفى الجزء الأول من كتابه "**العلوم الفيزيقية**"، وبحثه كذلك أبولّوفانيس فى كتابه "**الفيزيقا**"، كما ناقشه أيضًا أبولّودوروس، وكذا بوسيدونيوس فى الجزء الثانى من كتابه "**المبحث الفيزيقى**"، و(جميع) هؤلاء (الفلاسفة) يرون أن كلاً من (**التعاطف والتوافق**) يعتبر جسمًا بالمثل[١].

---

[١] توقف العلماء طويلاً عند قراءة كلمة *asômata* (أى "**اللا أجسام**") فى هذه الجملة، نظرًا لكونها لا تناسب المعنى ولا تتفق مع السياق، ولقد اقترح نفر منهم أنه يمكن الإبقاء عليها كما هى، لو أننا قمنا بتغيير كلمة **tauta** (="**هذان الأمران**"، أى: **التعاطف والتوافق**) ووضع كلمة *lekta* (= "**الكلمات المقروءة**") محلها. وبناء على ذلك تصبح ترجمة الجملة كالتالى: "**يرون أن معنى الكلمات المقروءة يصبح اللا أجسام**". ومن ناحية أخرى، يعتقد الأستاذ بيرسون Pearson أن هذه الجملة: "*einai de kai ta asômata homoiôs*" ينبغى أن تنقل إلى الفقرة التالية (رقم ١٤١) بحيث تصبح مدخلاً إليها. (المراجع).

فقرة (١٤١):

أما الزمان[١] chronon فيعد من اللا أجسام، حيث إنـه مقيـاس diastêma لحركة العالم، وهم يرون أن الزمان المنصرم والزمان الآتـي لا متناهيـان، وأن الزمن الحاضر متناه، ومن المعتقدات التي تروق لهم كذلك أن العالم فانٍ (أي لـه نهاية)، طالما أنه كانت له بداية (أي خلق)، وذلك بناء على مـا يمكـن اسـتنباطه بالقياس عن طريق الحواس؛ نظرًا لأن ما تصير أجزاؤه إلى فناء يفنـى بوصـفه كلاً، وحيث إن أجزاء العالم فانية، وحيث إنها فيما بينها (دائمة) التحول والتغيـر، إذن فالعالم فانٍ. وفضلاً عن ذلك، فإن أي شيء يكون صائرًا إلى الفناء طالما أنـه قابل للتدهور (حرفيًـا: عرضـة للتغيـر إلـى الأسـوأ) epidektikon epi to cheiron، ومن ثم فإن العالم صائر إلـى الفنـاء، نظـرًا لأنـه تبخـر وجـف exauchmoutai ، ثم تكثف وصار ماءً exydatoutai.

فقرة (١٤٢):

وهم يذهبون إلى أن العالم[٢] قد وجد عندما تحول جوهره مـن النـار إلـى الرطوبة hygrotês من خلال الهواء، ثم كون الجزء الأكثر سمكًا وثخانـة منـه الأرض، أما الجزء الأكثر رقة ولطفًا منه فقد صار هواءً، وأن هذه العمليـة مـن الخلخلة ظلت تزداد إلى أن ولَّدت النار. وبناء على ذلك، فمن اختلاط هذه العناصر وامتزاجها وجدت النباتات والحيوانات وسائر أنواع المخلوقات، ولقد ناقش زينـون مسألة تكوين العالم وفنائه في كتابه الذي يحمل عنوان "**عن الكل**"، وناقشها كـذلك كل من: خريسيبوس في الجزء الأول من كتابه "**الفيزيقا**"، وبوسـيدونيوس فـي الجزء الأول من كتابه "**عن الكون**"، وكليانثيس، وكذا أنتيبـاتروس فـي الجـزء

---

[١] علينا أن نتذكر هنا تعريف ارسطو للزمان بأنه "**مقدار أو (مقياس) لحركة بحسب المتقدم والمتأخر**". فالزمـان الذي يقاس به عدد أو أوجه التحركات المتتالية يسمى إذن مقداراً؛ وهكذا يتضح لنا مدى تـأثر الفلـسفة الرواقيـة بالمدرسة الأرسطية. [المترجم].

[٢] سيلاحظ القارئ أن الفلاسفة وكذا مترجمي كتب الفلسفة يترجمون كلمة *kosmos* – كما سـبق القـول – طـورا "**بالكون**" وطورا "**بالعالم**"، ولقد أوضحنا آنفا أن كلا المعنيين صحيح في سياقه الذي يرد فيه. (المراجع).

العاشر من كتابه "**عن الكون**"، غير أن بنايتيوس يبرهن – من ناحية أخرى – على أن العالم غير قابل للفناء.

ولقد كان خريسيبّوس هو صاحب النظرية التى تنادى بأن **العالم عبارة عن كائن (أو وجود) حى zôon عاقل logikon له حياة empsychon وذكاء noeron**، وجاء ذلك فى الجزء الأول من كتابه "**عن العناية الإلهية**"، ولقد اتفق معه فى هذا المعنى كل من أبولّودوروس فى كتابه "**الفيزيقا**"، وكذا بوسيدونيوس.

فقرة (١٤٣):

ومعنى أن **العالم كائن (أو موجود)** حى **zôon** يفيد أنه جوهر ذو حياة وله إحساس، وذلك لأن الحيوان أفضل مما هو ليس بحيوان، وحيث إنه لا يوجد ما هو أفضل من العالم، إذن فالعالم **موجود حى zôon**، ثم إن العالم له حياة empsychon، كما هو واضح من امتلاك كل منا لنفس خاصة به تعد شذرة من كيانه، غير أن بوئيثوس Boêthos ينكر – من ناحية أخرى – أن العالم عبارة عن موجود حى، وإن كان زينون فى كتابه "**عن الكل**"، وكذا خريسيبّوس، وأبولّودوروس فى كتابه "**الفيزيقا**"، وأيضًا بوسيدونيوس فى الجزء الأول من كتابه "**المبحث الفيزيقى**"، يؤكدون جميعًا وحدة العالم.

ولقد سمى العالم **بالكل pan**، على نحو ما ذكره أبولّودوروس، وينطبق هذا الوصف على العالم، كما ينطبق بمعنى آخر على أى نظام يتألف من العالم ومن الفراغ الخارجى. وبناء على ذلك، فإن العالم متناه، أما الفراغ فهو لامتناه .

فقرة (١٤٤):

وهم يذهبون إلى أن بعض **النجوم astra** ثابتة aplanê ومحمولة حول السماء بأسرها، وإلى أن بعضها الآخر عبارة عن نجوم أو كواكب سيارة planômena تتحرك بفعل حركتها الذاتية، ويذهبون أيضًا إلى أن **الشمس hêlios** تتخذ لنفسها مدارًا منحنيًا خلال دائرة البروج zôdiakos kyklos، وإلى

أن **القمر** selênê له بالمثل مدار حلزونى، ثم إنهم يعتقدون أن الشمس عبارة عن نار خالصة لا تشوبها شائبة، على نحو ما يذكره بوسيدونيوس فى الجـزء السـابع من كتابه "**عن الظواهر السماوية**". وفى ظنهم أن الشمس أكبر حجمًا من الأرض، على نحو ما يخبرنا به المؤلف (المذكور) ذاته فى الجـزء السـادس مـن كتابـه "**المبحث الفيزيقى**". ويرون أيضًا أن الشمس كروية الشكل sphairoeidês مثلها فى ذلك مثل العالم، على نحو ما يذكره لنا المؤلف (المذكور) ذاته وتلاميـذه مـن بعده.

أما القول بأن الشمس نار، فهو قول ينهض دليلاً على صحته أنها تصنع كـل ما ينتج عن النار، أما كونها أكبر حجمًا من الأرض، فهو قول يبـرهن عليـه أن الأرض بأسرها تستنير بضوئها، فضلاً عن أنها تنير السماء كذلك، ثـم إن كـون الأرض تعطى أو تلقى ظلاً skia مخروطى الشكل kônoeidês، فهو أمر يبرهن كذلك على أن الشمس أكبر منها؛ ونظرًا لحجم (الشمس) الكبير فإنه يمكن رؤيتهـا من أى مكان على ظهر الأرض.

فقرة (١٤٥):

أما **القمر** selênê، فإن تكوينه الأرضى أكبر قدرًا، حيث إنه أكثر قربًا مـن الأرض. وهم يذهبون إلى أن هذه (الكواكب) الزاخـرة بالنـار empyra، وكـذا النجوم astra والشمس، تستمد مادتها (أى نارها) من المحيط الشاسع الـذى هـو عبارة عن نار تتلظى anamma، رغم كونه وجودًا عاقلاً noeros ôn، أما **القمر** فيستمد مادته من المياه العذبة الممزوجة بالهواء، حيـث إن موقعـه قريـب مـن الأرض، على نحو ما يذكره لنا بوسيدونيوس فى الجزء السادس من كتابه "**المبحث الفيزيقى**". أما سائر الأجرام (السماوية) الأخرى فتستمد مادتها من الأرض.

ومن المعتقدات التى تروق لهم أيضًا أن النجوم كروية الشكل sphairoeidê، وأن الأرض كروية الشكل أيضًا، حيث إنها بلا حركة akinêtos، أما **القمر** فـلا يشع ضوءًا phôs بذاته، لكنه يستمد نوره من الشمس، ثم يعكس هذا الضوء بدوره بعد ذلك، وهم يرون أن **كسوف الشمس** **ekleipein ton hêlion** يحدث عندما

يمر القمر أمامها من الجانب المواجه لنا، على نحو ما أوضح زينون فى كتابه "عن الكل".

فقرة (١٤٦):

ذلك أن (**القمر**) يبدو لنا وهو يقترب منها فى مسار متزامن ويخفيها، ثم لا يلبث أن ينحسر عنها، ويمكن معرفة ذلك عند انعكاس صورة كل منهما على سطح الماء الموجود فى الحوض، أما **خسوف القمر hê selênê empiptousa**، فيحدث عندما يقع القمر داخل ظل skiasma الأرض، وهذا هو السبب فى أن الخسوف لا يحدث إلا عندما يكون القمر بدرًا مكتملاً panselênos فقط، رغم أن مسار القمر يكون فى مواجهة الشمس كل شهر؛ والسبب فى ذلك هو أن القمر يتحرك فى مدار مائل يبعد بالنسبة إلى خط العرض عن مدار الشمس، وبالتالى فإن (القمر) يكون إما أقرب لجهة الشمال وإما أقرب لجهة الجنوب، ومع ذلك، فعندما تكون حركة (القمر) فى خط العرض قريبة من مدار الشمس خلال منتصف (دائرة البروج)، فإنه يصبح مواجهًا لقطر الشمس تمامًا، وهنا يحدث الخسوف.

ويصبح القمر تمامًا فى خط العرض[١] عندما يوجد خلال دائرة البروج، وعندما يدخل فى كل من: **برج السرطان chelai=Cancer**، و**برج العقرب skorpion=Scorpio**، و**برج الحمل krios=Aries**، و**برج الثور tauros=Taurus**، على نحو ما يذكره لنا بوسيدونيوس وتلاميذه.

فقرة (١٤٧):

وهم يعتقدون **أن الله theos موجود حى zôon، خالد athanatos، عاقل logikos، كامل teleios، أو ذكى noeros فى سعادة eudaimonia، ولايسمح بوجود أى شر من أى نوع (داخله)، وهو يرعى بعنايته العالم وكل ما هو موجود فيه، رغم أنه ليس من هيئة البشر، ويرون أنه هو خالق الكون وأنه**

(١) أى يصبح خط عرض القمر بالنسبة إلى دائرة البروج هو الصفر. [المترجم].

بمثابة الأب لجميع الكائنات، سواء بوجه عام أو عن طريق ذلك الجزء الكامن فيه الذى يتغلغل فى كل شىء؛ وهو الجزء الذى يسمى بأسماء كثيرة وفقًا لقدراته (المختلفة)، فهم يطلقون عليه اسم "**ديا** Dia" لأن كل شىء خلق على يديه (dia،هى حرف جر معناه: "**عن طريقه**")، ويطلقون عليه اسم "**زيوس** Zeus"، حيث إنه هو علة الحياة to zên، أو لأنه ينتشر فى كل ما هو حى، ويطلقون عليه اسم "**أثينا** Athêna"، نظرًا لأن الجزء الحاكم من ألوهيته يمتد إلى الأثير aithêr. ويطلقون عليه اسم "**هيرا** Hêra"، إشارة إلى تغلغله فى الهواء aêr. ويطلقون عليه اسم "**هيفايستوس** Hêphaistos"[1]، حيث إنه ينتشر فى النار الخلاقة، ويطلقون عليه اسم "**بوسيدون** Poseidôn"، حيث إن (سلطانه) يمتد إلى البحر، ويطلقون عليه اسم "**ديميتر** Dêmêtêr"[2] نظرًا لأن (سلطانه) يمتد إلى الأرض، وبالمثل فقد أطلق (البشر) عليه تسميات أخرى للتدليل على أنه يحظى بصفات وقدرات خاصة متنوعة.

فقرة (١٤٨):

ولقد أعلن زينون أن **جوهر الله** هو العالم بأسره والسماء، وهو نفس ما ذهب إليه كل من خريسيبّوس فى الجزء الأول من كتابه "**عن الأرباب**"، وبوسيدونيوس فى الجزء الأول من كتابه "**عن الأرباب**". ويقول أنتيباتروس – فى الجزء السابع من كتابه "**عن الكون**" – إن جوهر الله مشابه للهواء. أما بوئيثوس – فى كتابه "**عن الطبيعة**" – فيذهب إلى أن جوهر الله هو المدار الكروى الذى تدور فيه النجوم الثابتة، وهم يستخدمون مصطلح **الطبيعة** physis طورًا بمعنى ذلك الذى يمسك العالم ويربط أجزاءه، وطورًا بمعنى ذلك الذى يجعل الكائنات تتوالد على

(١) زيوس هو كبير الآلهة فى الميثولوجيا اليونانية، ويسمى يوبيتر (=جوبيتر) عند الرومان. أما أثينا، فهى ربة الحكمة ومؤسسة مدينة أثينا وراعيتها، وأما هيرا، فهى زوجة زيوس وراعية الأسرة. وأما هيفايستوس، فهو إله النار والحدادة. [المترجم].

(٢) بوسيدون هو إله البحر عند اليونان أما ديميتر فهى ربة الأرض والمحاصيل. [المترجم].

الأرض. أما الطبيعة – فى نظرهم – فهى عبارة عن القوة التى تتحرك بذاتها والتى توجد نتاجها وتحافظ على ما ينتج منها طبقًا **للمبادئ المتعلقة بالبذور** spermatikoi logoi(١) فى فترات زمنية معينة، وتصدر عنها تفاعلات متجانسة مع مصادرها التى تنبع منها.

فقرة (١٤٩):

وهم يعتقدون أن الطبيعة تستهدف النفع والمتعة فى آن واحد، كما هو واضح من مهارة الصنعة البشرية. وكل شيء عندهم يحدث بفعل **القَدَر** ***heimarmenê***، وهو رأى نادى به: خريسيبّوس فى كتابه "**عن القَدَر**"، وبوسيدونيوس فى الجزء الثانى من كتابه "**عن القَدَر**"، وزينون، وكذا بوئيثوس فى الجزء الأول من كتابه "**عن القَدَر**"، ثم إنهم يعرّفون **القَدَر** على أنه سلسلة من الأسباب والعلل التى توجد بها الموجودات، أو أنه المنطق أو الصيغة التى يسير بها العالم، وهم يرون أن الكهانة (أو التنبؤ) mantikê بكل صورها وأساليبها حقيقة جوهرية، لو أنه كانت هناك عناية إلهية، ويبرهنون على أن التنبؤ عبارة عن علم – ما فى ذلك مراء – يقوم على أسانيد معينة، على نحو ما يخبرنا به زينون، وخريسيبّوس فى الجزء الثانى من كتابه "**عن التنبؤ**"، وكذا أثينودوروس، وبوسيدونيوس فى الجزء الثانى من كتابه "**المبحث الفيزيقى**"، وكذا فى الجزء الخامس من كتابه "**عن التنبؤ**". لكن باناتيوس ينفى أن يكون هناك وجود حقيقى للتنبؤ.

---

(١) هذا التعبير غامض، إذ إنه يمتد ليشمل كل تطور ونمو فى النبات والحيوان. ويمكن ترجمته "**بالعلل البذرية**". وهو مصطلح رواقى فى الأساس مؤداه أن الموجودات كانت فى البداية على شكل **بذور** كامنة، ثم أخذت تنمو وتتطور وتظهر منها الكائنات. وكانت هذه فكرة مهمة خلال العصور الوسطى، إذ وجد فيها **القديس أوغسطين**، مثلاً، حلاً لمشكلة الخلق الذى لابد أن يكون واحدًا، على الرغم من كون الكائنات كثيرة ومتعددة. [المترجم].

فقرة (١٥٠):

وهم يذهبون إلى أن **المادة** hylê الأولى هي **الجوهر** (الحامل) **لجميع الموجودات**، على نحو ما يخبرنا به خريسيبّوس في الجزء الأول من كتابه "**الفيزيقا**"، وكذا على نحو ما يخبرنا به زينون.

و**المادة** في نظرهم هي ما ينتج عنه أي (شيء) كائن مهما كانت صفته، وهم يستخدمون مصطلحي **الجوهر** ousia و**المادة** hylê بمعنى مزدوج، ليشيروا به إلى ما هو كلي شامل وإلى ما هو جزئي. **والكلي عندهم– وهو الجوهر– لا تطرأ عليه زيادة ولا يعتريه نقصان، أما الجزئي –وهو المادة –فهو قابل للزيادة والنقصان**، أما **الجسم** sôma – في نظرهم – فهو عبارة عن **جوهر متناه**، على نحو ما يخبرنا به أنتيباتروس في الجزء الثاني من كتابه "**عن الجوهر**"، وكذا أبولّودوروس في كتابه "**الفيزيقا**"، ويؤكد (أبولّودوروس) أن (المادة) قابلة للتأثير فيها pathêtê، نظرًا لأنها لو كانت غير قابلة للتغير atreptos، لما ظهرت فيها الأشياء التي أنتجتها. ومن هنا ظهرت تلك النظرية القائلة بأن (المادة) قابلة للقسمة إلى ما لا نهاية eis apeiron= Lat.ad infinitum. ويخبرنا خريسيبّوس أن القابلية للقسمة لا يمكن أن تمتد إلى ما لا نهاية وإن كانت في ذاتها لا نهائية، نظرًا لأنه لا يوجد شيء مهما كان صغيرًا لا تستطيع القسمة tomê أن تمتد إليه، لكن القسمة على الرغم من ذلك يمكن أن تستمر بلا توقف akatalêktos.

فقرة (١٥١):

وانطلاقًا من هذا، جاء تفسيرهم **للامتزاج** ***kraseis*** الشامل diolou، على نحو ما يخبرنا به خريسيبّوس في الجزء الثالث من كتابه "**الفيزيقا**"، حيث يرون أن المواد الممتزجة تتداخل وتتغلغل بعضها في البعض الآخر، وأن جزيئات كل مادة منها لا تحيط بجزيئات المادة الأخرى ولا تظل قائمة بمعزل عنها.

فلو أننا أسقطنا مقدارًا قليلاً من الخمر فى البحر، فإنه سوف ينتشر بالتساوى مع مياه البحر بأسرها، ثم من بعد ذلك سوف يمتزج بها ويتبدد (أى يصبح جزءًا منها)[1].

ثم إنهم يعتقدون أيضًا أن هناك **أرواحًا من الجن** **daimones** تتعاطف مع البشر، وأنهم رقباء على الأفعال البشرية، ثم إنهم يؤمنون كذلك بأن **الأبطال** **hêrôes** هم عبارة عن أرواح النبلاء من الناس التى بقيت (خالدة) بعد أن فارقت أجسادهم، أما فيما يتعلق بالتغيرات التى تحدث فى الهواء، فهم يرون أن **الشتاء** **cheimôn**، عبارة عن برودة (تسرى) فى الهواء الموجود فوق سطح الأرض، بسبب ابتعاد الشمس بمسافة (كبيرة عن الكرة الأرضية). وأن **الربيع** **ear** عبارة عن اعتدال حرارة الهواء القادم فى طريقه إلينا.

فقرة (١٥٢):

ويرون كذلك أن **الصيف** **theros** عبارة عن ارتفاع فى سخونة الهواء فوق سطح الأرض، بسبب وجود مسار الشمس جهة الشمال، وأن **الخريف** **metopôron**[2] راجع إلى انسحاب مسار الشمس وتراجعها عنا، أما بالنسبة **إلى الرياح** **anemoi**، فهى عبارة عن تيارات دافقة من الهواء، وهى تسمى بتسميات مختلفة[3] تبعًا للمناطق التى تهب منها. ويرون أن السبب فى وجود (**الرياح**) هو

---

(١) الفعل المستخدم هنا هو *sympththeiretai*، ومعناه الحرفى "**يهلك تمامًا داخل شىء آخر**"، أو "**يتبدد بحيث لا يمكن العثور على أثر له**"، ولقد شرح الأستاذ **ڤيلاموڤيتز** Wilamowitz معناه بدقة فى تعليقه على مسرحية **يوريبيديس** "**هيراكليس مخبولاً**"، بيت رقم ٩٣٢؛ وكذا فى تعليقه على كتاب "**الأخلاقيات**" لكاتب السير **بلوتارخوس**، فقرة ٤٣٦ ب. (المراجع).

(٢) الكلمة اليونانية التى تدل على **الخريف** تعنى حرفيا "**نضج الثمار**"، وهناك كلمة أخرى استخدمت فى عصر متأخر بعد عصر **ديوجينيس لائيرتيوس** ومازالت مستخدمة حتى الآن كبديل لهذه الكلمة المدونة أعلاه، وهى كلمة ***phthinopôron***، التى تعنى حرفيا "**عطب الثمار أو ذبولها وجفافها**". (المراجع).

(٣) هناك ثغرة فى هذا الجزء من المخطوطة، ولقد تسنى للعلماء إكمالها من النص الذى قام بنشره الأستاذ **ديلز** Diels: "**كُتّاب الخوارق الإغريق** *Doxographi Graeci*"، فقرة ٣٧٤ أ، ٢٣، وهو نص خاص بمؤلف من هؤلاء الكتاب يدعى **آئتيوس** ***Aëtius***، وهو فيلسوف انتقائى من القرن الثانى الميلادى ألف كتابًا بعنوان: "**مقدمة عما يروق لى**=

الشمس التى تؤدى حرارتها إلى تبخر السحب. وهم يقولـون إن **قـوس قـزح** iris عبارة عن انعكاس لأشعة الشمس augai أثناء مرورها خلال الـسحب المـشبعة بالماء hygra nephê، أو على نحو ما ذكره لنا بوسيدونيوس فى كتابه "**الظواهر السماوية**"، فهو عبارة عن صورة emphasis لشريحة من الشمس أو القمر فـى سحابة مشبعة بالندى ومجوفة بحيث يمكن للإبصار رؤيتها دونما انقطاع، وأن هذه الصورة تبدو لنا كما لو كانت صورة (منعكسة على صـفحة) **مرآة** katoptron على هيئة قوس له محيط دائرى. ثم إنهم يعتقدون أيضًا أن **المذنبات** kometai **والنجوم ذات اللحى** pôgôniai **والشهب** lampadiai عبارة عن نيران متأججة تنبعث عندما يمر الهواء الكثيف داخل منطقة الأثير.

فقرة (١٥٣):

أما **المذنب** selas، فهو عبارة عن اشتعال فجائى فى كتلـة مـن النيـران بسرعة خاطفة خلال الهواء مخلفًا وراءه ذيلاً مضيئًا يبدو على هيئة خط طويـل. وأما **المطر** hyetos، فهو عبارة عن تحول السحب إلـى مـاء، عنـدما تتوقـف الرطوبة hygrasia التى سحبت بواسطة الشمس – سواءً من الأرض أو من البحر – عن التحول إلى بخار؛ لكن حين يبرد هذا المـاء بـشدة فإنـه يـسمى **صقيعًا** pachnê. أما **البَرَد** chalaza، فهوعبارة عن سـحابة متجمـدة تقـوم الريـاح بتفتيتها. وأما **الثلج** chiôn، فهو عبارة عن مادة رطبـة hygron ناتجـة عـن سحابة متجمدة، على نحو ما يذكره بوسيدونيوس فى الجـزء الثـامن مـن كتابـه "**المبحث الفيزيقى**". وأما **البـرق** astrapê، فهو عبارة عن اشـتعال exapsis السحب عند احتكاكها بشدة، أو عند نسفها نسفًا بفعل الرياح، على نحو مـا يـذكره زينون فى كتابه "**عن الكل**"، وأما **الرعد** brontê، فهـو عبـارة عـن الـضجة psophos الناجمة عن احتكاكِ هذه السحب ببعضها أو عن تحطمها كسفًا.

=من (آراء) *Xynagôgê peri Areskontôn*، لخص فيها آراء فلاسفة الإغريق فى مجـال الفلـسفة الطبيعيـة، وعرف هذا الكتاب عند الرومان باسم *Placita* ونسب خطأ إلى **بلوتارخوس**؛ والدليل على خطأ نسبته أنـه نُـشر ضمن أعماله، وكذا ضمن أعمال إستوبايوس، صاحب كتاب "**المختارات**" فى الوقت نفسه (المراجع).

فقرة (١٥٤):

وأما **الصاعقة keraunos**، فهى عبارة عن اشتعال exapsis رهيب sphodra (للنيران) يعقبه ارتطامها بالأرض بعنف بالغ، مثل احتكاك السحب أو انفجارها بفعل الرياح، ويرى آخرون أن (**الصاعقة**) عبارة عن انسحاب الهواء النارى ثم سقوطه بعنف بالغ، وأما **الإعصار المدارى** (= **التيفون**) **typhôn**، فهو عبارة عن صاعقة هائلة وعنيفة تشبه الدوامة الهوائية pneumatôdês، أو عبارة عن ريح صرصر عاتية مصحوبة بدخان kapnôdes ناجم عن انفجار سحابة. وأما **الزوبعة prêstêr**، فهى عبارة عن سحابة مزقت تمزيقًا شاملاً بفعل النيران والرياح. وأما **الزلازل seismoi**، فتحدث عندما تندفع الرياح فى هبوبها الجارف لتستقر فى تجاويف الأرض، أو عندما تحتجز الرياح داخل الأجزاء المجوفة من الأرض، على نحو ما يذكره بوسيدونيوس فى الجزء الثامن (من كتابه "**المبحث الفيزيقى**")، وهم يرون أن بعض (هذه الزلازل) يكون على شكل **هزات seismatiai**، وأن بعضها الثانى يكون على شكل **أخاديد** أو **فوالق chasmatiai** فى الأرض، وأن بعضها الثالث تنجم عنه **إزاحات جانبية klimatiai**[1]، وأن بعضها الأخير تنتج عنه **إزاحات رأسية brasmatiai**.

فقرة (١٥٥):

ومن المعتقدات الأخرى التى تروق لهم أيضًا أن أجزاء العالم مرتبة على النحو التالى: **الأرض فى الوسط وهى تحتل موقع المركز**، ثم **يأتى بعدها الماء** الذى هو **على هيئة كرة**، كما أنه ذاته **يمثل موقع المركز بالنسبة إلى الأرض**، بحيث تكون الأرض موجودة فى قلب الماء؛ **وبعد الماء تأتى طبقة كروية من الهواء**. وهم يرون أن هناك خمس **مدارات kykloi** فى السماء، أولها: مدار المنطقة القطبية الشمالية arktikos الذى هو مرئى على الدوام،

---

(١) هناك قراءتان بالنسبة إلى استخدام هذه الكلمة فى المخطوطة، القراءة الأولى هى *kaumatias* (= حالة المفعول به الجمع) ومعناها: "**شدة الحرارة**"، والقراءة الثانية هى *klimatias* ومعناها: "**الإزاحات الجانبية**"، ولقد تبنى الأستاذ كوبيت *Cobet* – وهو أحد كبار ناشرى المخطوطة – القراءة الثانية التى اتبعناها فى ترجمتنا، لأنها الأنسب والأوفق فى المعنى. (المراجع).

وثانيها: المدار الصيفى therinos tropikos (فى المنطقة الاستوائية)، وثالثها: المدار الخاص بأحد الاعتدالين isêmerinos (الربيعى أو الخريفى)، ورابعها: مدار المنطقة الشتوية cheimerinos tropikos، وخامسها: مدار المنطقة القطبية الجنوبية antarktikos الذى ليس بوسعنا رؤيته aphanês. وهذه (المدارات) تعرف باسم المدارات المتوازية نظرًا لأن أى مدار منها لا يمكن أن ينحرف تجاه المدار الآخر (ولا يتقاطع معه)، ومع ذلك فهى توصف بأنها تدور حول المركز ذاته[1]، أما **دائرة البروج** zôdiakos، فهى عبارة عن دائرة مائلة؛ حيث إنها تقطع هذه المدارات المتوازية.

فقرة (١٥٦):

وهم يعتقدون كذلك أن هناك خمس **مناطق** zônai على (سطح الكرة) الأرضية، أولها: **المنطقة الشمالية** boreios التى تقع فوق دائرة القطب الشمالى، وهى منطقة غير مأهولة بالسكان بسبب (شدة) برودتها psychos، وثانيها: **المنطقة المعتدلة** eukratos، وثالثها: عبارة عن منطقة غير مأهولة بالسكان بسبب شدة حرارتها kaumata، وهى تعرف باسم **المنطقة الحارة** kekaumenê، ورابعها: **منطقة مقابلة للمنطقة المعتدلة** anteukratos، وخامسها: **المنطقة (القطبية) الجنوبية** notios، وهى منطقة غير مأهولة بالسكان أيضًا بسبب (شدة) برودتها.

ومن المعتقدات الأخرى التى تروق لهم أيضًا أن **الطبيعة** physis عبارة عن **نار خلاقة** pyr technikon، تمضى فى طريقها لتحقيق الخلق genesis، ومن ثم فإن هذه (النار) عبارة عن نفثة pneuma ملتهبة خلاقة، أما **النَّفْسُ** psychê، فهى – فى تصورهم – عبارة عن طبيعة قادرة على الإدراك، وهم يعتبرونها نفثة حياة موجودة فينا بالفطرة، ويستدلون من ذلك: أولاً على أنها **جسم**

---

[1] يرى بعض الناشرين أن كلمة "**مركز** *kentron*" فى هذه الجملة تفيد معنى "**المحور** *axis*"، وأنها تدل على قطر الجرم السماوى أكثر من إشارتها إلى مركزه. (المراجع).

sôma، وثانيًا: على أنها باقية بعد الموت. لكنهم يـرون مـع ذلـك أنهـا فانيـة phthartê، رغم أن (نَفْسَ) الكون، التى تعد (الأنفس) الفردية للكائنات الحية جزءًا منها، غير قابلة للفناء aphtharton.

فقرة (١٥٧):

ولقد عرف زينون من كيتيون في كتابه "**عن النفس**"، وأنتيباتروس فى كتابه الذى يحمل أيضًا عنوان "**عن النفس**"، وكذا بوسيدونيوس، عرفوا **النَّفْسَ** بأنهـا عبارة عن نفثة دافئة enthermon، وذلك لأننا بهـا نكتـسب الحيـاة empnous وبواسطتها نتحرك kineisthai، ويخبرنا كليانثيس أن (**الأنفس**) كافة تظل باقيـة إلى أن يحدث **الاحتراق الشامل** ekpyrôsis[1]، غير أن خريسبّوس يذهب إلى أن (**نفوس**) الحكماء هى وحدها التى تظل باقية[2].

ويخبرنا (فلاسفة الرواق) أيضًا أن هناك ثمانية أقسام **للنَّفْسِ**، هى: **الحواس الخمس** pente aisthêseis، **والعلل البذرية** spermatikoi logoi المركبـة فينا[3] (التى تمكننا من التناسـل)، **والقدرة الكلامية** phônêtikon، **والقدرة المنطقية** logistikon. وهم يعتقدون أننا **نبصر** horan عندما يكـون هنـاك **ضوء** phôs بين (عضو) الرؤية horasis والشيء المرئى، وهو ضوء يمتد علـى

---

(١) ترى الرواقية أن للعالم بداية كما أن له نهاية، لكنه لا يكاد ينتهى حتى يعود. وهو ينتهى عندما ينتشر اللهـب فـى الفضاء وتأتي النيران على العالم كله، ويحدث هذا **الاحتراق الشامل** *ekpyrôsis* بغير عنف، فهو ملائـم للطبيعـة وموافق لنظام الكون. وهذه العملية تهدف إلى تطهير العالم، حيث يعود بعدها إلى كمال حاله. راجع الدكتور عثمان أمين، **الفلسفة الرواقية**، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية (١٩٥٩)، ص١٦٥. [المترجم].

(٢) قارن : أئيتيوس، "**مقدمة عما يروق لى من آراء** *Placita*"، الجزء الرابع ، فقرة ١٩، ٤ (طبعة فون آرنـيم *Von Arnim*، الجزء الثانى، ص ١٤٠). وانظر أيضا عن هذا الكاتب الحاشية رقم (٢) المدونة على الفقرة رقم (١٥٢) أعلاه. (المراجع).

(٣) سبق القول بأن **العلل البذرية** *spermatikoi logoi* هى قوة الإخصاب والتناسل فى الإنسان والتكـاثر فـى الحيوان . راجع عنها الحاشية رقم (٢) المدونة على الفقرة رقم (١٤٨) أعلاه. (المراجع).

شكل مخروط kônoeidôs، على نحو ما يذكر خريسيبّوس في الجزء الثانى من كتابه "**الفيزيقا**"، وكذا (على نحو ما يذكره) أبولّودوروس. وهم يرون – على أية حال – أن (**الرؤية**) تحدث عندما تكون (قمة) المخروط to kônoeides فى الهواء ظاهرة أمام العين opsis، وكذلك عندما تكون قاعدة basis المخروط عند الشئ المرئى horômenon، وبناء على ذلك نجد أن الشئ المرئى to blepomenon يُنقَلُ (إلى أبصارنا) عن طريق الهواء الممتد تجاه الشىء المرئى كما لو كان عصا baktêria.

فقرة (١٥٨):

ويعتقد (الرواقيون) أننا **نسمع akouein** عندما يحدث للهواء الواقع بين الشيء الصادر عنه الصوت و(عضو) السمع اهتزاز تنتج عنه ذبذبات دائرية sphairoeidôs، ثم تتشكل بعد ذلك (من هذه الذبذبات) موجات تستقر داخل الأسماع (الآذان) hai akoai، مثلها فى ذلك مثل الماء الموجود فى الخزان الذى يشكل دوائر متموجة عندما يلقى فيه بحجر. كما أنهم يعتقدون أن **النوم hypnos** يحدث بسبب ارتخاء التوتر فى الحواس، الذى يؤثر بدوره فى الجزء الحاكم hêgemonikon من النّفس. ثم إنهم يعتقدون أيضًا أن سبب **الانفعالات ta pathê** هو الذبذبات tropai التى يحدثها **النَّفَسُ الحيوى pneuma**.

ويخبرنا (الرواقيون) أن **النُّطْفَةَ** (= **الحيوان المنوى**) **sperma** عبارة عن ذلك الشىء القادر على التناسل gennan، ومثال ذلك الوالد الذى يتم على يديه الإنجاب، أما **النُّطْفَةُ البشرية**، فهى تلك التى يقذف بها الإنسان ضمن سائل رطب فتمتزج بأجزاء النفس، وتشكل بعد ذلك مزيجًا من النسبة نفسها الموجودة عند أحد الوالدين progonoi.

فقرة (١٥٩):

ويخبرنا خريسيبّوس – فى الجزء الثانى من كتابه "**الفيزيقا**" – أن هذه (النُطْفَةَ) موجودة فى **جوهر ousia** مماثل **للنَّفَسِ الحيوى pneuma**، كما هو جلى وبيِّن لنا من حالة **البذور spermata** التى تبذر فى الأرض؛ إذ لو أن هذه (البذور) تركت حتى تشيخ أو تغدو قديمة فإنها لا تنبت، وذلك لأنه من الواضح أن قدرتها (على الإخصاب) قد تلاشت، ويخبرنا إسفايروس Sphairos وتلاميذه أن هذه (النطفة) تستمد كيانها من أجزاء الجسم كافة، وذلك رغم أن كل جزء من أجزاء الجسم يتم تكوينه منها.

وهم يرون أن **نطفة الأنثى to sperma thêleias** عقيمة agonon، وذلك لأنها بلا توتر atonon، وضئيلة الحجم oligon، وسائلة كالماء hydatôdes، على نحو ما يذكره إسفايروس، ثم إنهم يعلنون أن الجزء الحاكم hêgemonikon من النفس هو عبارة عن الجزء الأساسى (حقاً) فى النفس الذى تنشأ فيه **التمثلات phantasiai** و**الدوافع hormai**، والذى ينشأ فيه **الكلام العقلانى logos**، والذى مقره **القلب kardia**.

فقرة (١٦٠):

كان ذلك (كله) بمثابة عرض مختصر **للطبيعيات** (عند الرواقيين)، وأعتقد أن ما قمت به فى هذا الصدد فيه أكثر من الكفاية apochrôntôs، ذلك أن هدفى منه هو أن أحقق التوازن المنشود لعملى بأسره، لكن هناك بعض النقاط والمواضع التى اختلف فيها فلاسفة الرواق بعضهم عن البعض الآخر، وهذه النقاط هى التى سوف أعرض لها فى الفصول التالية.

الفصل الثاني

أريستون Aristôn

(حوالى عام ٣٢٠ – إلى حوالى عام ٢٥٠ ق.م.)

كان أريستون **الأصلع** Phalanthos مواطنًا من جزيرة خيوس، وكان يلقب أيضًا **بالسيرينية** Seirên[١]، ولقد أعلن أن الغاية هى الحياة التى لا تفرق فى مسلكها بين الفضيلة والرذيلة، والتى لا تعترف بأى تمييز بالنسبة إلى الأمور المحايدة، بل تتعامل مع جميع الأمور على حد سواء، ذلك أن مثل الشخص الحكيم مثل الممثل البارع، الذى إذا دُعى لتأدية دور ثيرسيتيس Thersitês[٢] أو أجاممنون[٣]، فإنه سوف يتقمص شخصية كل واحد منهما ببراعة منقطعة النظير، ولقد أبطل (أريستون) كلاً من الفيزيقا والمنطق معًا، وكان يقول فى ذلك إن الفيزيقا أسمى من قدراتنا، وإن المنطق لا يعنينا فى شىء، أما ما يخصنا فهى الأخلاق وحدها.

فقرة (١٦١):

وكان من رأيه أن الاستدلالات المنطقية أشبه "**بنسيج العناكب** arachniois" الذى رغم أنه يبدو لنا متقنًا دقيق الصنع فإنه بلا فائدة تذكر. ولم يكن (أريستون) يقر بتعدد الفضائل مثل زينون، كما لم يكن يقر بوجود (فضيلة)

---

[١] **السيرينيات** *Seirênes* (أو **عرائس البحر** فى الأساطير اليونانية) هن مجموعة من الكائنات الأسطورية نصفها الأعلى على شكل جسد امرأة ونصفها الأسفل فى صورة جسم طائر، وكن يقمن بإغواء الملاحين بغنائهن وشدوهن الساحر، وكانت الساحرة **كيركى** قد حذرت البطل أوديسيوس منهن بعد رحلة عودته من طروادة على نحو ما روى لنا **هوميروس** فى ملحمة **الأوديسية**، ويمكن أن يكون المقصود هنا أن أريستون كان يسحر ويغوى مثلما تسحر **السيرينية** الملاحين بشدوها. [المترجم].

[٢] ثيرسيتيس هو أحد محاربى الحملة الإغريقية على طروادة، وهو أتعس المحاربين حظًا وأكثرهم تعرضًا للإهانة والتقريع والاحتقار، وعندما أبدى تذمره من اشتراكه فى حرب طروادة التى لا ناقة له فيها ولا جمل، ضربه أوديسيوس بعصاه وعنفه فانزوى وهو يبكى ويندم على ما بدر منه، وعندما تهكم على البطل أخيليوس الذى راح يسخر من جمال بينثيسيليا *Penthesilia*، ملكة الأمازونات، بعد أن أزهق روحها بيديه، أقدم أخيليوس على قتله فى الحال. (المراجع).

[٣] أجاممنون هو قائد الحملة الإغريقية على طروادة، وشقيق منيلاؤوس الذى اختطف باريس زوجته الجميلة هيلينى، مما كان سببًا فى نشوب الحرب بين الإغريق وطروادة. (المراجع).

واحدة مسماة بأسماء متعددة مثل الفلاسفة الميجاريين، بل كان يتعامل مع (الفضيلة) **طبقًا لمبدأ الأنماط النسبية** **kata to pros ti pôs echeinK** ونظرًا لأنه كان يقوم بتدريس هذا اللون من الفلسفة ويلقى محاضراته فى ضاحية كينوسارجيس Kynosarges (كما كان يفعل الفلاسفة الكلبيون)، فقد اكتسب نفوذًا جعلهم يطلقون عليه اسم "**مؤسس الفرقة الفلسفية** **ischysen hairetistês**"، وبناء على ذلك فقد كان كل من ملتياديس وديفيلوس يعرفان باسم تلميذى أريستون. وكان (أريستون) متحدثًا مقنعًا وكان أسلوبه يتناسب مع ذوق الجمهور العريض، ومن هنا قال (الكاتب الساخر) تيمون فى معرض وصفه[1]:

"وإنه شخص ينحدر نسله من دهاء أريستون وقدرته على المرواغة".

فقرة (١٦٢):

ويخبرنا ديوكليس Dioklês من ماجنيسيا أن (أريستون) – بعد أن قابله (السوفسطائى) بوليمون Polemôn، عندما سقط زينون فريسة لداء مزمن عضال – تخلى عن معتقداته، وكان (أريستون) يعقد أهمية فائقة على النظرية الرواقية القائلة بأن الحكيم هو الشخص الذى يرفض اعتناق الآراء adoxastos المحضة. وكان (زميله) برسايوس يعارض هذه النظرية؛ ولذا فقد أوعز (الأخير) إلى أحد التوائم أن يودع مبلغًا (من المال) بصفة أمانة لدى (أريستون)، ثم أقنع شقيقه التوأم الآخر بعد ذلك بأن يطلب منه استرداده.

وبهذا وقع (أريستون) فى ورطة بالغة بسبب هذا الموقف، فأصبح من السهل تفنيد آرائه. وكان (أريستون) على خلاف مع أركسيلاؤوس Arkesilaos (وهو فيلسوف من شكاك المدرسة الأكاديمية)، ولذا فعندما شاهد ذات مرة عملية (إجهاض) ثور هائل الحجم من رحم mêtra أمه، صاح قائلاً: "**واحسرتاه! ها هو برهان منطقى ضد شهادة الحواس قد غدا دليلاً فى يد أركسيلاؤوس**".

---

(1) هذا البيت عبارة عن شذرة تحمل رقم (٤٠ د) من شذرات الشاعر الهجاء تيمون، صاحب "**القصائد الساخرة** *Silloi*". (المراجع).

فقرة (١٦٣):

وردًا على فيلسوف (من شُكَّاكِ) المدرسة الأكاديمية - كان يزعم أنه لا يوجد ثمة يقين- قال (أريستون): "**أفلا ترى حتى جارك الجالس بجوارك؟**"، وعندما أجاب الفيلسوف الشّكّاك: "**كلا وايم الله!**"، قال له (أريستون): "**ترى من ذا الذى أصابك بالعمى؟ ومن ذا الذى أذهب نور بصرك؟**".

وفيما يلى الكتب التى نُسِبَ إليه تأليفها:

- الحث على دراسة الفلسفة (فى جزأين).
- عن نظريات زينون.
- المحاورات.
- المحاضرات (فى ستة أجزاء).
- مقالات فى الفلسفة (فى ستة أجزاء).
- مقالات فى العشق.
- ملاحظات عن الغرور.
- الملاحظات (فى خمسة وعشرين جزءًا).
- الذكريات (فى ثلاثة أجزاء).
- الأقوال المأثورة (فى أحد عشر جزءًا).
- ضد الريطوريقيين.
- ضد اتهامات ألكسينوس.
- ضد الجدليين (فى ثلاثة أجزاء).
- رسائل إلى كليانثيس (فى أربعة أجزاء).

ويعتقد كل من بانايتيوس وسوسيكراتيس أن **الرسائل Epistolai** (وهى العمل الأخير) هى وحدها العمل الذى يوثق فى صحة نسبه إليه، وأن سائر الأعمال الأخرى ينبغى أن تنسب إلى أريستون الفيلسوف المشائى.

فقرة (١٦٤):

وهناك رواية مؤداها أنه لما كان (أريستون) **أصلع الرأس phalakros**[١] فقد أصيب بضربة شمس ومن ثم قضى نحبه، ولقد نظمت فى رثائه قصيدة عابثة فى البحر الإيامبى الأعرج iambos ho chôlos، تسير على النحو التالى[٢]:

"ترى لأى سبب، يا أريستون – وأنت رجل عجوز أصلع الرأس – تركت الشمس تشوى جبهتك؟ ذلك أنك كنت تروم أن تحظى بدفء أكثر مما ينبغى، لكنك لم تعثر سوى على برودة الموت وقشعريرته – على غير رغبة منك – فى هاديس".

وهناك شخص آخر يحمل اسم أريستون، وهو مواطن من يوليس Ioulis[٣]، وشخص ثالث بالاسم نفسه وهو موسيقار من مدينة أثينا، وشخص رابع شاعر تراجيديا، وشخص خامس مواطن من بلدة هالاى Halai وهو مؤلف كتاب عن فنون الريطوريقا، وشخص سادس فيلسوف مشاء من مدينة الإسكندرية.

---

[١] ذكر المؤلف فى بداية هذا الفصل أن أريستون كان يلقب **بالأصلع** *phalanthus*، لكنه الآن يذكر لفظة أخرى مرادفة لها هى *phalakros*، وكلاهما يدل على المعنى ذاته. (المراجع).

[٣] وهى مدينة فى جزيرة **كيوس** التى كان الشاعر الغنائى **باكخيليديس** واحدا من مواطنيها. (المراجع).

الفصل الثالث

هيريلّوس Hêrillos

(ازدهر حوالى عام ٢٦٠ ق.م.)

فقرة (١٦٥):

أعلن هيريلّوس القرطاجى أن الغاية هى المعرفة، وهذا يعنى تكريس الحياة بصفة مستمرة من أجل جعل مسلكنا فى حياتنا متوافقًا مع المعرفة، وعاصمًا لنا من الوقوع فى (الزلل) أو الضلالة بسبب الجهل.

وهو يصف المعرفة بأنها **عادة ذهنية hexis لايمكن قلبها رأسًا على عقب عن طريق الحجة عند قبول التمثلات**، ولقد اعتاد فى بعض الأحيان أن يقول إنه لا توجد غاية (واحدة) للفعل ، نظرًا لأنها تتبدل وفقًا للظروف والموضوعات المختلفة، فالبرونز ذاته – على سبيل المثال – يمكن أن يصبح تمثالاً للإسكندر (الأكبر) أو لسقراط، وكان (هيريلّوس) يميز بين الغاية (الأساسية) والغاية الفرعية، ويوضح أن من يفتقرون إلى الحكمة يستهدفون الغاية الفرعية، أما الحكيم فهو وحده الذى يستهدف الغاية الرئيسة، كما كان (هيريلّوس) يسمى الأمور الواقعة بين الفضيلة والرذيلة بالأمور المحايدة، وكانت مؤلفاته قليلة، لكنها كانت زاخرة بالقوة الدافقة، كما كانت تحتوى على وجهات نظر يعارض فيها (أستاذه) زينون.

فقرة (١٦٦):

ويقال إنه عندما كان صبيًا كان يحظى بكثير من العاشقين والمحبين، ونظرًا لأن زينون كان يرغب فى طردهم بعيدًا عن (الغلام)، فقد أجبر هيريلّوس على حلق شعر رأسه، فأدى هذا إلى انصرافهم عنه.

أما كتبه فهى على النحو التالى:

- عن التدريب.
- عن الانفعالات.
- عن المعتقدات.
- المُشرِّع.
- (الطبيب) المُوَلِّد.

- المتحدى.
- المعلم.
- المراجع.
- المُوَجِّه.
- هيرميس.
- ميديا.
- المحاورات.
- موضوعات أخلاقية.

الفصل الرابع

ديونيسيوس Dionysios

(من حوالى عام ٣٣٠ – حتى عام ٢٥٠ ق.م.)

أعلن ديونيسيوس الملقب **بالمرتد** Metathemenos[١] أن اللذة هى غاية (الفعل)؛ وذلك من خلال الظرف الخاص الذى ألم به عند إصابته بتقرح فى عينيه، ذلك أنه عندما أصيب بألم مبرح عانى منه بشدة، تراجع عن قوله بأن الألم أمر محايد. وكان (ديونيسيوس) ابنًا لثيوفانتوس، وكان مواطنًا من مدينة هيراقليا، وكان فى بادئ الأمر تلميذًا لهيراكليديس الذى كان زميله فى المواطنة، على نحو ما يذكر ديوكليس، ثم من بعد ذلك تتلمذ على يد كل أليكسينوس ومينيديموس، وأخيرًا أصبح تلميذًا لزينون.

فقرة (١٦٧):

وفى بادئ الأمر كان (ديونيسيوس) مغرمًا بالأدب، وجرب نَظْمَ جميع أنماط القصائد الشعرية، ثم من بعد ذلك اتخذ من الشاعر آراتوس Aratos[٢] أنموذجه الذى يحتذيه ويحاكيه، وعندما ترك مدرسة زينون التحق **بالمدرسة القورينائية (مدرسة اللذة)**، وأخذ يتردد على مواخير الدعارة والبيوت ذات السمعة السيئة، كما انغمس فى جميع أنواع اللذات والمتع بلا مداراة ولا خجل، وعاش حتى بلغ الثمانين من عمره تقريبًا، وقضى نحبه بالامتناع عن الطعام والتضور جوعًا.

أما كتبه فهى على النحو التالى:

- عن انعدام المشاعر (فى جزأين).
- عن التدريب (فى جزأين).
- عن المتعة (فى أربعة أجزاء).
- عن الثروة والبهاء والعقاب.

---

(١) سبق القول بأن ديونيسيوس قد لقب "**بالمرتد**"، لأنه ترك مدرسة زينون والتحق بمدرسة **الفلاسفة القورينائيين** الذين عرفوا باسم **فلاسفة اللذة**، كما سيرد ذكره أدناه فى هذه الفقرة. (المراجع).

(٢) آراتوس شاعر من أساطين الشعر السكندرى، ألف قصيدة مشهورة عنوانها "**الظواهر الفلكية** *ta Phainomena*" أثرت فى طائفة من الشعراء اللاحقين. (المراجع).

- عن معاملة الناس.
- عن رغد العيش.
- عن الملوك القدامى.
- عن (المستحقين) للثناء.
- عن عادات الأجانب.

وكان هؤلاء (الفلاسفة الثلاثة الذين سبق ذكرهم آنفًا) مختلفين عن (باقى الرواقيين) فى آرائهم. أما كليانثيس، فقد كان هو الذى خلف زينون (فى رئاسة المدرسة)، وهو الذى سوف يدور حوله حديثنا الآن.

الفصل الخامس

كليانثيس Kleanthês

(٣٣١ – ٢٣٢ ق.م.)

فقرة (١٦٨):

كان كليانثيس بن فانياس مواطنًا من آسوس Assos[1]، وكان فـــى البدايـــة، على نحو ما يذكر أنتيسثينيس فى كتابه "**تعاقب الفلاسفة**"، ملاكمًا. ولقد وفد إلى مدينة أثينا – كما يقول البعض – وليس معه سوى أربع دراخمات فقـــط، وهنـــاك التقى بزينون ودرس على يديه الفلسفة بإخلاص لا مزيد عليه، واستمسك بنظريات (المدرسة الرواقية) واعتنقها ولم يتخل عنها قط. ولقد اشتهر بالجد وحب العمـــل، وحيث إنه كان فقيرًا رقيق الحال إلى أقصى حد فقد ناضل من أجـــل كـــسب رزق يسد به رمقه. ولذا فقد كان يجلب الماء للحدائق ليلاً، وكان يدرب نفسه نهارًا على صياغة الحجج والبراهين. ومن هنـــا فقـــد كُنِّـــى بلقـــب "**جالب الماء من الآبـــار Phreantlês**". ويروون أنه استدعى (ذات مرة) للمثول أمـــام المحكمـــة ليـــدلى بأقواله عن مصدر الدخل الذى يعيش عليه وهو شخص قوى متين البنيان.

فقرة (١٦٩):

لكنه فيما بعد استطاع أن يبرئ ساحته بأن طلب شهادة البستانى الـــذى كـــان يقوم بجلب الماء لحديقته، وشهادة المرأة التى كانت تبيع الـــدقيق الـــذى اعتـــاد أن يطحنه لها، ولقد اطمأن أعضاء محكمة الأريوباجوس (لما قيل فى حقه من شهادة)، وقرروا إعطاءه منحة مقدارها عشر مينات[2]، غير أن زينون منعه مـــن قبولهـــا. ويروون كذلك أن الملك أنتيجونوس أهداه مبلغًا (من المال) مقـــداره ثلاثـــة آلاف دراخمة. وذات مرة عندما كان (كليانثيس) يقود مجموعة من الـــشبان إلـــى أحـــد العروض المسرحية، هبت الريح فنزعت عنه عباءته فبدا جسده عاريًا، واتضح أنه

---

(١) مدينة فى إقليم **ميسيفى**. وقد رأس **كليانثيس** المدرسة الرواقية فيما بين عام ٢٦٠ وعام ٢٣٢ ق.م. [المترجم].

(٢) **الميـنا** *mna* (وباللاتينية *mina*) عملة يونانية قديمة مقدارها مائة دراخمة، وكان يتم التعامل بها أيضا فى آســيا. (المراجع).

لا يرتدى قميصًا. ولذا فقد كرمه الأثينيون وحيوه بالتصفيق له، على نحو ما يـذكر ديمتريوس من ماجنيسيا فى كتابه "**الرجال الذين يحملون الاسم ذاته**".

وبناء على هذه الواقعة ازداد إعجاب الناس به. وهم يروون عنه قصة أخرى مفادها أن الملك أنتيجونوس كان يستمع يومًا إلى إحدى محاضراته فاستفسر منـه عن السبب الذى دفعه إلى جلب الماء (للحدائق)، فكـان جوابـه: "**ماذا؟ وهل كان كل عملى هو جلب الماء فقط؟ ألم أكن أحفر الأرض ؟ ألم أكن أروى (الحديقة)، وأقوم بكل الأعمال من أجل الفلسفة؟**"، وكان السبب فى ذلك هو أن زينون كان حريصًا على دفعه إلى ممارسة هذا العمل، وكان يطلب منه أن يدفع له فى مقابـل ذلك (الصنيع) مبلغًا مقداره أوبول واحد من أجره **apohora**[1].

فقرة (١٧٠):

وذات مرة حمل (زينون) حفنة من قطع العملة (الصغيرة) هـذه، ووضـعها أمـام تلاميذه وقال لهم: "**إن بوسع كليانثيس –لو أنه رغب فى ذلك– أن يضطلع بإعالة كليانثيس آخر، فى حين أن هؤلاء الذين يملكون ما يقيم أودهم ويسد رمقهم ينشدون العيش على حساب الآخرين، رغم أن لديهم وفرة فى الوقت كان يمكن استثمارها من خلال تكريس أنفسهم لدراسة الفلسفة**". ومن هنا فقد كان كليـانثيس يسمى بلقب باسم "**هيراكليس الثانى**"، وكان (كليانثيس) دؤوبًا ومثابرًا، ولديه استعداد طبيعى للبحث فى مسائل الفيزيقا، لكنه كان بطيئًا bradys لدرجة تفوق ما هـو معتـاد. ومن هنا فقد وصفه (الشاعر الهجاء) تيمون على النحو التالى[2]:

"**ترى من هو هذا الكبش الذى يختال، وهو يتقدم صفوف الرجال؟**

---

[1] كان السيد يسمح أحيانًا لعبده بالعمل أجيرًا لدى سيد آخر – وفقًا لبنود القانون الأتيكى – بشرط أن يعطى له جـزءًا من دخله أو من أجره الذى يتقاضاه (ويسمى هذا اصطلاحًا *apophora*)، وبالتالى فإن زينون كان يسمح لتلميـذه كليانثيس بالعمل فى مقابل منحه جزءًا ضئيلاً من أجره الذى كان يحصل عليه من ذلك العمل. (المراجع).

[2] هذه شذرة من ديوان "**القصائد الساخرة** *Silloi*" للشاعر الهجاء تيمون، وهـى تحمـل رقـم ٤١ د فـى ديوانـه. (المراجع).

ترى من هو هذا الأخرق[1] المحب للأشعار، القادم من آسوس[2]،
الذي هو أشبه بالصخرة الصماء، والذي يفتقر إلى الإقدام والجسارة؟".

ولقد اعتاد (كليانثيس) أن يتحمل (في صبر) السخرية التى كانت تنهال عليه من رفاقه الدارسين، وأن يتقبل (الإهانات) التى يسمعها منهم وهم ينعتونه (بلقب **الحمار**، وكان يرد عليهم بقوله إنه (**حمار** بالفعل لأنه)، هو الوحيد القادر على حمل عبء (أى مسئولية) مدرسة زينون.

فقرة (١٧١):

وذات مرة عندما عُير بالجبن، قال: "**هذا هو السبب الذى يجعلنى نادرًا ما أخطئ**". وفى معرض امتداحه لأسلوب حياته وتفضيله له على أسلوب حياة الأثرياء، كان يقول: "**لقد كان هؤلاء يمضون وقتهم فى لعب الكرة، بينما كنت أنا أقوم بالعمل فى الأرض الصلدة المجدبة**"، وكثيرًا ما كان (كليانثيس) يلوم نفسه وينتقدها، وعندما سمع أريستون عن لومه هذا (لنفسه) قال له: "**من هذا الذى تلومه وتنتقده على هذا النحو؟**"، فضحك (كليانثيس) ورد عليه بقوله: "**إنه رجل عجوز ابيض شعره وحرم من الفطنة!**". وردًا على شخص أعلن أمامه أن أركسيلاؤوس لا يفعل ما يتعين عليه فعله، قال: "**صه يا هذا ولاتوبخه! فمتى لو نفذ واجبه بالأقوال (وحدها)، فإنه على أية حال قد حافظ عليه بالأفعال**". ولقد علق أركسيلاؤوس على هذه العبارة بقوله: "**إننى لست ممن يحبون النفاق**"، وهنا رد عليه كليانثيس بقوله: "**أجل! لكن نفاقى لك ينحصر فقط فى الرد على الزعم بأن أقوالك تتناقض مع أفعالك**".

---

[1] هذه ترجمة بتصرف، لأن كلمة *môlytês* تعنى حرفيًا: "**الشخص الذى سفعت وجهه حرارة الشمس**". لكن الشاعر يستخدمها هنا بمعنى مجازى هو "**الأخرق**" (المراجع).

[2] والكلمة المستخدمة هنا هى *Assios*، لكن هناك قراءة أخرى يقترحها الأستاذ ديلز Diels هى lithos (أى **صخرة**)، لتتسق فى الإيقاع مع باقى الكلمات الواردة فى القصيدة وتصبح: *atolmos ، holmos، lithos philos* . (المراجع).

فقرة (١٧٢):

وعندما سئل (كليانثيس) من قبل شخص عن الوصية التى ينبغى عليه أن يُسر بها إلى ابنه، رد عليه ببيت من مسرحية إلكترا (ليوريبيديس)، هو:

"**صمتًا.. صمتًا.. واجعل وقع خطاك هينًا خفيفًا**"[(١)].

وعندما أعلن أمامه أحد مواطنى لاكونيا (=إسبرطة) أن المشقة خير، شعر بارتياح بالغ ورد عليه قائلاً:

"**يا بنى العزيز، لقد انحدرت حقًا من دماء نبيلة زكية**"[(٢)].

أما هيكاتون فقد روى لنا عنه الحكاية التالية فى كتابه "**الأقاصيص ذات المغزى anekdota**"، فعندما قال له ذات مرة غلام مليح: "**ماذا يكون عليه الأمر لو أن من يضرب البطون ضُرِبَ على بطنه، ولو أن من يضرب الأفخاذ ضُرِبَ على فخذيه؟**"، رد عليه بقوله: "**إن لك أيها الغلام، على أية حال، أن تتلقى على مؤخرتك (من الضرب) ما تشاء**[(٣)]**، لكن الألفاظ المتشابهة لا تعنى دومًا أن مدلولاتها مماثلة**".

وذات مرة كان يتحاور مع غلام، فسأله (الفيلسوف) عما إذا كان يحس. فلما أجاب الغلام بالإيجاب، قال له (الفيلسوف): "**فلماذا إذن لا أشعر أنك تحس؟**".

فقرة (١٧٣):

وكان (كليانثيس) حاضرًا فى المسرح عندما أنشد الشاعر سوسيثيوس Sôsitheos البيت التالى عنه:

---

(١) وهو البيت الذى يحمل رقم ١٤٠ فى المسرحية. (المراجع).

(٢) وهذا بيت مستمد من ملحمة **الإلياذة** لهوميروس، النشيد الرابع، البيت رقم ٦١١ (المراجع).

(٣) هذه الفقرة التى تبدأ من : "**أما هيكاتون...**" حتى عبارة "**مدلولاتها مماثلة**" تحمل مضامين وإيحاءات جنسية عن اللواط. ولذا فقد ترجمها ناشر الطبعة الإنجليزية باللغة اللاتينية. لكننا نقلناها عن الأصل اليونانى وحاولنا تجنب ذكر الفحش الصريح، وفضلنا إيراد هذه العبارة: "**أن تتلقى على مؤخرتك ما تشاء**". لأن الإيحاء – فى تصورنا – فى هذا الصدد خير من التصريح. (المراجع).

"هؤلاء هم الذين سافتهم حماقة كليانثيس، مثلما يساق قطيع من الثيران"[1].

لكن (كليانثيس) ظل ثابتًا في جلسته وعلى هيئته دون أن يبدو عليه أي تبدل أو تغير، ولذا فقد استولت الدهشة على المشاهدين وصفقوا طربًا وإعجابًا (بالفيلسوف)، وطردوا الشاعر خارج المسرح. وفيما بعد عندما اعتذر الشاعر له من هذه الإهانة التي تقطر سخرية، قبل (الفيلسوف) اعتذاره قائلاً: **"لو أنه كان خليقًا بكل من الإله ديونيسوس وبالبطل هيراكليس ألا يغضبا من الشعراء الذين يثرثرون ويتشدقون بأقوال (مفتراة) عنهما، فإنه لا يليق بي أن أتضايق من سباب عابر"**.

ولقد كان من عادة (كليانثيس) أن يقول إن مثل فلاسفة الرواق مثل القيثارة التي تصدر عنها أنغام عذبة لكنها لا تسمع نفسها قط، ولقد روى أنه عندما أعلن عن رأيه الذي يتفق فيه مع زينون، ومؤداه أنه بالإمكان معرفة شخصية (الإنسان) من (ملامحه) ونظرات عينيه، حدث أن نفرًا من الشبان الظرفاء أحضروا أمامه شخصًا خليعًا ماجنًا اخشوشنت بشرته من العمل الشاق في الحقول، وطلبوا منه أن يعرب لهم عن رأيه في شخصيته. لكن كليانثيس تحير وارتج عليه، فأمر الرجل بالانصراف، وبينما كان الرجل ينصرف لحال سبيله عطس، وهنا صاح كليانثيس قائلاً: **"لقد عرفته... إنه مخنث!"**.

فقرة (١٧٤):

وقال ذات مرة لشخص كان يجلس بمفرده ويحدث نفسه: **"أتحشم ألا يكون حديثك موجهًا إلى شخص شريرا"**. وردًا على شخص كان يعيره بكبر سنه، قال: **"أما عن نفسي، فإنني تواق للرحيل (عن الحياة)، لكنني حينما أفكر أنني مازلت أتمتع بصحة جيدة من جميع الجوانب، وأنني قادر على الكتابة**

---

[1] وردت هذه الشذرة في كتاب الأستاذ ناوك، **شذرات كتاب التراجيديا الإغريق**، الطبعة الثانية، ص٨٢٣ (المراجع).

والقراءة، فإننى أجد نفسى قانعاً بالبقاء (على قيد الحياة)". ويقصون علينا أنه كان يكتب ما يسمعه من محاضرات زينون على أصداف المحار وعلى عظام أكتاف الثيران العريضة، بسبب افتقاره إلى المال اللازم لشراء الورق. وحيث إن (كليانثيس) كان على هذا المستوى (الرائع)، فقد تمكن من أن يخلف (أستاذه) زينون فى رئاسة المدرسة، رغم أنه كان هناك تلاميذ آخرون غيره لزينون من ذوى الجدارة والتفوق، ولقد ترك لنا (كليانثيس) كتبًا بالغة الروعة، نوردها على النحو التالى:

- عن الزمان.
- عن الفلسفة الطبيعية عند زينون (فى جزأين).
- شروح على مؤلفات هيراقليطوس (فى أربعة أجزاء).
- عن المشاعر.
- عن الفن.
- رد على ديموقريطوس.
- رد على أريسطارخوس.
- رد على هيريلّوس.
- عن الدافع (فى جزأين).

فقرة (١٧٥):

- الآثاريات.
- عن الآلهة.
- عن العمالقة.
- عن الزفاف.
- عن الشاعر (هوميروس).
- عن الواجب (فى ثلاثة أجزاء).

- عن النصح السديد.
- عن الامتنان.
- الحث على دراسة الفلسفة.
- عن الفضائل.
- عن الموهبة (أو العبقرية).
- عن جورجيبّوس.
- عن الحسد.
- عن العشق.
- عن الحرية.
- فن العشق.
- عن الشرف.
- عن الشهرة.
- السياسى.
- عن الإرادة.
- عن القوانين.
- عن التقاضى.
- عن التربية.
- عن المنطق (فى ثلاثة أجزاء).
- عن الغاية.
- عن الجمال.
- عن الأفعال (أو السلوك).
- عن المعرفة.
- عن الحكم الملكى.

- عن الصداقة.
- عن منتدى الشراب.
- عن القضية القائلة بأن الفضيلة واحدة عند كل من الرجل والمرأة.
- عن القضية القائلة بأن الحكيم قد يتحول إلى سوفسطائى.
- عن الأقوال المأثورة.
- المحاضرات (فى جزأين).
- عن اللذة.
- عن الممتلكات.
- عن المشكلات العويصة.
- عن الجدل.
- عن ضروب المجاز.
- عن الكليات (الخمس).

كانت هذه هى قائمة مؤلفاته.

فقرة (١٧٦):

ولقد قضى (كليانثيس) نحبه على النحو التالى: أصيب بتورم وألم مبرح فى لثته، وحرم عليه الأطباء تناول الطعام، فامتنع عن تناول طعامه طوال يومين، ولما تحسنت حالته سمح له الأطباء باستئناف عاداته فى تناول وجباته، لكنه لم يمتثل لأوامرهم بل أعلن أنه قد قطع فى رحلته (الشطر الأكبر)، وواصل الصيام باقى أيامه حتى قضى نحبه فى السن ذاتها التى مات فيها أستاذه زينون، على نحو ما يذكره البعض، ونعنى بها سن الثمانين، بعد أن أمضى تسعة عشر عامًا من حياته تلميذًا لزينون، ولقد نَظَمْتُ فى رِثَائهِ الإبجرامة العابثة التالية:

"إننى أثنى على كليانثيس، لكننى أغدق الثناء أكثر على هاديس[١]، الذى لم يتحمل أن يرى (كليانثيس) يطعن فى السن ويصبح عجوزًا، فمنحه الراحة بين الموتى فى خاتمة حياته، وهو الشخص الذى كان يشغل نفسه بجلب الماء (إلى الحدائق) طوال عمره".

---

[١] **هاديس** *Hadês* إله الموتى والعالم الآخر، ابن كرونوس، وشقيق كل من زيوس وبوسيدون. شارك فى اقتسام إمبراطورية الكون بعد هزيمة الجبابرة من آلهة الأوليمبوس وكان اليونانيون يسمون العالم الآخر أو العالم السفلى **"بيت هاديس"** (**وهاديس** معناها: **"غير المرئى"**، **"الذى لا يُرَى"**)، أما **هوميروس** فيسميه **هاديس** فحسب. [المترجم].

الفصل السادس

إسفايروس Sphairos

(ازدهر حوالى عام ٢٢٠ق.م.)

فقرة (١٧٧):

كان إسفايروس من بوسبوروس Bosporos (=البسفور) - كما ذكرنا آنفًا[١]- واحدًا ممن تتلمذوا على يد (كليانثيس) بعد وفاة زينون. وبعد أن حقق (إسفايروس) تقدمًا ملحوظًا فى دراسته، سافر إلى (مدينة) الإسكندرية (لينعم برعاية) الملك بطليموس فيلوباتور[٢]، وذات مرة عندما دار نقاش حول ما إذا كان يجوز للشخص الحكيم أن يعتنق رأيًا محضًا **doxa** (= **الظن**) - وكان إسفايروس قد أعلن بأنه لا يجوز (للحكيم اعتناق الرأى المحض)[٣] - أراد الملك أن يدحض رأى (الفيلسوف)، فأمر بإحضار ثمرات رمان مصنوعة من الشمع ووضعها أمامه على المائدة، فلما انطلت الخدعة على (إسفايروس وتناولها)، صاح الملك قائلاً: "**ها أنت قد قبلت تناولها رغم زيف صورتها!**" غير أن إسفايروس كان لديه رد صائب بارع، إذ قال: "**لقد قبلت تناولها وهى على هيئتها هذه، ليس على أساس أنها ثمرات رمان، بل على أساس أن المنطق الصائب (يوحى) بأنها ثمرات رمان، فهناك فرق (واضح) بين إدراك التمثل و المنطق الصائب!**"، وعندما اتهمه منيسستراتوس Mnêsistratos بأنه ينفى أن بطليموس ملك، قال، "**إن بطليموس على الهيئة التى هو عليها ملك بالفعل!**".

فقرة (١٧٨):

ولقد كانت الكتب التى ألفها على النحو التالى:

- عن الكون، فى جزأين.
- عن العناصر.

---

(١) انظر أعلاه، الجزء السادس الخاص بالفيلسوف **ديوجينيس**، فقرة رقم (٣٧). [المترجم].

(٢) خلف بطليموس الرابع فيلوباتور *Philopatôr* (**=المحب لأبيه**) والده على العرش، وحكم فى المدة من ٢٢٢-٢٠٥ ق.م. ولقد بدأت دولة البطالمة على أيامه فى الضعف والتدهور. [المترجم].

(٣) انظر الفصل الثانى، فقرة ١٦٢ أعلاه. (المراجع).

- عن البذرة.
- عن الحظ.
- عن أقل الأجزاء حجمًا.
- ضد الذرات والصور.
- عن أعضاء الإحساس (=الحواس).
- خمس محاضرات عن هيراقليطوس.
- عن ترتيب الأخلاق.
- عن الواجب.
- عن الدافع.
- عن الانفعالات، فى جزأين.
- عن النظام الملكى.
- عن الدستور اللاكونى (=اللإسبرطى).
- عن ليكورجوس وسقراط، فى ثلاثة أجزاء.
- عن القانون.
- عن العرافة.
- محاورات فى فن العشق.
- عن الفلاسفة الإريتريين.
- عن المتماثلات.
- عن التعريفات (أو المصطلحات).
- عن الشخصية (أو العادة).
- عن المتناقضات، فى ثلاثة أجزاء.
- عن الخطاب (أو الحديث).
- عن الثروة.

- عن الشهرة.
- عن الموت.
- فن الدياليكتيكا (=الجدل الفلسفى)، فى جزأين.
- عن الكليات (الخمس).
- عن المصطلحات الملتبسة.
- الرسائل.

الفصل السابع

خريسيبّوس Chrysippos

(حوالى عام ٢٨٢- حتى عام ٢٠٦ ق.م.)

فقرة (١٧٩):

وقد خريسيبّوس بن أبولّونيوس إما من صولى Soloi أو من طرسوس Tarsos، وفقًا لما يذكره لنا الإسكندر فى كتابه "**تعاقب الفلاسفة *Diadochai***"، وكان تلميذًا لكليانثيس، وكان قبل ذلك يمارس رياضة **العدو** (=**الجرى**) **لمسافات طويلة *dolichos***؛ ثم أصبح من بعد ذلك تلميذًا لزينون أو لكليانثيس، وفقا لما يذكره ديوكليس وغالبية الرواة، ولقد ترك (خريسيبّوس) مدرسة (كليانثيس) حينما كان الأخير لا يزال على قيد الحياة، وتسنى له (بعد ترك المدرسة) أن يحقق شهرة مرموقة فى مجال الفلسفة، فقد كان شخصًا موهوبًا بالغ الدقة حاد الذكاء فى كل فرع (من فروع المعرفة)، لدرجة أنه اختلف مع (أستاذه) زينون فى معظم القضايا، كذلك اختلف مع (أستاذه) كليانثيس أيضًا. وكان (خريسيبّوس) معتادًا على أن يقول (لكليانثيس) مرارًا وتكرارًا إن كل ما يحتاج إليه منه فقط هو أن يعلمه (مجمل النظريات، حيث إنه أصبح قادرًا على أن يكتشف البراهين بنفسه. ومع ذلك، فإنه كان كلما احتدم النقاش بينه وبين (أستاذه كليانثيس) يعض بنان الندم، حتى إنه كان يرتل باستمرار الأبيات التالية:

"الحق إننى رجل محظوظ بطبعى وأحظى بنعمة لا حد لها فى جميع الأمور فيما عدا (ما يمس علاقتى) بكليانثيس، فهنا فقط أشعر بالتعاسة!"

فقرة (١٨٠):

ولقد ذاع صيت (خريسيبّوس) فى الجدل الفلسفى لدرجة كبيرة، حتى اعتقد غالبية الناس أنه لو كان هناك مكان للجدل الفلسفى بين الآلهة، لما تبنى (الأرباب) منهجًا آخر سوى منهج خريسيبّوس، ولقد كانت معلوماته غزيرة للغاية، لكنه لم يحقق فى أسلوبه نجاحًا مماثلاً، أما فى مجال الاجتهاد والمثابرة، فقد تسنى له أن يبز الآخرين مهما كانوا، كما تشهد على ذلك قائمة مؤلفاته التى بلغ عددها ما يربو على ٧٠٥ كتابًا، وكان (خريسيبّوس) لا يفتأ يزيد من عددها عن طريق مناقشته

وشرحه للموضوع ذاته مرات متتالية، فضلاً عن أنه كان يقوم بتدوين كل ما يعن أو يحدث له فى حياته، وينبرى لإضافة تصويبات كثيرة ويستشهد ببراهين لا حصر لها، لدرجة أنه فى أحد كتبه كاد أن يقتبس مسرحية **ميديا** ***Mêdeia*** التى كتبها (الشاعر) يوريبيديس بأسرها، وعندما سئل الشخص الذى كان يحمل هذا الكتاب بين يديه عن محتواه، قال: "**إنها (مسرحية) ميديا (التى ألفها) خريسيبّوس!**".

فقرة (١٨١):

ولقد أراد أبولّودوروس الأثينى أن يبين فى كتابه "**مجموعة المذاهب** ***Synagôgê tôn Dogmatôn***" أن مجموع ما اضطلع إبيقوروس Epikouros بتأليفه بمقدرته (وأصالته) الشخصية وبدون مقتطفات أو استشهادات كان أعظم فى مقداره بكثير مما ألفه خريسيبّوس من كتب ومؤلفات، وهو يقول فى هذا الصدد ما يلى بالحرف الواحد: "**لو استطاع المرء أن يجرد مؤلفات خريسيبّوس مما احتوت عليه من اقتباسات مأخوذة عن الآخرين، لما وجد فيها سوى أوراق خالية من الكتابة**"، كان هذا هو ما ذكره أبولّودوروس، أما المرأة العجوز التى اعتادت أن تجلس إلى جوار (خريسيبّوس) – على نحو ما يروى لنا ديوكليس – فكانت تقول إن (الفيلسوف) كان يكتب خمسمائة سطرٍ يوميًا. بينما يذكر لنا هيكاتون أن (خريسيبّوس) قد اتجه إلى دراسة الفلسفة، بعد أن تمت مصادرة ممتلكاته التى ورثها عن والده وتم إيداعها فى الخزانة الملكية.

فقرة (١٨٢):

وكان (خريسيبّوس) نحيل الجسد، كما يتضح من التمثال الذى أقيم له فى **حى الخزافين** ***Kerameikos*** (بمدينة أثينا)، حيث كاد (تمثاله) أن يختفى أو يحتجب خلف تمثال مجاور له كان يمثل فارسًا (يمتطى صهوة جواده)، ومن هنا أطلق

عليه (الفيلسوف) كارنياديس اسم "**الجواد المختفى**"[1]، وعندما عيره أحد الأشخاص بأنه لم يذهب مع الجماهير للاستماع إلى محاضرات (الفيلسوف) أريسطون، قال: "**لو أننى سرت وسط الجماهير لما صرت فيلسوفًا!**"، وعندما نهض واحد من (الفلاسفة) الجدليين وانبرى للهجوم على كليانثيس مستندًا على طائفة من **المغالطات السوفسطائية** *sophismata*، قال له (خريسيبّوس): "**توقف يا هذا عن استدراج من هو أكبر منك سناً وعن مراوغته لكى تصرفه عن المسائل التى تتصف بالجدية، وأعرض علينا – نحن الشبان الأصغر سناً – أمثال هذه (المراوغات)**". ومرة أخرى، جاءه شخص لكى يناقشه فى مسألة من المسائل، وطفق يحاوره برصانة وهدوء، لكنه عندما شاهد الجمهور يقترب تجاههما، شرع فى اللجاجة والمماحكة، فأنشد (خريسيبّوس) الأبيات التالية:

"**واحسرتاه! يا شقيقى، ها قد غدت عيناك مكفهرتين،**
وسرعان ما تبدلت سحنتك فأصبحت مسعورًا،
بعد أن كنت حتى الآن عاقلاً رزينا!"[1].

فقرة (١٨٣):

غير أن (خريسيبّوس) كان معتادًا فى حفلات الشراب أن يسلك مسلكًا هادئًا، رغم أن ساقيه لم تكونا راسختين أو مستقرتين، مما دفع إحدى الإماء إلى أن تقول عنه: "**ليس هناك ما يخضع للسكر فى خريسيبّوس سوى ساقيه!**"، وكان (خريسيبّوس) شديد الاعتداد بنفسه لدرجة أنه عندما سأله شخص ما: "**ترى لمن أعهد بابنى وأءتمنه عليه؟**"، قال: "**اعهد بى إلى! فحتى لو أننى تصورت أن هناك من هو أفضل منى، لما ترددت فى الذهاب إليه لكى أدرس الفلسفة على يديه!**".

ومن هنا قالوا فى شأنه إن البيت التالى قد أُنْشِدَ عنه:

---

[1] هناك تلاعب بالألفاظ وتورية فى هذه التسمية لأن كلمة "**الجواد المختفى**" تكتب krypsippos، وهى مشابهة فى صورتها لاسم الفيلسوف الذى يكتب Chrysippos. (المراجع).

[1] هذان البيتان مأخوذان من مسرحية "**أورستيس** *Orestês*" لشاعر التراجيديا يوريبيديس، ٢٥٣-٢٥٤. (المراجع).

"إنه هو وحده الحكيم الحصيف، أما الآخرون فهم مجرد ظلال تتحرك حوله!"[2].

وقالوا أيضًا فى شأنه:

"لولا خريسيبّوس، لما وُجد الرواق!".

وأخيرًا – كما يخبرنا سوتيون Sôtiôn فى الجزء الثامن من كتابه – فإن (خريسيبّوس) قد أصبح تلميذًا لكل من آركسيلاؤوس Arkesilaos ولأكيديس Lakydês، وأنه درس الفلسفة على أيديهما فى (مدرسة) الأكاديمية.

فقرة (١٨٤):

وهذا هو السبب الذى يفسر لنا أنه كان يتحدث مستخدمًا البراهين طورًا ضد **التجربة المألوفة** *synêtheia* وطورًا فى صالحها، كما أنه يفسر لنا سر استخدامه لمنهج الفلاسفة الأكاديميين عند التعرض للمسائل المتعلقة بالأحجام والأعداد. وفى ذات مرة عندما كان (خريسيبّوس) يلقى محاضرة فى **الأوديون** *Ôdeion*[1] – على نحو ما يرويه هرميبّوس – وجهت إليه الدعوة من قبل تلاميذه للمشاركة فى (احتفال) لتقديم الأضاحى، وهناك بعد أن شرب مقدارًا من النبيذ الحلو غير المخلوط أحس بالدوار، ورحل عن عالم البشر بعد ذلك بخمسة أيام، وكان عمره آنذاك يناهز الثالثة والسبعين عامًا، وحدث ذلك إبان الفترة الأوليمبية الثالثة والأربعين بعد المائة (٢٠٨-٢٠٤ق.م.)، وفقًا لما يخبرنا به أبولّودوروس فى كتابه "**تعاقب الأزمان** *Chronikoi*". ولقد نظمتُ فى رثائه **الإبجرامة العابثة** *paignion* التالية[2]:

"بعد أن عب خريسيبّوس جرعة من (شراب) باكخوس أحس بالدوار، لكنه لم يُفَرِّط فى (مدرسة) الرواق، ولم يُفَرِّط فى وطنه ولا فى نفسه التى بين جنبيه، بل آثر أن يرحل عن الدنيا إلى مملكة هاديس".

---

[2] بيت مأخوذ من هوميروس، **الأوديسية**، النشيد العاشر، بيت رقم ٤٩٥ (المراجع).

[1] **الأوديون** مبنى دائرى تم تشييده فى عهد بريكليس جنوب **تل الأكروبوليس**، وكان يستخدم على أنه قاعة أو صالة للاستماع إلى العروض الموسيقية. [المترجم].

[2] انظر: **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء السابع، إبجرامة رقم ٧٠٦ (المراجع).

فقرة (١٨٥):

ويقول البعض إن (خريسيبّوس) قد قضى نحبه بعد أن انتابته نوبة عنيفة من الضحك، فبعد أن التهم حمار ما كان عنده من ثمرات التين، أمر (الفيلسوف) المرأة العجوز (التى كانت تقوم على خدمته) أن تقدم للحمار النبيذ القراح لكى يغسل به ما التهمه من ثمرات التين. وظل (الفيلسوف) يقهقه بإفراط (على هذه الحادثة) حتى لفظ أنفاسه الأخيرة.

ويبدو أن (خريسيبّوس) كان شخصًا متعاليًا أو متعجرفًا[1]، فعلى الرغم مما دونه من كتب ومؤلفات كثيرة العدد، فإنه لم يقم بإهداء أى منها لأى ملك من الملوك، وكان يكتفى فى هذا الصدد بحكم امرأة عجوز واحدة، على نحو ما يخبرنا به ديميتريوس فى كتابه الذى يحمل عنوان "**الرجال الذين يحملون الاسم ذاته** ***Homônymoi***"، وعندما بعث (الملك) بطلميوس برسالة إلى كليانثيس، يطلب منه فيها إما أن يأتى إلى بلاطه بنفسه أو يرسل إليه من ينوب عنه، أناب عنه إسفايروس (فى هذه المهمة)، لأن خريسيبّوس رفض أن يذهب، ومن جهة أخرى فقد أرسل (خريسيبّوس) إلى كل من أرستوقريون Aristokreôn وفيلوقراطيس Philokratês، ابنى شقيقته، لكى يقوم بتعليمهما ولكى يتتلمذا على يديه؛ ووفقًا لما ذكره ديميتريوس الذى تحدثنا عنه أعلاه، فإن خريسيبّوس كان أول (فيلسوف) تواتيه الجسارة على أن يلقى محاضراته فى الساحة المكشوفة hypaithron الموجودة فى مبنى **الليقيون** ***Lykeion***.

---

[1] تم ذكر هذه الخصلة فى الفقرة ١٨٣ أعلاه. قارن كتاب الأستاذ ڤيلاموڤيتيز عن المؤرخ أنتيجونوس من كاريستوس، ص ص١٠٤ وما بعدها. (المراجع).

فقرة (١٨٦):

وهناك شخص آخر يحمل اسم خريسيبّوس، وهو طبيب[1] من (مدينة) كنيدوس يقول عنه إراسستراتوس Erasistratos[2] (الطبيب ذائع الصيت) إنه كان مدينًا له بالكثير (فيما تعلمه عنه)، كذلك، فإن هناك شخصًا (ثالثًا بالاسم نفسه) كان ابنًا[3] لهذا الطبيب السابق ذكره، وكان يعمل طبيبًا (في بلاط الملك) بطلميوس، لكنه اتُّهِمَ زورًا وبهتانًا بتهمة مفتراة وعوقب عليها بالجلد. وهناك شخص (رابع بالاسم نفسه) كان تلميذًا (للطبيب) إراسستراتوس، وشخص (خامس بنفس الاسم) كان مؤلفًا لكتاب عن الزراعة.

أما فيما يتعلق بفيلسوفنا ذاته (الذى يدور حوله الحديث)، فإننا نجد أنه اعتاد على صياغة أقيسة منطقية على النحو التالى: "**إن من يفشى الأسرار الدينية لغير المطلعين عليها فهو ملحد أو كافر. ومفسر الأسرار الدينية hierophantês يكشف عن هذه الأسرار لغير المطلعين عليها، إذن فمفسر الأسرار الدينية كافر**".[4] ومثال آخر: "**إن ما لا يوجد فى المدينة لا يوجد أيضًا فى المنزل؛ وبالتالى، فطالما أنه لا يوجد بئر فى المدينة، فإنه لا يوجد بئر فى المنزل**". ومثال آخر: "**توجد هناك رأس، لكن هذه الرأس ليست لك، وما دام الأمر كذلك، فإن هناك رأسًا ليست لك وبالتالى، فإنك بلا رأس**".

فقرة (١٨٧):

ومثال آخر: "**لو أن هناك شخصًا موجودًا فى مدينة ميجارا، فمعنى ذلك أنه ليس موجودًا فى مدينة أثينا. لكن هناك رجل موجود بالفعل فى مدينة**

---

(١) قارن الجزء الثامن، فقرات ٨٩-٩٠ وما دون عليها من حواشى. وقارن أيضًا: بلينيوس الأكبر، **التاريخ الطبيعى**، الجزء ٢٩، الفصل الخامس. (المراجع).

(٢) إراسستراتوس واحد من أشهر أطباء العصر السكندرى، وكان مهتما بعلم التشريح.، انظر عنه كتابنا: **الأدب السكندرى**، دار الثقافة للنشر، الفجالة، القاهرة (١٩٨٥)، ص ص ٩٤- ٩٥. (المراجع).

(٣) أو ربما كان بالأحرى حفيده، كما يقترح ذلك الأستاذ فيلاموفيتز فى كتابه عن المؤرخ أنتيجونوس من كاريستوس، ص٣٢٦. (المراجع).

(٤) انظر أعلاه، الفصل الثانى من هذا الجزء، فقرة رقم (١٠١). (المراجع).

ميجارا، إذن فليس هناك رجل فى مدينة أثينا". وهاكم مثالاً آخر: "**لو أنك تلفظت بكلمة ما، فمعنى هذا أن ما تلفظت به قد خرج من فمك، وحيث إنك نطقت بكلمة "عربة"، إذن فمعنى هذا أن هناك عربة بالفعل قد خرجت من فمك**". ومثال آخر: "**إذا لم تكن قد فقدت شيئًا، فمعنى ذلك أنك لازلت تملكه. وحيث إنك لم تفقد قط قرونًا (من رأسك)، إذن فمعنى هذا أن لديك بالفعل قرونًا**". ولكن هناك نفرٌ (من الرواة) ينسبون هذه الأقيسة المنطقية وأمثالها إلى يوبوليديس Eupoulidês.

وهناك طائفة (من الرواة) يطعنون فى قَدْرِ خريسيبّوس ويذمونه، على اعتبار أنه ألف مؤلفات كثيرة العدد لكن بأسلوب قبيح ومذموم، ذلك أنه فى مقالته التى تُسمَّى "**عن الفلاسفة الطبيعيين القدامى**" يختلق تعبيرات ذميمة عن كل من الربة هيرا[1] والإله زيوس، حيث يتحدث عنهما فى السطر ٦٠٠ من هذه المقالة أو ما يقاربه بكلمات لا يجسر شخص – مدفوع بحظه العاثر – أن يدنس شفتيه بذكرها.

فقرة (١٨٨):

وفى الحق إن اختلاقه لهذه التفسيرات وأمثالها – كما يقولون – أمر يبعث على الخجل الشديد من فرط إسفافه، وقد يجوز لنا أن نمتدحه بوصفه عالمًا فيزيقيًا، إلا أن الألفاظ التى دونها تليق بالأحرى بمواخير الدعارة لا بالأرباب ولا بالآلهة؛ وفضلاً عن ذلك فلا ينبغى أن يدونها حتى القائمون على إعداد الفهارس الخاصة بالكتب والمؤلفات؛ (فما أقدم خريسيبّوس على فعله) لا يمكن أن ينحدر إلى فعله بوليمون ولا هيبسيقراطيس Hypsikratês، ولا حتى أنتيجونوس؛ فهو من اختلاقه وابتداعه بالفعل. والأدهى من ذلك أن (خريسيبّوس) قد أباح فى الجزء الثالث من كتابه "**عن الدولة** *Peri Politeias*" زواج الرجال من أمهاتهم وبناتهم وأبنائهم.

---

[1] الربة هيرا *Hêra* (أى السيدة)، هى ابنة الإله كرونوس، وهى ربة شئون النساء وحامية الزواج، وزوجة كبير الآلهة زيوس Zeus؛ وعبادتها تشبه عبادته من حيث الهيبة والانتشار. راجع عنها بالتفصيل كتابنا "**معجم ديانات وأساطير العالم**"، المجلد الثانى، مكتبة مدبولى (١٩٩٦)، ص ص١٢٣ وما بعدها. [المترجم].

كما أنه نادى بالأمر ذاته في كتابه الذي يحمل عنوان "**عن الأمور غير المرغوب فيها لذاتها** *Peri tôn mê di' heauta Hairetôn*"، وصرح بذلك تواً في بداية الكتاب، ثم إنه في الجزء الثالث من كتابه المسمى "**عن العدل** *Peri Dikaiou*" – تقريبًا في السطر رقم (١٠٠٠) – يجيز أكل لحم الموتى من البشر. أما في الجزء الثاني من كتابه المسمى "**عن (وسائل) الحياة** *Peri Biou*"– في معرض شرحه لكيفية اتخاذ الرجل الحكيم الحيطة كي يكتسب قوت يومه، وضرورة أن يحظى بوسائل العيش المناسبة – فإنه يقول بالحرف الواحد:

فقرة (١٨٩):

"**ومع ذلك فلأي سبب ينبغي على (الشخص الحكيم) أن يتخذ الحيطة لكسب وسائل العيش؟ فلو أن ذلك كان من أجل الحياة، فإن الحياة ذاتها أمر لا أهمية له، ولو أن ذلك كان من أجل المتعة، فإن المتعة أيضاً أمر لا أهمية له. ولو أن ذلك كان من أجل الفضيلة، فإن الفضيلة ذاتها كافية لكي تكفل وجود السعادة، إن طرائق كسب وسائل العيش كلها تدعو إلى الضحك والسخرية؛ فلو أنها كانت مثلاً تستند إلى الاعتماد على الملك، فلاريب أنها سوف تتوقف على شخصه ومزاجه، ولو أنها كانت تستند إلى الصداقة، فلاريب أن الصداقة سوف يمكن شراؤها بالمال، ولو أنها كانت تستند إلى الحكمة، فلاريب أن الحكمة سوف تكون قائمة على الكسب المادي والارتزاق**". كانت تلك هي الاعتراضات أو الاتهامات التي وجهت إليه.

لكن حيث إن كتبه ومؤلفاته قد حققت شهرة ذائعة طبقت الآفاق، فإنني قررت أن أقدم عنها هنا تصنيفا قائمًا بذاته، وأن أرتبها وفقًا للموضوعات التي عالجها، وهي على النحو التالي:

أولاً: المؤلفات الخاصة بالمنطق:

* الموضوعات المنطقية:

– تساؤلات الفيلسوف.

- التعريفات الجدلية، الموجه إلى متيرودوروس Mêtrodôros، في ستة أجزاء.
- من المصطلحات المستخدمة في الجدل، الموجه إلى زينون، في جزء واحد.

فقرة (١٩٠):

- فن الدياليكتيكا (=الجدل الفلسفي)، الموجه إلى أريسطاجوراس، في جزء واحد.
- الأحكام الشرطية الاحتمالية، الموجه إلى ديوسكوريديس Dioskouridês، في أربعة أجزاء.

ثانيًا: المنطق في تعامله مع الموضوعات:

*** المجموعة الأولى:**

- عن الأحكام، في جزء واحد.
- عن الأحكام غير البسيطة، في جزء واحد.
- عن الأحكام المركبة، الموجه إلى أثيناديس Athênadês، في جزأين.
- عن **الأحكام السالبة** *apophatika*، الموجه إلى أريسطاجوراس، في ثلاثة أجزاء.
- عن **الأحكام الموجبة** *katagoreutika*، الموجه إلى أثينودوروس Athêndôros، في جزء واحد.
- عن **الأحكام المعبر عنها عن طريق العدم** privation *sterêsis*[١]، الموجه إلى ثياروس Thearos، في جزء واحد.

---

[١] **العدم** هنا بالمعنى المنطقي الذي يقال في مقابل **الملكة**، وهي الصفة التي يفترض وجودها في الشيء؛ كالذيل في الحصان، وشعر الرأس في الإنسان.... إلخ. فإذا قلنا إن فلانًا أصلع الرأسَ أو إن حصانًا أبتر الذيل....إلخ؛ كان هذا حديثًا عن **"العدم"** أي انعدام صفة كان يفترض وجودها.... إلخ. [المترجم].

- عن **الأحكام غير المحددة** *aorista*، الموجه إلى ديون Diôn، فى ثلاثة أجزاء.
- عن تنوع **الأحكام غير المحددة**، فى أربعة أجزاء.
- عن **الأحكام المعبر عنها زمانيًا** *kata chronous*، فى جزأين.
- عن **الأحكام التى تمت صياغتها فى زمن المضارع التام** *syntelika*، فى جزأين.

* **المجموعة الثانية:**

- عن **الحكم الشرطى المنفصل** *diezeugmenon* الصادق، الموجه إلى جورجيبّيديس Gorgippidês، فى جزء واحد.
- عن **الحكم الشرطى المتصل** *synêmmenon* الصادق، الموجه إلى جورجيبّيديس، فى أربعة أجزاء.

فقرة (١٩١):

- **الاختيار** *hairesis* بين البدائل، الموجه إلى جورجيبّيديس، فى جزء واحد.
- إسهام فى موضوع عن العواقب، فى جزء واحد.
- عن **الحجة التى تستخدم ثلاثة حدود**، الموجه إلى جورجيبّيديس، فى جزء واحد.
- عن **أحكام الإمكان**، الموجه إلى كليتوس Kleitos، فى أربعة أجزاء.
- رد على عمل فيلون Philôn عن **المعانى** *symasiai*، فى جزء واحد.
- عن **الأحكام الكاذبة** *ta pseudê*، فى جزء واحد.

* المجموعة الثالثة:

- عن **الأمور الملزمة** (=الإلزام)، فى جزأين.
- عن **طرح التساؤلات** *erôtêsis*، فى جزأين.

- عن **استشارة الوحى** أو **الاستقصاء** *Peusis*، فى أربعة أجزاء.
- موجز عن **السؤال والاستقصاء**، فى جزء واحد.
- موجز عن **الرد** أو **جواب السؤال** *apokrisis*، فى جزء واحد.
- عن **البحث** *zêtêsis*، فى جزأين.
- عن **جواب السؤال** *apokrisis*، فى أربعة أجزاء.

فقرة (١٩٢):

*** المجموعة الرابعة:**

- عن **الكليات** *katêgorêmata* (الخمس)، الموجه إلى ميترودوروس، فى عشرة أجزاء.
- عن **حالات الرفع** *ortha* و**حالات النصب أو الجر** *hyptia*، الموجه إلى فيلارخوس Phylarchos، فى جزء واحد.
- عن **الأقيسة الشرطية** *synammata*، الموجه إلى أبولونيديس Apollônidês، فى جزء واحد.
- عمل موجه إلى باسيلوس Pasylos عن **الكليات (الخمس)**، فى أربعة أجزاء.

*** المجموعة الخامسة:**

- عن **حالات الإعراب** *ptôseis* الخمس، فى جزء واحد.
- عن **الأقوال المحددة** *horismenai* مصنفة **طبقًا للموضوع** *hypokeimenon*، فى جزء واحد.
- عن **محددات الدلالة** *paremphaseis*، الموجه إلى إستيساجوراس Stêsagoras، فى جزأين.
- عن **الأسماء العامة (النكرات)** *prosêgorika*، فى جزأين.

ثالثاً: المنطق من حيث تعامله مع الكلمات أو العبارات والجمل:

* المجموعة الأولى:

- عن الأقوال التى فى **حالة المفرد** *henika* **والجمع** *plêthyntika*، فى ستة أجزاء.
- عن **الكلمات** أو **الألفاظ** *lexeis*، الموجه إلى كل من سوسيجينيس Sôsigenês والإسكندر، فى خمسة أجزاء.
- عن **الكلمات غير القياسية** *anômaliai*، الموجه إلى ديون، فى أربعة أجزاء.
- عن **الأقيسة مفصولة النتائج** *logoi soritoi* مطبقة على **الألفاظ المنطوقة** *phônai*، فى ثلاثة أجزاء.
- عن **اللحن فى النطق** أو **الأخطاء النحوية** *soloikizmoi*، فى جزء واحد.
- عن **اللحن فى النطق** أو **الأخطاء النحوية** فى الجمل والعبارات، الموجه إلى ديونيسيوس، فى جزء واحد.
- عن الجمل التى تتنافى مع **الاستعمال المألوف** *synêtheia*، فى جزء واحد.
- **البيان** *lexis*، وهو كتاب موجه إلى ديونيسيوس، فى جزء واحد.

* المجموعة الثانية:

- عن **أجزاء الكلام** (أو **أركان الجملة**) وعن **الكلمات المنطوقة**، فى خمسة أجزاء.
- عن **ترتيب الكلمات المنطوقة**، فى أربعة أجزاء.

فقرة (١٩٣):

- عن **ترتيب العبارات وأركان الكلام المنطوقة**، الموجه إلى فيليبوس، فى ثلاثة أجزاء.

- عن **أجزاء الكلام** *stoicheia*، الموجه إلى نيقياس Nikias، فـــي جـــزء واحد.
- عن **الحدود النسبية للكلام**، في جزء واحد.

* **المجموعة الثالثة:**

- ضد أولئك الذين يرفضون القسمة، في جزأين.
- عن **أشكال الكلام الملتبسة** *amphiboliai*، الموجه إلـــى أبـــولاّس Apollas، في أربعة أجزاء.
- عن **الالتباسات المجازية** *tropikai amphiboliai*، في جزء واحد.
- عن **الالتباسات في ضروب القياس الشرطي**، في جزأين.
- رد على كتاب بانثويديس Panthoidês **عن الالتباسات**، في جزأين.
- **مقدمة عن الالتباسات**، في خمسة أجزاء.
- **ملخص** *epitomê* لعمـــل **عـن الالتباسات**، موجـــه إلـــى إبيقـــراطيس Epikratês، في جزء واحد.
- مادة جُمعت لكتاب مقدمة **عن الالتباسات**، في جزأين.

رابعًا:المنطق من حيث هو دراسة للأقيسة والضروب:

* **المجموعة الأولى:**

- **فن الأقيسة والضروب**، الموجه إلى ديوسكوريديس، في خمسة أجزاء.

فقرة (١٩٤):

- عن **الأقيسة**، في ثلاثة أجزاء.
- عن **بناء الضروب**، الموجه إلى إستيساجوراس، في جزأين.
- مقارنة بين الأحكام التي تعبر عنها الضروب، في جزء واحد.
- عن **الأقيسة التبادلية والشرطية**، في جزء واحد.

-إلى أجاثون Agathôn أو عن **المشكلات** ***problêmata*** الباقية، في جزء واحد.

-عن **مسألة**: ما هي المقدمات التي يمكن البرهنة عليها بنتيجة معينة بمساعدة إحدى المقدمات الجانبية، في جزء واحد.

-عن **الاستدلالات** ***epiphorai***، الموجه إلى أريسطاجوراس، في جزء واحد.

-كيف يمكن أن يستمد القياس ذاته من ضروب كثيرة، في جزء واحد.

-رد على الاعتراضات المثارة ضد استمداد الحجة ذاتها قياسيًا بدون قياس، في جزأين.

-رد على الاعتراضات المثارة ضد تحليلات الأقيسة، في ثلاثة أجزاء.

-رد على كتاب فيلون عن الضروب، الموجه إلى طيموقراطيس Timokratês، في جزء واحد.

-مجموعة **الكتابات المنطقية**، الموجه إلى طيموقراطيس وفيلوماثيس Philomathês. وهونقد لأعمالهما عن **الأقيسة والضروب**، في جزء واحد.

فقرة (١٩٥):

*** المجموعة الثانية:**

- عن **الحجج الحاسمة**، الموجه إلى زينون، في جزء واحد.
- عن **الأقيسة الأولية التي لا تقبل البرهنة**، الموجه إلى زينون، في جزء واحد.
- عن تحليل الأقيسة، في جزء واحد.
- عن **الحجج الزائدة عن الحاجة**، الموجه إلى باسيلوس Pasylos، في جزأين.
- عن **القواعد** (اللازمة) **للأقيسة**، في جزء واحد.
- عن **الأقيسة المبدئية أو التمهيدية**، الموجه إلى زينون، في جزء واحد.

-مقدمة عن **الضروب**، الموجه إلى زينون، فى ثلاثة أجزاء.

-عن **الأقيسة المصوغة فى أشكال زائفة**، فى خمسة أجزاء.

-**حجج خاصة بالأقيسة** عن طريق تحليل (الحجج) التى لا تقبل البرهنة، فى جزء واحد.

-**مباحث ومسائل فى الضروب**، الموجه إلى كل من زينون وفيلوماثيس Philomathês، فى جزء واحد (ويبدو أن هذا الكتاب منحول أو زائف).

* **المجموعة الثالثة:**

- عن **الحجج المتغيرة**، الموجه إلى أثيناديس، فى جزء واحد. (وهو عمل منحول).

فقرة (١٩٦):

-**الحجج المتغيرة المتعلقة بالوسيلة**، فى ثلاثة أجزاء. (وهو عمل منحول).

-رد على **(الأقيسة الشرطية) المنفصلة** من تأليف أمينياس Ameinias، فى جزء واحد.

* **المجموعة الرابعة:**

- عن **الفروض**، الموجه إلى ميلياجروس Meleagros، فى ثلاثة أجزاء.

-**الأقيسة الشرطية (المتصلة)** عن القوانين، الموجه أيضا إلى ميلياجروس، فى جزء واحد.

-**الأقيسة الشرطية (المتصلة)** التى تصلح مقدمة أو مدخل، فى جزأين.

-**الأقيسة الشرطية (المتصلة)** الخاصة **بالنظريات** *theorêmata*، فى جزأين.

-حلول **للأقيسة الشرطية** التى ألفها هيديلوس Hêdylos، فى جزأين.

–حلول **للأقيسة الشرطية** التى ألفها الإسكندر، فى ثلاثة أجزاء (وهو عمل منحول).

عن **(الرموز) الإيضاحية أو التفسيرية**، الموجه إلى لاؤوداماس Laodamas، فى جزء واحد.

* **المجموعة الخامسة:**

- عن مدخل إلى **مغالطة (الكذاب)** *pseudomens (logos)*[1]، الموجه إلى أريسطوقريون Aristokreôn، فى جزء واحد.
- حجج مبدئية خاصة **بالمغالطات المنطقية**، فى جزء واحد.
- عن **مغالطة (الكذاب) المنطقية**، الموجه إلى أريسطوقريون، فى ستة أجزاء.

* **المجموعة السادسة:**

- رد على أولئك الذين يعتقدون أن (القضايا) قد تكون طورًا كاذبة وطورًا صادقة، فى جزء واحد.

فقرة (١٩٧):

–رد على أولئك الذين يقومون بحل المغالطات المنطقية عن طريق تقطيعها، الموجه إلى أريسطوقريون، فى جزأين.

–براهين توضح أن (الحجج) غير المحددة لا ينبغى تقطيعها، فى جزء واحد.

–رد على الاعتراضات التى أثيرت ضد أولئك الذين (أدانوا) تقطيع الحجج غير المحددة، الموجه إلى باسيلوس، فى ثلاثة أجزاء.

–تقديم حل عن طريق اتباع طريقة القدامى، الموجه إلى ديوسقوريديس Dioskouridês، فى جزء واحد.

---

(1) وهى مغالطة شهيرة سبق الحديث عنها. انظر: الجزء الثانى، فقرة ١٠٨ أعلاه. (المراجع).

-عن حل **المغالطة المنطقية**، الموجه إلى أريسطوقريون، فـي ثلاثـة أجزاء.

-حلـول **(الأقيسة) الشرطية** التـي ألفهـا هيـديلوس، الموجـه إلـى أريسطوقريون، فى جزء واحد.

*** المجموعة السابعة:**

-رد على أولئك الذين يزعمون أن مقدمات المغالطات المنطقية كاذبة، فـي جزء واحد.

-عن (الفيلسوف الشكاك) **الذى ينكر** ***ho apophaskôn***، الموجـه إلـى أريسطوقريون، فى جزأين.

-**الحجج السالبة** ***logoi apophaskontes*** التـي تـصلح كتـدريبات (منطقية)، في جزء واحد.

-عن الحجة المكونة من زيادة طفيفة، الموجه إلـى إستيـساجوراس، فـي جزأين.

-عن الحجج المبنية على افتراضات (مألوفة)، والحجج الصامتة أو الخاملة، الموجه إلى أونيطور Onêtôr، فى جزأين.

فقرة (١٩٨):

-عن (مغالطة) "**الشخص المقنع**"، الموجه إلى أريسطوبولوس، فى جزأين.

-عن (لغز) "**الشخص المختفى عن الأنظار**"، الموجه إلى أثيناديس، فى جزء واحد.

*** المجموعة الثامنة:**

-عن (لغز) "**اللا أحد outis**"، الموجه إلى مينيقراطيس Menekratês، فى ثمانية أجزاء.

-عن الحجج المستمدة من غير المحدد ومن المحدد، الموجه إلى إبيقراطيس Epikratês، في جزء واحد.

* **المجموعة التاسعة:**

-عن **المغالطات المنطقية** أو **الأقيسة الفاسدة** *sophismata*، الموجه إلى كل من هيراقليديس Hêrakleidês وبولّيس Pollis، فى جزأين.

-عن **الألغاز أو المعضلات** *aporoi* **الجدلية**، الموجه إلى ديوسكوريديس، فى خمسة أجزاء.

-رد على منهج أركسيلاؤوس، الموجه إلى إسفايروس، فى جزء واحد.

* **المجموعة العاشرة:**

-ضد **العادة المألوفة** *synêtheia*، الموجه إلى ميترودوروس، فى ستة أجزاء.

-دفاع عن **العادة المألوفة** (أو **الحس المشترك**)، الموجه إلى جورجيبّيديس، فى سبعة أجزاء.

خامسًا: ما يخص موضوع المنطق:

* هناك تسعة وثلاثون مبحثًا خارج نطاق التقسيمات الرئيسة الأربعة المذكورة سابقًا، تتناول بحوثًا منطقية قائمة بذاتها ولا تندرج تحت كليات منفصلة تشتمل على الموضوعات التى جرى إحصاؤها، ومجمل الكتابات المتعلقة بالمنطق يصل إلى ٣١١ مؤلفاً.

فقرة (١٩٩):

أ- علم الأخلاق وما يتعلق به من تصنيف للتصورات الخلقية:

* **المجموعة الأولى:**

-مجمل نظرية الأخلاق، الموجه إلى ثيوبوروس Theoporos، فى جزء واحد.

-موضوعات أخلاقية، فى جزء واحد.

-مقدمات محتملة **للمذاهب** *dogmata* (الأخلاقية)، الموجه إلى فيلوماثيس، فى ثلاثة أجزاء.

-تعريفات **للسلوك المدنى** ***asteion*** (الفاضل)، الموجه إلى ميترودوروس، فى جزأين.

-تعريفات **للسلوك المرذول** ***phaulon***، الموجه إلى ميترودوروس، فى جزأين.

-تعريفات للوسط (الأخلاقى)، الموجه إلى ميترودوروس، فى جزأين.

-تعريفات (للتصورات) **النوعية** ***kata genos*** (فى الأخلاق)، الموجه إلى ميترودوروس، فى سبعة أجزاء.

-تعريفات خاصة **بالعلوم** (= **الفنون** ***technai***) الأخرى، الموجه إلى ميترودوروس، فى جزأين.

* **المجموعة الثانية:**

- عن **التشبيهات** ***(homoia=similes)*** [فى علم البلاغة]، الموجه إلى أريسطوقليس، فى ثلاثة أجزاء.
- عن **التعريفات**، الموجه إلى ميترودوروس، فى سبعة أجزاء.

* **المجموعة الثالثة:**

-عن الاعتراضات المثارة بصورة غير صحيحة ضد التعريفات، الموجه إلى لاؤوداماس، فى سبعة أجزاء.

فقرة (٢٠٠):

- الاحتمالات (المدعمة) للتعريفات، الموجه إلى ديوسقوريديس، فى جزأين.

-عن **الأنواع** ***eidê*** **والأجناس** ***genê***، الموجه إلى جورجيبّيديس، فى جزأين.

-عن **التصنيفات** (=**التقسيمات**) ***diaireseis***، فى جزء واحد.

-عن **الأضداد** ***ta enantia***، الموجه إلى ديونيسيوس، فى جزأين.

-(الحجج) المرجحة المتعلقة بالتصنيفات والأجناس والأنواع وما يتعلق بالأضداد، في جزء واحد.

* **المجموعة الرابعة:**

-عن الموضوعات الخاصة **بالاشتقاقات (اللغوية)** ***etymologika***، الموجه إلى ديوقليس، في سبعة أجزاء.

-عن **الاشتقاقات اللغوية**، الموجه إلى ديوقليس، في أربعة أجزاء.

* **المجموعة الخامسة:**

-عن **الحكم والأمثال** ***paroimia***، الموجه إلى زينودوتوس، في جزأين.

-عن **قصائد الشعر** ***poiêmata***، الموجه إلى فيلومانيس، في جزء واحد.

-عن الطريقة التي ينبغي وفقًا لها الاستماع إلى (ترتيل) قصائد الشعر، في جزأين.

-رد على **النقاد** ***kritikoi***، الموجه إلى ديودوروس، في جزء واحد.

فقرة (٢٠١):

ب- علم الأخلاق وما يتصل به ما آراء عامة، وما ينشأ عنه من علوم وفضائل:

* **المجموعة الأولى:**

- ضد **تقليد اللوحات المرسومة**[1] ***anazographêsis***، الموجه إلى طيموناكس Timonax، في جزء واحد.

-عن كيفية إطلاق الأسماء على الأشياء كافة وعن تشكل تصوراتنا عنها، في جزء واحد.

---

[1] اقترح مترجم الطبعة الإنجليزية مقابل لكلمة *anazographêsis* استخدام عبارة: "**لمس اللوحات المرسومة**"، لكنني بحثت ودققت في معناها، فوجدت أنها تعني: "**نسخ اللوحات التي تم رسمها من قبل أو تقليدها**"؛ وهو معنى أدق وأكثر إقناعًا من مجرد اللمس. ولذا آثرت استخدامه والتنويه إلى ذلك. (المراجع).

-عن **التصورات** *ennoiai*، الموجه إلى لاؤوداماس، فى جزأين.

-عن **الرأى** أو **الظن** *hypolêpsis*، الموجه إلى بيثوناكس Pythônax، فى ثلاثة أجزاء.

-براهين تثبت أن الحكيم **ليس له أن يعتنق آراء** *mê doxasein*[1]، فى جزء واحد.

-عن **الإدراك** *katalêpsis* وعن **المعرفة** *epistêmê* وعن **الجهل** *agnoia*[2]، فى أربعة أجزاء.

-عن **العقل** *logos*، فى جزأين.

-عن **استخدام العقل**، الموجه إلى ليبتينيس Leptinês.

* **المجموعة الثانية:**

عن (القول) بأن القدامى كانوا على حق فى إقرار الجدل الفلسفى المصحوب بالبراهين، الموجه إلى زينون، فى جزأين.

فقرة (٢٠٢):

-عن **الجدل الفلسفى** (= **الديالكتيكا** *dialektikê*)، الموجه إلى أريسطوقريون، فى أربعة أجزاء.

-عن الاعتراضات المثارة ضد الجدليين، فى ثلاثة أجزاء.

-عن الريطوريقا، الموجه إلى ديوسقوريديس، فى أربعة أجزاء.

---

(١) سبق ذكر هذا الرأى أعلاه، فقرة رقم (١٦٢). (المراجع).

(٢) قارن شيشرون (*Academica post.* 42): "**(لكن زينون) كان يجمع بين المعرفة والجهل فى ذلك الإدراك كما سبق أن قلت**":

"*sed inter scientiam et inscientiam comprehensionem illam, quam dixi, collocabat* [sc. Zeno]"

وقارن أيضاً:

Sextus Empiricus, *Pros tous Mathêmatikous=Adversus Matematicos*, vii, 151. (المراجع).

*** المجموعة الثالثة:**

–عن (تشكيل) **العادة الذهنية** ***hexis***، الموجه إلى كليومينيس، فى ثلاثة أجزاء.

–عن **الفن** ***technê*** **واللافن** ***atechnia***، الموجه إلى أريسطوقريون، فى أربعة أجزاء.

–عن الاختلاف بين الفضائل، الموجه إلى ديودوروس، فى أربعة أجزاء.

–عن طبيعة الفضائل وأنواعها، فى جزء واحد.

عن **الفضائل** ***arêtai***، الموجه إلى بولّيس، فى جزأين.

جـ– علم الأخلاق وما يتصل بـه من التصرفات الخيرة والتصرفات الشريرة:

*** المجموعة الأولى:**

–عن **الجمال** ***to kalon*** **واللذة** ***hêdonê*** (من الناحية الخلقية)، الموجه إلى أريسطوقريون، فى عشرة أجزاء.

–براهين تثبت أن اللذة ليست هى **الغاية** ***telos*** (الموجودة للفعل)، فى أربعة أجزاء.

–براهين تثبت أن اللذة ليست هى الخير، فى أربعة أجزاء.

–عن الحجج شائعة الاستخدام (التى تقال) دفاعًا عن (اللذة).

المؤلف فى سطور
ديوجينيس لائيرتيوس

يرد اسم "ديوجينيس لائيرتيوس" فى بعض المخطوطات القديمة بهذا الشكل، والبعض الآخر يكتبه "لائيرتيوس ديوجينيس"، وأحيانًا " ديوجينيس" فقط .

ويعتقد البعض – استنادًا إلى المخطوطات التى تكتبه " لائيرتيوس" Laertios أن هذا الاسم كان كنية من أصل هوميرى، ولقد أخذنا بالاسم الأكثر شيوعًا فى اللغة العربية، وهو لائيرتيوس"، ويقولون إنه نسبة إلى مدينة "لائيرتى" الواقعة فى قيليقيا (= كليكيا) Cilicia .

أما بالنسبة إلى حياته فقد اختلفت الآراء أيضًا؛ فيُقال إنه عاش فى القرن الأول الميلادى وقيل بل الثانى، والأرجح أنه الثالث، وذهب البعض إلى أن "ديوجينيس لائيرتيوس" عاش خلال القرن السادس الميلادى، وأنه ألف كتابًا عن حياة الفلاسفة ومذاهبهم، لكن يكاد الباحثون يجمعون على أنه عاش فى النصف الأول من القرن الثالث الميلادى .

المترجم فى سطور

إمام عبد الفتاح إمام

أستاذ الفلسفة الحديثة (حاليًا أستاذ غير متفرغ فى جامعتى عين شمس والمنصورة) تخصص فى فلسفة هيجل فى بداية حياته الأكاديمية، وانتقل منها إلى أعلام الفلسفة الحديثة، خصوصًا الذين تميزوا بإنجازاتهم التى أسهمت فى تغيير المشهد الفلسفي العالمى، ومن أهم مؤلفاته :

- المدخل إلى الفلسفة.
- مدخل إلى الميتافيزيقا.
- سلسلة الفيلسوف والمرأة.
- كيركيجارد.
- الطاغية.
- توماس هوبز: فيلسوف العقلانية.

ومن أهم ترجماته ضمن المشروع القومى للترجمة:

- معنى الجمال، وحكاية إيسوب، ومعجم مصطلحات هيجل.

كما أشرف – فى إطار المشروع القومى للترجمة – على ترجمة سلسلة "أقدّم لك"، وشارك فى ترجمة بعض منها.

المراجع فى سطور
محمد حمدى إبراهيم

ولد فى محافظة المنوفية سنة ١٩٤٠ م

تخرج فى قسم الدراسات اليونانية واللاتينية – كلية الآداب – جامعة القاهرة – سنة ١٩٦٢ م.

حصل على الدكتوراه فى الأدب اليونانى من كلية الفلسفة جامعة أثينا فى اليونان سنة ١٩٧٢ م.

تقلد الكثير من المناصب منها عميد كلية الآداب جامعة القاهرة، ونائب رئيس جامعة القاهرة لشئون الدراسات العليا والبحوث .

يعمل – حاليًا – مستشارًا لرئيس جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، وأستاذًا متفرغًا بقسم الدراسات اليونانية واللاتينية كلية الآداب – جامعة القاهرة .

له العديد من الترجمات منها :

مختارات من الشعر اليونانى الحديث، نموذجًا تطبيقيًا لتقنيات الترجمة الأدبية إلى العربية .

له العديد من الأبحاث والمؤلفات منها :

- الكتاب التذكارى بمناسبة المؤتمر العلمى لكلية الآداب فى الذكرى الخامسة والعشرين لرحيل طه حسين .
- ميثاق الأخلاق الجامعية (بحث).
- قسطنطين كفافيسس : قصائد.
- دراسة فى نظرية الدراما الإغريقية

حصل على العديد من الجوائز منها :

- جائزة الدولة التشجيعية فى الترجمة .
- جائزة جامعة القاهرة التقديرية فى العلوم الإنسانية
- جائزة الدولة فى الآداب عام ٢٠٠٥.
- جائزة جامعة القاهرة للتميز العلمى عام ٢٠٠٧.

التصحيح اللغوى: **علا طعمة**
الإشراف الفنـــى: **حسن كامل**



يتعرض كتاب "سير حياة مشاهير الفلاسفة القدامى" للفكر الفلسفى فى العالم القديم بوجه عام، فهو يبدأ باستعراض الفكر الفلسفى عند الشعوب الشرقية كما هو متمثل فى حضارتها التليدة، وإن كان ذلك يتم باختصار بالغ. ولكنه يفرد المساحة الأكبر من بعد ذلك لتتبع تاريخ المدارس الفلسفية الإغريقية منذ جيل الرواد فى القرن السابع والسادس ق.م إلى أن يصل بنا فى خاتمة رح إلى المدرسة الإبيقورية التى يبدو أنه من أتبا المقربين. ولذا فهو كتاب موسوعى شامل يتضمن س حياة الفلاسفة ونظرياتهم الفلسفية ومؤلفاتهم وأش أعمالهم فى آن واحد.

لوحة الغلاف: (مدرسة أثينا) للفنان رفائيل سانزيو

تصميم الغلاف: هشام نوار